

روایات عبر



آٹھ ماہیستون

لقاء الغرباء



روايات عبر

لقاء الغرباء

كلنا غرباء في هذا العالم ... الحب وحده يختصر المسافات ،
يغير الثوابت ... يبدل الأحوال ... يجعل المحال ممكنا ... والممكن
مستحيلا ... هيلين ولبون وروبرت هذا الثلث الشديد التناقض
والتباين من الأشخاص ، يجتمعون تحت سماء قبرص الحارة
وبينهم شيان صغيران لا يعرفان ما يجري ... إلا انه الحب ...
يلفها ايضا بغير طه الساحرة وينفذها الى الابد من الضياء ...
لكن هيلين الانكليزية العريضة هل تستسلم لزوج فرضه
الظروف أم تستجيب لأن بلدها روبرت الرقيق ، المهذب ،
الذي يفهم طبيعتها ويشايقها في كل شيء ؟

١- العرض والطلب

اضطرت هيلين الى الاعتراف بأن العرض جذاب، وهي ترمق صديقها باهتمام... نقات بفرها الى جزيرة قبرص الجميلة وعودتها، بالإضافة الى مصاريفها وثمان وقتها، كل ذلك مقابل اصطحابها طفلين في الرحلة، وتسلطهما بسلام الى عندهما ليون بيترو وهو قبرصي يوناني يقيم في قرية لا بيتوس الجبلية الجميلة، على مسافة ثمانية أميال من كورنيا، في الساحل الشمالي للجزيرة.

فالت، ورفضة حماسي واهنة تصحو الأسى عن وجهها وتكسبه جمالا ناعما ورقيقا:

"كان لطيفا منك أن تفكري بي، فانا - كما تعلمين - لم أحصل على اجازة منذ ثلاث سنوات تقريبا."

"لهذا السبب بالذات فكرت فيك حين أطلعني أصدقائي على الوضع، ستكون فترة استجمام رائعة بعد مرضك، ونوفمبر تشرين الثاني شهر بديع للترويح عن النفس - الحر فيه ليس ضديدا وهكذا تستطيعين السباحة في البحر - والاستلقاء في الشمس على الرمال - وأنت عندك هناك صديقة لا بد أن تستضيفك أسبوعا أو اثنين."

تناولت هيلين فنان بريندا وصحتها، وسحبت لها مزيدا من الشاي قائلة:

"ترودي ستفرح للزيارة، اعتقد أخبرتك بأنها متزوجة من قبرصي."

واستأنفت عندها أوقات بريندا برأسها:

"لوما مسكن على مشارف نيقوسيا، يبدو جميلا حسب الصور التي أرسلتها الي."

كانت ترودي صديقة قديمة لها في المدرسة ولم ترها هيلين منذ زواجها - منذ ست سنوات - من الشاب العليخ تاسوس، الذي التقت به في اجازة في قبرص، ولكنهما اعتادتتا المراسلة بانتظام، ودعتها ترودي عدة مرات للذهاب

الى الجزيرة، لتقضي عطلة معها . وكانت هذه فرصة رائعة، وزادت هيلين لهفة وهي تسأل صديقتها عن مزيد من التفاصيل .

"قبل في البداية، أن أباهما كما ذكرت سيغادر المستشفى سريعا، فوافق صديقاى - وهما جاران له - على إيواء الطفلين . ولكن اتضح أنه سيمكث في المستشفى عدة أشهر، ولا يستطيع، بيل وجين رعاية الطفلين لأجل غير مسمى، فبيتهم صغير، ولهما ثلاثة أطفال يافعين، لهذا تقرر أن يذهبا - في الوقت الحالي - الى عمهما في قبرص ."

وأخذت بريندا ترتشف الشاي، واستغرقت الفتاتان في التفكير هنيهة وعادت بريندا تقول وهي تطلق ضحكة قصيرة: "عمهما، فيما علمت، وافق على مضم أن يكفلهما، فيبدو أنه لا يميل كثيرا الى الأطفال، ومن الواضح أنه عدو للنساء أيضا، ويبدو أنه لا يسر أحدا بصحبته ."

قالت هيلين موافقة، وهي تعبس قليلا لفكرة اضطرار طفلين صغيرين للحياة مع رجل هكذا: "من المؤسف ألا يستطيع صديقك الاستمرار في رعاية الطفلين ."

تناولت بريندا رشفة أخرى، قائلة:

"إن هذا مستحيل ."

وبعد هنيهة تعثمت هيلين وكأنها تحدث نفسها:

"وهو أيضا لا يحب النساء ."

وتذكرت سلوكها الشخصي نحو الرجال، مستغرمة لحظة بسبب ذلك، ثم لتساءلت:

"تري هل أساءت اليه امرأة ما؟"

"واضح أنه يكره النساء لما فعلته زوجة أخيه التي رحلت مع شخص آخر، تاركة زوجها والطفلين . كان تشيبي في الثامنة وفيونا تصغره بسنة . كان تمرقا أنانيا بشعا، ولكن بعض النساء قاسيات تماما ."

ودار في خلد هيلين أن بعض الرجال هكذا . واستغرقت في الصمت وهي تفكر في سنواتها الثلاث مع غريغوري . كان زواجا طبيعيا هائلا، أو هكذا اعتقدت . ولكن، عندما وجد زوجها ميتا وسيارته محطمة، كانت معه فتاة من مكتبه . وقال أحد الأصدقاء: "إن الزوجة آخر من يعلم دائما . " وغشيت هيلين مرارة بالغة، ثم اضطرت الى قبول الحقيقة وهي

أن علاقة زوجها بالفتاة ترجع الى أكثر من عام . وكانت هذه النهاية بالنسبة اليها، وفقدت ثقتها بالرجال نهائيا - وأفسحت ألا تظمن لواحد منهم مرة أخرى، أو تتيح لأحدهم فرصة ابتلائها بمثل هذه التعاسة ثانية . وجلبت عليها الصدمة مرعا طويلا، وخطيرا، لم يمتص قواها البدنية فحسب، بل أفقرها ماليا . ثم تحسنت صحتها بعد عامين، وأصبحت تأمل أن تشغل منصبا في المكتب حيث كانت تعمل قبل الزواج . ولكن المنصب لن يخلو إلا بعد عيد الميلاد، ولهذا السبب كانت حرة في انتهاز هذه الفرصة لزيارة قبرص .

وسألت عندما خطرت لها الفكرة بغتة:

"ما عمر الطفلين الآن؟"

"تشيبي في الثامنة، وفيونا في السابعة . . . وهما مفعمان بالحيوية، ومن ثم فيستكسبن المبلغ لقاء جهد ."

وأجابت هيلين في حزن، وقد غامت عيناهما الزرقاوان إذ تذكرت طفلها:

"لا ينبغي أن أتوقع اجرا بدون جهد . . ."

لو أن طفلها عاش لكان الآن في الرابعة . . . ولكنها هي وغريغوري لم ينمعا به لأكثر من ستة أشهر . . . وأردفت:

"إنني - في أية حال - أحب الحيوية في الأطفال ."

قالت بريندا مدبرة، وهي تبسم:

"أخشى أن هذين الطفلين يفيضان بحيوية كبيرة . والأرجح أنهما سيضجران قبل نهاية الرحلة بكثير . تعرض أبوهما يوما لعادته سقوط طائرة، وهو يرفض - لهذا السبب - إرسالهما بالطائرة . على أنك تستطيعين العودة جوا . هذا إذا راق لك هذا العرض ."

فأسرعت تجيب:

"إنه بروق لي . ولكني سأحتاج الى أن أرى والد الصغيرين ."

"أجل، في المستشفى، سأخبر بيل ليعد لقاء ."

★ ★ ★

وإذا أحدثت هيلين أثرا طيبا في نفس الأب، اصطحبتهم بريندا لرؤية الطفلين . وقبل أن ينقضي أسبوع كانت هي ولطفلان على الطائرة كنوسس متجهين الى قبرص،

بعدها سافروا بالقطار الى أثينا .
كان الطقس جميلا ، والسماء صافية زرقاء ، والبحر الابيض
المتوسط أقرب الى بحيرة جنه الى البحر . وصاحت فيونا وهي
تشير الى رودس :

" أهذه هي ؟ "

كانت الشمس تغرب خلفها ، وشاب البحر خط من الضوء
المتوهج امتد من الجزيرة حتى السفينة تقريبا . هرق تشيبي
أخته باستخفاف وقال :

" كيف تكون هذه ؟ ترسو على البر قبل صباح الغد . "

كان الطفلان يقفان عند الدرابزين جهورين بغروب شمس
الشرق العجيب ، وأخذت هيلين تراقبهما ساهمة من مقعد يبعد
قليلًا ، نحوالي الساعة العاشرة من الصباح التالي ستودعهما
الى الأبد . كان هذا الخاطر يلقي عليها شعورا غريبا من
الشجن - وأدعتهما أن الطفلين احتلا مكانة في قلبها بهذه
السرعة . ومع هذا الإدراك ، انتابها قلق شديد يصدر
مستقبلهما ، وعلاقتها بهما الذي يكره النساء والصغار
معًا . كيف سيكون حالهما ؟ وما لبثت أن أراحت عنها
هواجسها ، وهي تلوم نفسها قائلة بعزم إن واجبها يقتصر
فقط على تسليم الطفلين الى عمهما ، فإذا أنجزت هذه
المهمة ، وأصبحت حرة في الاستمتاع بأجازتها فوق الجزيرة .
وما يحدث لتشيبي وفيونا في نهاية الأمر لا يعنيها في شيء .
قالت فيونا وهي تلثف باسعة باسطة يدها :

" تعالي وانظري يا سيدة ستوارت ، تأملي الضوء المتألق على
الماء . "

ألقت هيلين كتابها على المقعد ، ونهضت متجهدة نحو
الدرازين وأمسكت باليد الممتدة . كانت صغيرة ودافئة
والتفت الأصابع حول راحتها وشعرت هيلين بوخزة في قلبها ،
إذ تذكرت أن الطفلة لم تعرف حب الأم .
قال تشيبي وهو يمد يده الى يد هيلين الثانية اقتداء
بأخته :

" أليس جميلا ؟ يبدو كأن البحر يحترق . "

قالت هيلين وهي تلاحظ سرعة هبوط الشمس :

" إنه جميل جدا حقًا . "

كان القرص يزداد هبوطا وهم يتأملونه ، حتى أن الخط
الناري على البحر أخذ يتباعد سريعا عن السفينة ويزداد

A

قربا من الجزيرة ، وتطلعت فيونا الى هيلين وسألت في حيرة :
" الظلام يحل . . . لماذا يهبط بهذه السرعة ؟ "
ولما كان من العسير أن تفهم ، اكتفت هيلين بالقول أن
الشمس في هذه الجزء من العالم تغيب بسرعة ، ولذلك يهبط
الظلام على نحو مفاجئ .

وبدا الاستياء على وجه فيونا وهي تقول :

" لن نستطيع اللعب في الخارج مساء . وما أظننى أحب هذا . "
فقال تشيبي :

" بل ستحبين . . . انظري مدى الدفء . كان البرد في الوطن
يعرمك اللعب خارج الجدران ، في أية حال . "
وأقرته هيلين وهي تعجب للتعبير الذي بدا على وجه فيونا .
" ستعودين الى الثياب الصيفية وتستطيعين أن ترتديها على
مدار العام . "

وانسعت حذقتا فيونا المصليتان وقالت :

" على مدار العام ؟ أليس لهم شتاء هنا ؟ "

وهزت هيلين رأسها ولكنها قالت :

" فترة الشتاء قصيرة جدا ، والطقس لا يزال دافئا . "

ظلوا يتأملون في صمت والسماء تزداد ظلمة ، ثم أطلقت
فيونا زهرة أسي :

" ليتك تمكثين معنا يا سيدة ستوارت . فلا تتركينا مع العم
ليون . "

وقال تشيبي :

" العم ليون مروع . . . لن يدعك تفعلين شيئا . "

وأضافت فيونا :

" إنه يجعلك تلزمين الهدوء . . . "

" فإذا لم تلزمي الهدوء ، نظر اليك هكذا . "

وقطب تشيبي أساريره حتى لم تتمالك هيلين نفسها من
الضحك ، وإن عاودها القلق على سعادة الطفلين . وقالت :

" أنا واثقة أنه ليس بهذا الشكل . . . "

ثم أردفت في فضول :

" إذن فقد رأيتهما معكما ؟ "

أجابها الصبي :

" لقد جاء لرؤيتنا غير مرة . "

فقطعت فيونا كلامه قائلة:

"مرتين فقط يا تشيبي..."

ولكن الغلام هز رأسه وقال:

"ثلاث مرات، إنك لا تتذكرين المرة الأولى لأنك كنت صغيرة..."

"إنني لا أصفرك بأكثر من سنة..."

"ما كنت إلا وليدة حين جاء أول مرة... ولكني أتذكره لأنه قال لأبي أنني أستحق صفحا..."

"يكن ليون ييترو. كان أصغر نصير، ولكن اهتمامه كانت تلقائية وودية. وقال الماد؟ ماذا فعلت؟"

"لا أتذكر. ولكن أبي قال أن عمي ليون لم يكن يفهم الأطفال..."

قالت فيونا وهي تشد قبضتها على يد هيلين:

"ولكنك تفهمين الأطفال يا سيدتي، ألا تستطيعين أن تفهمي؟"

"أخشى ألا يكون هذا ممكنا يا عزيزتي فيونا..."

"هل لأنك لا ترغبين؟"

"هل تمكثين إذا طلبنا منه أن تبقى؟"

ابتسمت هيلين لطريقة تشيبي في السؤال، وقالت إنها متأكدة من أن عمه كلف شخصا برعايتهما.

قالت فيونا بالحاج في لهجة ملاطفة:

"ولكننا نريدك أنت. لماذا يجب أن نعودي؟ هل لك أولاد؟"

فاجابت هيلين:

"كلا ليس لي أولاد..."

وكان فيونا أحبت - بطريقة الأطفال - بالأسى في لهجة هيلين، لأن قبضتها اشتدت على راحة هيلين، وردت هيلين بضغطة صغيرة نعم عن الحب. وقالت مشيرة نحو الجزيرة،

لتحول انتباههما:

"انظرا! هل تريان القلعة؟"

ولكن أيا منهما لم يبد اهتماما، وعشيهما اكتئاب عندما أدركا مدى اقترابهما من نهاية الرحلة. ولزمهما الحزن أثناء

العشاء وعندما راقبتيهما هيلين تساءلت: "كيف يمكن أن يوصفا بالحيوية؟"

وعندما أوا إلى قمرتهما حاولت أن تخرجيهما من وجوههما قائلة، إن إقامتهما مع عمهما موقوتة،

وإنهما سيعودان إلى أبيهما بعد أشهر قلائل.

سألها تشيبي وهو يأس أن يتعزى:

"هل ستعودين إلى الوطن رأساء بعد أن تفارقينا في

الصباح؟"

فقالت وهي تميل لتسوي غطاء الفراش فوقه:

"سأقضي أجارة أولا مع صديقة لي في قبرص، ثم أعود إلى

انكلترا..."

"كم من الوقت ستعكثين هنا؟"

قالت في لهجة غير واثقة:

"قد أمكث أسبوعين..."

رغم أنها أبرقت لتبلغ نبأ قدومها، فإنها لم تتلق ردا. ولكنها فكرت أنه من المحتمل أن يكون الرد وصل بعد سقرها،

وهي تأمل في ألا تكون زيارتها مصدر مضايقة لثرودي وناسوس.

* * *

لادت الجزيرة للأنظار، حين صعدت هيلين إلى سطح

السفينة في سابعة صباح اليوم التالي، تاركة الطفلين

نائمين. كان خط من النار يثنى الأفق متبعثا من الشمس

البارغة من وراء خافة العالم. وكانت السفينة تنحدر شرقا على

طول الساحل الجنوبي، ولكن على مسافة منه. وقال شخص ما:

"هذه بافوس..."

واللقت هيلين... انه روبرت ستوري المرح المسافر وحيدا

ماتدا من زيارة لأبيه في انكلترا. مكثى وقتا مع هيلين

والطفلين وتشاركهما المائدة في الوجبات، وجالسهم على

السطح، الذي كان لهم وحدهم تقريبا، فكان المسافرون نفرا

قليل، لأن شهر نوفمبر / تشرين الثاني أقل شهرة السنة

حركة. وعاد روبرت يقول:

أكثراتها بالرجال ثم تتمالك أن تترجح إلى روبرت، بعينيه الصافيتين الزرقاوين وقسماته الصريحة أخبرها أنه أعزب وأنه أحب الجزيرة بعدما قضى عليها أجارة طويلة، فاشتري كوخا صغيرا على سفح تل، وحوله بمهارة إلى بيت للإقامة. وكان رساما. ومن الغريب أنه كان يعيش في لايتوس، وقد عرف بيتر ومعرفة عابرة.

قال عندها ذكرت سبب قدومها.

"إنه شخصية صلبة، مثبتت بالعزيمة، ولكن له وسائل ليهو طبعاً."

وتضرج وجه هيلين، فضحك روبرت، وزادها حرجا عندها أضاف أن أي قبرصي لا يستطيع أن يعيش بدون امرأة. وأردف قائلا:

"سيقولون لك بصراحة إن الطقس هو عذرهم. أو بالأصح "تفسيرهم". لأن القبرصي لا يحلم قط بالتماس الاعتذار لمسلكه."

سألت هيلين بفضول حتى تتصور البيت الذي سيذهب إليه الطفلان:

"ما شكل بيته؟"

فأجاب بلهجة تضم عن إعجاب:

"بالله من بيت مشهد على ركائز على سفح الجبل شبيه ببيت خلوي بنغالو أبيض كبير، لكل حجرة شرفة، تطل من الخلف على سلسلة جبال كيرينيا، ومن الأمام على السهل الساحلي، وأشجار البرتقال والليمون وأنواع أخرى، ثم البحر الأزرق المترامي. ومن الشرفات الجانبية تزين منظرا شاملا للجبال والبحر. إنه جميل جدا في الواقع، شاعري وخرافي بدرجة لا تناسب شيئا أعزب مثل ليون بيتر."

"تقول شيئا كنت أظنه شائبا."

هو روبرت كنتفيه وقال:

"لعله في أواخر العقد الثالث، ويجوز أن أضيف أنه وسيم جدا. ولكنه محاط بجو من العجرفة يكسيه - كما قلت - مظهرا صارما صلبا."

فغمغمت هيلين، غير مطمئنة إلى احتمال أن يكونا بخير معه:

"أمل أن يكون الطفلان بخير معه."

فكان رده مثقلا بالشك:

"لا أدري. يدعشتي أن يأخذها - إذ يقال في القرية إن الصبر والفهم ليسا من خصائصه. وأظن كل رجال الأعمال الشديدي المراس على هذا النحو، قالمال، - فيما يبدو - هو هذه الوحيدة في الحياة. سألته:

"وماذا يعمل؟"

فأجاب:

"من أعماله أنه يمتلك عدة مصانع للتعبئة في فاماغوستا، حيث تصبى الفاكهة وتعد للتصدير. ثم يتجر في الأرض، ويمتلك مساحات كبيرة في أرجاء عديدة من الجزيرة، وأي شخص يمتلك أرضا هنا - في هذه الأيام - يمكن أن يصبح مليونيرا بون عشية وضعها."

وجدت هيلين نفسها تزداد قلقا - عندما أهدا روبرت ببضع تفصيلات عن مسلك هذا العم القاسي، الذي بدا وكأنه لا يحب ربوا. وما في بيته. ولكن لم يكن في وسعها أن تفعل شيئا، فعادت هيلين تلنّب نفسها وقررت بحزم ألا تفكر في الأمر... وأخرجها من تأملاتها صوت روبرت يقول:

"ما تأملي تلك الشمس والسماء... إنها جزيرة رائعة، ومن المؤسف أنك لن تضيئي هنا."

وسكت لحظة ثم تابع الحديث قائلا:

"ولكنك ستكتفين أسبوعين... هل أستطيع أن أصطحبك في جولة في أي وقت؟"

ابتسمت هيلين وقالت:

"ساكون مع أصدقائي... ولكنني أشكرك في كل حال."

ثم تكن راغبة في صحبتها، ولا صاحبة أي رجل، ولكنها لن تخبره بذلك. وعادت تقول:

"سيكون مركز زفامتي في نيقوسيا، وأتوقع أن ننطلق في جولاتنا من هناك... إذا كان لصديقتي هي وزوجها من الوقت ما يسمح باصطحابي."

هو روبرت كنتفيه ثانية، وقال إنه سيمطيها راقم هاتفه، لتصل به في أي وقت تجده فراغا. فشكرته بدون أقل تية في أن تفيد من عرضه. وكان الأثر الذهبي اللامع أخذ يتلاشى - في تلك الأثناء - إذ ارتفعت الشمس، مرسلة سهامها خلال نطف السحب الصغيرة المظلمة كنتقاب قضى عبر سماء زاهية الزرقاء. وألقى انعكاسها صفاء على النور،

وبدت الجزيرة وكأنها على مرمى حجر. لم تكن هناك تموجات في البحر، فلم تكن السفينة تهتز أقل اهتزاز، وهي تواصل تقدمها على طول الساحل الجنوبي للجزيرة. فقالت هيلين أخيراً:

"يجب أن أذهب لأعني بالطفلين. من المؤكد أنهما استيقظا الآن."

رست كنوسوس في ليما سول الساعة العاشرة. وكانت هناك سيارة تنتظر. ولكن هيلين أدركت حتى قبل أن يحركها تشيبي - أن الرجل الذي اقترب منهم لم يكن ليون بيترو. "ان سر وقصيرا، ولكن ابتسامته كانت تلقائية وودية. وقال الرجل: "هل أنت السيدة ستوارت؟"

وابتسم للطفلين، وداعب شعر فيونا بيده وهو يقول عندما أومات برأسها:

"أوهلني السيد بيترو. إنه لا يستطيع الحضور بنفسه، لأنه مضطر للبقاء بسبب عمله. لهذا، سأصحبكم إليه."

"هل قال يجب أن أصحب الطفلين؟ فهمت أنني سأفارقهما هنا، في ليما سول."

وعندما زحفت يد صغيرة إلى يدها، أطلقت لتري نظرة توسل، على وجه فيونا الجميل. وبدا الرجل مترددا لحظة ثم قال:

"هذا ما قاله. أتظن أنني أرتكب خطأ؛ كلا... ولكنه هز رأسه بسرعة وقال:

"لست مخطئا قال للموظفة في مكتبه أن نتصل بالفندق، وتحجز مائدة لأربعة للغداء. عندئذ شعرت هيلين بتوتر قبضة فيونا يسترخي قابضت لها بحنان. وبدا تشيبي هو الآخر سعيدا، وأشرق وجهه المثلج بالنمى، فقالت ببساطة والرجل يفتح باب السيارة:

"هيا إذن... إلى أين نذهب؟ ليس إلى لايتوس؟"

"كلا إلى نيقوسيا، فهناك مكتب السيد بيترو."

كانت فرصة سانحة إذن، فكانت هيلين تتوقع أن تستقل سيارة أجرة إلى مسكن ترودي.

مكتب ليون بيترو خارج مركز المدينة. إنه مبنى جديد ذو حرفة واسعة، وبدا أشبه بقبلا حديثة منه بمكتب. وأبدت هيلين دهشتها عندما غادر السائق مقعده، وفتح الباب، وسألها، رغم اهتمام الطفلين اللذين وقفا بجوار السيارة مرتبين، مع أن هيلين كانت لا تزال معهما:

"هل أنقل حقائبك؟"

فألت:

"قد يحسن تركها في السيارة بضع دقائق، فساظطر لأن استقل سيارة أجرة."

وبعد لحظة كانت هيلين في مكتب أنيق، تقف أمام مكتب، تنظلم إلى ليون بيترو الذي نهض عن مقعده عند دخولهم، وسقط بدا إلى هيلين، فمدت يدها، وشعرت بقوة قبضته وهو يقول في لهجة مائدة مهذبة:

"صباح الخير يا سيدة ستوارت. لعل رحلتك لم تكن مضيئة."

كانت له لكمة خفيفة لا تكاد تلاحظ. قالت:

"سألت بها كل الاستمتاع. شكرا لك يا سيد بيترو."

لم تسمع وهو تسحب يدها، بينما وقف لحظة يرمقها في صمت. ثم تحولت عيناه إلى الطفلين. وتذكرت هيلين أنها لا يمكنها فائدة إن عمهما لا يمكن أن يكون بالقسوة التي صورها لها. ولكنها الآن أيقنت أنهما دروبرت كانوا على خطاب في وصفهم له. ولاحظت جمود وصلابة قسمااته سمراء، وخطوط حديدية وفشة، وانطباق فمه، والوميض البارد لميضه اللين لاحقا - وهو يخف في الظلال - سوداوين أكثر حينما اصطباغا باللون البني الداكن المميز للقبارصة من يونانيين وأتراك. أما شعره فكان منسقا لامعا، أسود يمهس الشيب خفيفا عند الصدغين. قال روبرت إنه وسيم، ولكنه يهسه حقه، إذ كان بالغ الوسامة، خير أن تعبير القسونة والتماسة كان يشوب وسامته. ولم يكن من العسير التصديق أنه يكره النساء والأطفال.

قال وهو يوليها انتباهه ثانية:

"يسعدني أن أسمع هذا، كنت واثقة - لمعرفتي بأني أخي - من أنهما سيسبيان لك بعض العناب."

ورمقها بخدة - وهو يتكلم - ثم أرفف:

"يجب أن أشكرك إذ أحضرتكما إلي بسلام."

وشعرت هيلين بالفضب من كلماته الأولى، فقالت بحدة تفوق ما كانت تعتزم:

"لم يسبأ لي أية متاعب يا سيد بيتر. استمتعت بالرحلة تماما كما قلت."

وأوضحت عجزته من نبراتهما المقتضبة. واعتازلت هيلين عندما شعرت بتفرج وجنتيها. كان هذا الرجل مثيرا للإرتباك، شعرت أنها تستطيع أن شكره دون أي جهد.

كان سؤاله عن الرحلة، وشكره أمرا سطحيا نابعا من الحاجة لأبداء المعاملة وحسن الأدب، وصره أخرى، شعرت هيلين بقليل عميق إزاء حياة الطفلين معه. وعجبت من نفسها فها غريمان عنها تماما، ولن تنقضي دقائق حتى تودعهما نهائيا، وليس في نيتهما قبول دعوة ليون بيتر للفداء... أسبوع واحد مستحيل... ولكن هكذا الاطفال يسيطرون على قلب الكبر المتفهم بأعجب الطرق، لا سيما إذا كانوا مثل فيونا وتشبي. وبتصميم على دفع الاضطراب الذي بدأ يملكها، سألتهم كيف تستأجر سيارة، فقال:

"ما أحسبك سترهلين في الحال! كنت أعزم اصطحابكم جميعا للفداء."

وقالت:

"شكرا، ولكن..."

لولا أن تسالت بيد فيونا الي يدها، ثم أحست بيد تشبي باردة، فشعرت بغصة في حلقها، لم يكن عمهما قد وجه كلمة واحدة إليهما، ولدهشتها، وجدت نفسها تقول:

"يسرني تناول الفداء معكم."

ولم يزد بل أوما برأسه اعترافا بقبولها، بينما قال:

"هناك أيضا مسألة دفع ما يستحق لك. أعتقد أن أخي دفع مقدما أتعابك ولكن تفقاتك ما أمرها؟"

قالت:

"إن السيد بيتر أعطاني مبلغا اضافيا فتساءل:

"هل هو كاف؟"

قالت:

"نعم - نعم، أشكرك."

ما كانت تود التردد، ولكنه لاحظته، فعاد يكرر

سؤاله، وبصره ثابت عليها، فأحست بأن الكذب مستحيل، واكتفت بأن قالت:

"الرحلة تتيح لي قضاء عطلة هنا في نيقوسيا، مع صديقة لي."

ورأته يخرج من حافظته بعض أوراق مالية، فقالت:

"إنني قانعة تماما."

فقال:

"هذه عملتنا طبعاً، ولكنك ستجدين أن جديهما معادل للجنيه الانكليزي، كما ستجدين أن الاسعار في المتاجر كثيراً ما تحدد بالعملة الانكليزية بجانب عملتنا المحلية."

وناولها النقود، ففتحت فمها تهم بالرفض، ولكن شيئاً في أساربره جمد الكلمات على شفتيها. وهو يضيف:

"أظن هذه تكفي لتغطية أية نفقات تكبدتها أثناء السفر." ووجدت هيلين نفسها تقبل النقود، وإن كان ذلك رغم ارادتها، إذ أيقنت أنها تأخذ أكثر مما أنفقت. تمتمت وهي تضع النقود في حقيبتها:

"شكراً لك."

كان الطفلان يرمقانها منتظرين للاسماك بيديها، وعندما لاحظ عيها ذلك، وجه اليهما كل اهتمامه، وانفجرت شفتاه - بمفجرة ما - عن ابتسامة، وقال:

"كيف استمتعنا برحلتكما، هل شعرتما بتعب في القطار؟"

لم يخص بالسؤال أحدهما، ولكن تشبي تولى الإجابة:

"لنما ليلا فوق الاسرة المعلقة، وكان سريري أعلى الاثنين وأرادت فيونا أن يكون لها، لكنها خافت من السلم."

"لم أخف، إنما أردت النوم قريبة من السيدة ستوارت."

"وفي النهار... ألم تشعرنا بمثل لطول الرحلة؟"

"أهنا كنا نضجر، ولكن السيدة ستوارت قصت علينا حكايات، ثم لعبنا بعض ألعاب الورق..."

وابتسمت فيونا لعمها في تردد، وهي تقول:

"أحضرت بعض كتب القصص أيضاً، حتى تقرأ..." ولكنه لم يبد أنه لاحظ ابتسامتها، وتجاهلت في عينيها السوداوين دهشة وهما تتجهان الى وجه هيلين. وتساءل:

"كيف فكرت في أشياء مثل هذه؟"

فقالت:

"توقع أن يشعرا بالملل..."

ودار بخلدما أنه ما كان ليفكر في مثل هذا الاستعداد وكان من الطبيعي أن يلقي عذاء معهما .
قال :

" يبدو أنك بالغة الكفاءة يا سيدة ستوارت . "

وتوقف لحظة ثم قال :

" هل أنت متزوجة ؟ " .

كان الفضول في نبراته وعينييه . وتعله استنتج أن لها زوجا ، فعجب كيف تقوم برحلة كهذه وحدها . فقالت بهدوء :
" أرملة . "

ونغمم معتذرا ، ثم أردف :

" إنك أصغر من أن تكوني أرملة . "

وقالت هيلين :

" أنا في السادسة والعشرين ، ومات زوجي منذ سنتين ، في حادث . . . " واعتذر ليون موازيا مرة أخرى ، ثم سألتها إذا كانت أنجبت أطفالا ، فردت وقد بدت في صوتها بحة مفاجئة :
" مات وليدنا وعمره ستة أشهر . "

كانت تسأل نفسها دائما : " هل كان غريغوري يظل بجانبها لو أن ابنتها حي ؟ "

كان اعتذار بيترو مفاجأة لها ، إذ بدا أن صوته فقد بعض حدته :

" أسألك المعذرة يا سيدة ستوارت . صادفت حياة محزنة لشابة في سنك . "

وأصفى الطفلان باهتمام . كان واضحا ، أنهما يفهمان ، إذ سألتها هيونا :

" هل مات أبوك يا سيدة ستوارت ؟ "

فلما ردت بالإيجاب ، شد تشيبي على أصابعها ، وسألها :
" وأينك الصغير ؟ "

فقالت :

" نعم ، وأبني كذلك . . . "

ورمق ليون الطفلين بنظرة عابسة ، وقال :

" لا توجهها مثل هذه الأسئلة . . . ينبغي ألا تجيبيهما يا سيدة ستوارت . "

فابتسمت قائلة :

" لا عليك . . . أنا لا أمانع البتة . "

وكانما كان ليون بهم بالتعليق على ذلك ؟ ولكنه عدل ، وأرسل يطلب مرطبات لهم . وبعد ساعة ، كانوا في الهيلتون يتناولون الغذاء . وعندما خرجوا إلى السيارة سأل ليون هيلين عن عنوان صديقتها ، وعندما تأمل الورقة التي قدحتها ، قال :
" سأقذك إلى هناك ، نعم - إنه ليس بعيدا عن هنا ، وشكرته هيلين برقة وهي تستقر بخوار ، قائلة :

" إن مثل هذه المساعدة تهون على المرأة وهو في بلد غريب . " وأخذ الطفلان يحدثانها ، ولكن الاكتئاب كان يبدو في أوجعها وشعرت هي نفسها بتعاسة أودت بهريق الاجازة التي كانت تتطلع إليها بشوق .

قال ليون وهو ينصرف نحو طريق آخر :

" ها هو ذا الطريق . "

وخفضت سرعة السيارة ، وهو يتفرس في العبائي البيضاء الناصعة ، ثم قال :

" إنه في هذا الجانب . . . آه ها هو ! "

وشهقت هيلين عندما خرجت من السيارة . كان المسكن ضمن مجموعة من ست عمارات وأكل نافذة شرفة تتدلى منها الأزهار . وعلى الأرض - حيث هناك ملىء بأشجار مثقلة بالبرتقال ، صف كبير من السرو يفصل العمارة عن العمارات المجاورة لها . قالت :

" سأخذ حقائبي . "

وانظرت أن يفتح السيارة ، ولكنه نصحتها بأن تتأكد من وجود صديقتها أولا .

وتساءل تشيبي ، وهو مصر على أن يلزمها لآخر لحظة :

" هل تستطيع أن تأتي معك ؟ "

والفتحت هيلين إلى عمهما ، فإذا به - لدهشتها - لا يمانع . وتبعها الطفلان صاعدين الدرجات إلى الطابق الأول ، حيث كان ممكن ترودي وتاسوس .

وأطلت امرأة من المسكن المجاور ، عندما همت هيلين بقرع الجرس للمرة الثالثة :

" أتريدين مدام باولو ؟ "

" نعم . . . أتعرفين أين هي ؟ "

تأملتها المرأة لحظة ، ثم رمقت الطفلين واحدا بعد الآخر ، مما ذكر هيلين بما كتبه ترودي حال مجيئها إلى قبرص

لتقيم فيها

"اسمهم أبيهون، ولكنهم يحسون التدخل في شؤون العير".
"ذهب مع روحها الى مصر. اضطره العمل للذهاب، فرحل
الاثنين الماضي".

وعاص قلب هيلين، وتساءلت

"هل تعرفين متى سيعودان؟"

هزت المرأة رأسها أسفًا وقالت

"سيتقيان شهرين، هل جئت لزيارتكما".

عقالت هيلين

"نعم، نعم، جئت من انكلترا".

وطمأن عينيها استياء مريض. جاءت كل هذا المساعة، ولا ترى
ترويدي".

قال تشيبي لعمه بعدما عادوا الى السيارة:

"صديقه السيدة ستوارت رحلت الى الخارج".

وأضافت هيونا

"أن تعود قبل شهرين".

وأشاح هيلين بصرفها. كان لطفان معنطين، وتساءل

لتشيبي بلهفة:

"هل ستطيع أن تمكث معنا حتى تعود صديقتكما؟"

سارعت لتقول

"كلاهما تشيبي، لا أستطيع أن أمكث هنا شهرين".

والتفتت كاسفة الحال الى ليون قائلة

"أكون ممتنة إذا أوصلي الى فندق".

ورخص في حرم قائلاً

"كلاهما سوف تقيمين في منزلي".

"ولكن... كلاهما لا يمكن أن أضافتك هكذا".

ومسب خطفهم القسي امساعة واحدة، وقال في هدوء

"ألم سمعي بكرم انصافه العرصي، يا سيدة ستوارت؟ است

اسديت الى أخي خدمة كبيرة، ومن يرضيني أن أتركك وحدك

في فندق".

وظن هاتحا باب السيارة هائلاً

"أخشى أن سضططر للعودة الى المكتب، ولكن موسمي أن أتم

عملي خلال ساعة، ثم أصحكم الى بيتي هي لا بيتوس".

٢ - البيت مهر الفتاة

ما أن حابت الساعة الثالثة حتى كانوا في طريقهم الى
العمرك، وهم بكف الأطفال عن التثيرة، سعيدين بهذا المحول
لغير المرتقب حتى أمرهما عمهما بحرم أن يركنا للهدوء، فكفا
عن الغور، ولكن هيلين لمحب - وهي ملهف تبرى رد الفعل -
هيونا تخرج لاسها وراء ظهر عمها، فحدمها بنظرة حادة
لكن هيونا كسفت بالامتسام.

قال ليون، وهم يحثرون المشارف الشمالية لليفوس
"أخشى أن القافلة قاتما، ولهذا سسمرق الرحلة ما يتجاوز
الساعة".

كان الاثراك يسبطرون على الطريق، لقصيرة عبر لجبان،
ولم يكن مسموحا بسنوكها بدون حراسة إلا للأجانب، وكان
عنى اليونانيين أن يضموا القافلة لأمم المتحدة، أو يسلكوا
الطريق الطويلة. ومن ابواضع أن هذا كان يسبب غذاء
لل يونانيين، لكن سون كان سكلهم بلا حقد.

ولمحب هيلين هم، بعد ولدهشتها - أن ليون يبتروهم يكن
سوى واحد من كثيرين من يونانيين، الجريرة، المو لين للاثراك
في الواقع.

ساد صمت في السيارة فترة، فاضطجعت هيلين في مقعدها
تخضع براحة مستعربة، وتتأمن المظطر الطبيعي... كانت
المسطقة جدامة، تنللاً فيها فيلات ومساكن باصعة البناص.
وما أقل الحداثق، التي تخلو من أشجار الهاكة العثقة
ما يرتقال وللمعوس على امواعه. وكان الخيل امشربى نحو
السما زاهي الاخضرار وفيض من الالوان ونباتات الخياري
والحكرودة والورود تزدهر بوقرة.

كان رد الفعل الأول لهيلين عندما علمت برهيل ترويدي
وناسوس الى الخارج، العودة الى انكلترا في أوس طائفة لكن
ليون قال أن موسعا المقاء في بيته ما شاءت.

فقررت على الفور أن تقبل العرض فتجق في

الحريرة أسوعس، حسبما قططت سرور الأماكن المشوقة...
وإذا سمح لها ليون بصطحبات انطهين هن اقدمها سوف
تكون أكثر متعة

وما لبثوا أن حلقوا المدينة ورأوا: هذا ههنا قصره
السرور، ولكافور واستقبل يتعبر عن أرض جرداء. على
الحايس هناك شجرة شجرة يسير في الحور. أرض
سمراء، شجيرة شجرة لخدمة لخدمة من سماء صافية. لم
تكن هناك سحب لا هوى للبحر. ومن أن لآخر، كانوا
يصادفون حمارا يروح بحمته، وصاحبه يسير سطر إلى حواره.
ولم يبد أي أثر للسكان، لكن بعض المحلات السكنية ظهرت
أحدا هوى اسفح، محطوط فيها ذكواح الطسية بالقبلا
الخدبة السعداء، أمي أهيم حديثا، وكانت الأرض السمراء
محروقة عالما، ندرت فيها المروحات التي سرور حدة ادا، ما
هطل المطر على الحريرة.

قال ليون والطريق تلتوي

"بدأ الآن في السرور خلال الحمار، والطبيعة هنا رائعة *
كان مدهرا، أن مسير كل انشائه عن منظر جديد، المرتفعات
غير المنتظمة، بعضها مكسوة وبعضها عارية. وحدة بدا
البحر أمامهم مباشرة، وبدأت السارة يسير حذبه له. لم
يكن هناك ما يعترض الساجد، لا سب ولا أي منى آخر قرب
البحر. وكانت همم حبال كيريبيا انصدمه يبدو في شكل نصف
دائرة، وقف وهما كانت قرية صغيرة يقع في أحضان
الأشجار. وقال ليون

"هذه هي كيريبيا، وبنتي غنى تهديه أحبال من هنا *

كان ميت ليون يسير وكما وصفه روبرت مدهرا، لكن هيلس
شبهت، حين وقف بحوار لسارة. عندما وصلوا أحمر -
تألمس ما يحيط بها. كانت الضال خلف الباب، والبحر الأزرق
المرمى أمامه... وراح الطفلان يصيحان إعجابا، وقالت
هيونا وهي غير مصدقة:

"هل يمكن عطف هذا البرتقال *

هقار ليون

"بالتأكيد *

ومد يده فاقطع غصنا صغيرا وأعطاه هيونا، بدلى منه
ثلاث برتقالات بكامل أوراقها.

أدهش تصرفه هيلس كما بدا مفاجأة لطفيلين أصبا.

وخطر لهيلين أنه قد لا يكون صارها كما قيل لها. وبينما كانت
تبدل ثيابها ليعشاء - بعد ذلك بوقت - أخذت تفكر هيلس
قبلهم، وبعض يؤلفون أهل بيت ليون.

كانت هناك أخته كولا. وقد تلقت تعليمها عالما. وهي
مخطوبة وسوف تتزوج في نهاية يناير / كانون الثاني، في
الثانية والعشرين، وتعمل في أحد مكاتب سفوسيا. أما
خطيبها فيودور - الذي يناديه الجميع تيدي - فيكبرها بأربع
سنوات، ويعمل أيضا في سفوسيا. ولم تكن تقابله هيلس
بعد، لكن كولا أرسها صورته، فادا به أسمر، وسيم وكان
ولمحا أن كولا هتمة به.

ولم تتعالك هيلس أن تقوى، وهي تلمح ومدها في عيني
كولا اليسيس الخمسين.

"هل لي أن معظم القارصة يتروحون رواج اتفاق، ولكن
التواضع أن رواجت عن حب."

امسح وجه كولا، ثم بدا لك نفسها وقالت:

"نعم. تهاون في المائة من الريجات العبرسية اتفاقات.
فالذين يتروحون عن حب ليسوا كثيرين، ولو تزوج أخي
فسكون لا يغال ما، لأنه ليس من النوع الذي يقع في الحب."
وكانت في صوتها المنخفض، الصبحوح، نبرة أسف. كان
من السهل الادراك انها لا تكن حبا عميقا لأخيها، وول لم يكن
مشاعره نحوها واضحة، فكان هائرا وكاد أن يكون جاف عندما
قدمها إلى هيلين.

ونلاها من أفراد البيت أسفينا عمدة ليون، وزوجها
فاسيليوس، كانت اسمها بالغة لاهتمام بهيلين قامطرتها
أسئلة عن حياتها، وموطنها في اسكندرا - أما فاسيليوس
فاكتفى بأن يحددها وهو يعمت بمسبحته. ولواقع أن
الانطباع الوحيد الذي تركه في نفس هيلين معلن في صوت
جواب مسبحته المتواضع، وفكرت لو أنها روجته لعمدت
صوتها. وتساءلت اذا كان ليون مولعا بمسبحته أيضا ثم
لمنت. لسبب غير مفهوم - ألا يكون.

أما أم ليون - وكانت بدنية، مفضلة الوجه، تلوح أكبر من
سنوات عمرها اليسيس - فكانت هادئة للزيارة، وكانت مقيم
في باغوس مع ابنة حنوخة، واعتادت المجيء مرتين في
العام لتزق اسمها وكولا وغالب هذه

"اضطرت أن أترك أبي وأخي إلى ليون، بسبب عظمي هي
بيقوسا فتم أكن قادرة على السفر يوميا من باغوس إلى
العاصمة".

وقد علمت هيلين - شيئا بعد - أن أصبحنا وفاميليوس
يقضيان مع ليون حتى شهر يناير / كانون الثاني. رد كانت
بهما دار تبس وباعا سبهما القديم عندما عرض عليهما مبلغ
جيد.

ودر في شلد هيلين أنه من ينتهي شهر يناير / كانون
الثاني حتى يكون ليون وحيدا مع انطونين، لا من الخدم.



ربين هرس في انطونين الأسفل أعادها إلى إكمال ربيها،
ليون ذكر أنها سسمع الخرس قبل تقديم الطعام معتر
دقائقي وحانفاسلتسا تحت تريبا، إلى أي نو ترتدي؟ لا لأن
للأمر أهمية فما كان لديها شيء جذاب، فهي منذ عقدت العزم
على ألا تتزين لرجل ثانية، بعدت أن تعاف ارتداء ما يبرز
جمالها، لهذا احتارت ثوب حلوا من الزينة، يضفي لونه
لرهادي شحوبا على بشرتها، وبعثم راحة عينيها. ورفع
شعرها الأسود الطويل في غير تأني - وربطته مشريط أسود -
ولم تلون خديها بلصقة من الصابون، ولم تصنع شغلها بما
ييدي رقة شعرها المقوس.

كم بدت مختلفة عن كولا، التي ارتدت ثوبا طيبا موشى
بأزهار وأحاطت أحد راسيها بسوار مرصع، وارتفع الآخر
بساعة جميلة، وهي هدية خطبتها عند الخطبة، فبدت ضاحية
العنة. قلب هيلين في نفسها "هذا ما فعله الحب بك" وهي
تذكر حفرة خطبتها الشاعرية.

كان مكانها إلى بين ليون، بينا جيس الطفلان في
الجانب المقابل، يعشاهما التوب، لكنهما استطاعا الانسجام
حين جلست هيلين، وجذب ليون لها المقعد بحفاوة فرفصة.
وقدم إليها الحساء من وعاء كبير. لم يكن وانفد أنها
ستستسقه، فأخذت هدرا صغيرا، لكنه سحب المعرفة من
يدها، وقال ليون وهو يقرأ أفكارها

"سيروق لك".

وأضاف قدر أكبر، وهي تسانس نفسها بحرج مراريد،

كيف تتناول كل هذا. ولكنها أفرغته، وأعجبها كما قال ليون.
إلا أن الطعنين رفض بصيبيها، إذ كان الحساء مصصوعا من
لبن المعمر، وله مذاق حامض قليلا. وهضمت هيلين سر
فرونها عنه، لكن عمها أصر على أن يسكب وجبة ثانية،
وتم بسمة لتشيبي بمرح مسعته إلا حين بدأ يلث كانه يوشك
على اسقيؤ. شقيق ليون أخبرهما أن ليون لا يفهم الأطفال،
وما كان أصدق. حاول ما يبعي معرفته عن الأطفال أنه لا
يجب عصمهم على الطعام.

هذه المائدة حائلة بالطعام، واضطرت هيلين نفسها إلى
المرم حتى لا يبتأسها ما تمر به تشبي. لم يحدث أبدا أن
رأت هذه الكميات من الطعام هي وجبة واحدة، رغم أنها
لاحظت أن ليون نفسه كان يقل في الأكل. وأخيرا، وضعت
اليدكة برتقالي، بوسفي، بلع، تين، مور، كلها من حديقة
ليون. وعندما دعا ليون ابنة أخيه لتناول ثمرة من التين،
قالت

"ليس هذا تينا، التين أسمر".

فقال وهو يضع واحدة في طبقها.

"لمن أحضر، ماذا تأخذ يا تشيبي؟"

فقال

"لا شيء".

"قد يرقاة؟"

فبدأ تشيبي ككفها، وقال -

"أرجوك يا عمي ليون".

لكن عمه قال

"خذ واحدة".

فلم يملك هيلين أن تدخلت قائلة

"لا أحد الضعط عليه، فإنه ٠٠٠ إنه ٠٠٠"

وقال ليون

"هس حذا".

(بكن ككتبه مطلقا بحدة، فأدركت هيلين بقريرتها أنه لم
يرهن عن تدخلها. فرمته باعتذار وتذكرت أنها ضيفة في
منه. وقالت -

"بمي أسفه يا سيد بيترو، لكنه في الواقع تناول كقائمه.
الأطفال لا يعمدون بسهولة أي تعبير في نظامهم، بعد لي".

قالت كولا في شيء من الدهشة

"ألا يأكلون البرتقال؟"

وأجابته هيلين:

"يأكلونه، ولكن الطعام الآخر، نحن لا نأكله بالبريت مثلاً."

وأضافت هيونا:

"ونحن لا نأكل من هذا اللحم على أعواد، مذاقها

كالدخان."

أجابته ليون وبدأ اللون الطبيعي يعود رويدا إلى وجهه

"إنك لم تتذوق الدخان أبداً."

"لا بهم، لا أزال أجد مذاقها كالدخان."

قالت أسحباً لليون:

"نحب أن يكون مدي هذا اللحم كالدخان لأنه مشوي على

الفحم."

ونظرت هيونا صوب عمها، قائلة:

"لا أحب هذا الطعام، من أستطيع الحصول على بيض وشرائع

بطاطس لدا؟"

وكان جواب عمها مقتضياً

"ستناولين ما نأكل، وسرعان ما سنعودينه."

وأخذ سكينا وبدأ يهشّر فاحة، واتعدت عينا هيونا، وخيل

لهلبن - لحظة رهبة - أنها ستخرج له لسانها مرة أخرى،

ولكن أراحها أن الضلع قطب وجاء إلى أن الآخرين سيرونها.

عندما انتهى العشاء، عادوا إلى الحجرة، وتناولوا القهوة على

الشرفة في أهداج صغيره. كانت هبة تركية، وكانت أول

رشفة كافي فيون. ووضع فذها بسرعة، وإذا بالسائل

الأسود اسحبك مباشرة على غطاء الطاولة المطرر. ورمق ليون

إسنة أخيه بنظرة غاضبة، وفي لحظة

"حان الوقت لتأويا إلى الفراش."

والذهب إلى هيلين هائل

"أستعجب بأن تعني بهما يا سيدة سيوارت؟ ستولي أراسه

رعاستهما آخر الأمر، ولكن لعلك تقومن برعاستهما أثناء

وجودك هنا."

كانت أراسه هي الخادمة التي قدمت اليوم، لاهوة، وبدت

جافة، غصص قلب هيلين لفكرة أن تتولى الطهي، وأطلقت

رقرة عميقة عندما تبينت أنها لا يمكن أن يفعل شيئاً، وبادرت

قائلة:

"نعم بالتأكيد..."

واردردت ما في فذها.

كانت لحجرة هيونا شرفة نظن على البحر، أما حجرة تشيبي

فكانت مواحه أجمل، وكانت الحجرتان مكسوتين بأبسطة

بسميكة وموثنتين على السط الحديث، وقد أحق بكر هيونا

حمام. وعجبت هذه الفكرة الطفيل، كيف اعتاب، لكن

وحدهما كانا وحمين وهما يجلسان على سرير هيونا، ينظران

إلى هينس وهي تعق المصارع، وتساءل تشيبي وهو ينظر إلى

قدميه كيف كان يهر بأهله

"هل تعتقدين، بعد أن رأيته، أنه بغيض؟"

وكان كل جوابها

"ستعودينه."

ثم أردت:

"هنا ب تشيبي إلى حركته، فإن هيونا ستمن شيها."

قال مباحاً الفرائش، ومعادر الحجرة

"أه، وهو كذلك."

بأنها هيونا - بعد لحظ - وهي تتطلع إليها

"إلى متى ستمكثين؟"

فأجابته وهي بحكم العطاء حول كفي هيونا

"بأنقى أسوعين، إذا لم يسمع عمت هي سبقتني."

ثم أردت:

"هل سمحت حسن لي بطاييه."

فأجابته

"أريد بطايات."

وأخضرت هيلين بطايتة من قرارة الحمام، وفرضتها عليها

قائلة:

"كلا، واحدة تكفي، فالخر شديد هب."

"سعدني أن مدعي معاً فترة طويلة."

قالت هيلين

"هذا غير ممكن."

وبدفع عيرتي، اسحب وهنت خده هائل

"طابت سلك ب عيرتي فيون... يوماً هذاك"

كانوا يجلسون تحت مظلة راحية الألوان، في مرفأ كبيرين،
وهد رست أقدامهم عدة قوارب صغيرة. وعندما أفرغ الطفلان
قدحيهما بهض واشرب منها ليأملها. فهتف هيلين عندما
رأتهما بفريمان من الحافة
"اخترت. أرجع أبي انوراء هيلنا ما تنبني!"
قالت كولا، عندما أطفع شيمي هورا
"إنهما طفلان طيبين جدا."

كاتب تحدث مذهشة، وأبو فع أن هيلين لاحظت في عدة
مناشبات - عندما كان الطفلان يطعمان أمرا صغيرا، بلا جدل،
هندوات هيلين كوبها وشريت، وهي تتأمل مراعفها في
فصوي. وتلاحظ في الوقت ذاته ترددها - ثم قالت
"كانك تتوقعين أن يكون أرعس."

هقالب كولا بعد تردد
"رأها سون هي اكلمر، مرة أو اتسن - ولم يد أنه وحدها
حسني اسلون بدرجة ملحوظة."
قالت هيلين، وهي تذكر مناسبة أو تسر أثناء الرحلة
اضطرب إلى كبح جماح أحدها
"لها لحظات رجاج، ولكن المعروف أن الطفل الهادي يكون
بلندا أيضا."

وتناولت كولا رشقة من شرابها وقالت:
"أراك تحبين الأطفال!"
وبما لم تعقب هيلين، استأنفت قائلة
"أب أيضا أحب الأطفال، وأرد أرعدة على الأهل."
ارتدت نظرة هيلين إلى شيمي، الذي كان يسرح البصر في
انهرها. كان هناك يحب يحرك حساسات تحت ظلال الحصن.
ومتابها شعور بالحرر لو أن طعمها عاش، وبقي غريغوري
بجانبها لأمكن أن تكون أحبب طفلا آخر أو اتسن هي هذه
الأنباء.

وبأملت كولا، لم تكن تحسدها، ومع ذلك... هطبت حليموا
وهولت بصرها. كلا - ما كاتب يحسدها، وهي مقبلة على
الرواح من رحل لا تعرف شيئا عمدها. كاتب بطن أنها
تعرف هذا اليبدي ولكن امرأة لا يعرف الرجل إلى أن يتزوج
منه. عمدت تكشف كل عيوبه، كن أسسه وفسيه. ويكون
الفرصة فانت لنعمل أي شيء. كلا - ما

كاتب تحسد كولا، بل - على انعكس - كانت تشفق عليها،
ولكن لا كولا حاليها هي أوج لسعاده. قالت هيلين ملطقة
"أين سدهبان في شهر العسل؟ هل سترحلان للخارج؟"
فأومضت عينا كولا. وسرت هيلين لأنها استطاعت أن تجعل
نفسها على ابتداء الاهتمام.
"كنت أريد الذهاب إلى باريس ولكن تبدي رارها، فهو يريد
الذهاب إلى لندن."
"لندن - يا له من مكان شهر العسل!"

وعادت هيلين بنائها
"وإني أين سدهبان!"
فأجاب كولا
"لندن."

ثم أردفت بسرعة، وكأنها تقرأ أفكار هيلين
"ولكني وصفت رسم البيت بنفسي، ففي متليني كل الأجهزة
الحدث. سأرتاح بوجودي هناك."
"إذن سمع بك تبدي بارضاء نفسك في هذا الصدد."
فرحبت كولا دفنها هائلة
"طبعاً، أسمى أرضي بنفسي. إنه بشي."
جدهب فيها هيلين هائله
"نصك، أتمعين أنك تقومين ببنائه؟"

لم تكن كولا سجاور الشاي والعترس، وساء بيت يتطلب
مفحات كمرة، أكبر من أن يحملها برودي وروحها، لذلك
أردفت
"لا بد أنك عيبة."

فقالت انقاة
"مرك لي أسي جيلنا للدوطة ودفع لبون البقي."
"الدوطة" ألا ترايون تعملون بعدة دفع الدوطة؟
قالت كولا، محنارة

"طبعاً، إن العنابة ابيونية لا بد أن تتكفل بالبيت. هذه
نفسك. إنكن في انكلترا لا تلتزمين ببيت، لأنكن تتزوجن
دائماً عن حب. أليس كذلك؟"

وتحاملت هيلين السؤال لنقول
"وبنكك أخبرتني يا كولا أنك تتزوجين عن حب."
"هذا حقيقي، ومع ذلك يجب أن أنكفل بالبيت، لأن أبي ترك
لني اليهود وأضاف إليها لبون لأن لاسفر ارتفع

كثيراً، في الغيرة الأخيرة، أني وفر لي لسان الارم حشية أن أتزوج رجلاً يصير على الذوطة.

"ماذا يحدث، د... أني أعرف أن لريجات لا تعصم هنا كثيراً، ولكن ليعترض أن هذا حدث هل يؤول البيت للزوج؟" عجمت كولا، وهتفت

"كلا... إذا، بهار روخي، لا يؤول اليه السب طبعاً يظل لي، وعلى بندي أن يرحل عنه."

وأدركت هيلين أن هذا هو السب في قلبه انفصام الرجاء في الحرية. فلو وضع أن الرجل كان في وضع شائك، ولو أساء المصروف، يجد نفسه بلا مأوى. كان لهذا سبب السبق - أن لوهر الغدا السب كدوطة - حسابه، رغم كل شيء.

"هلب من تحاسن هي الغائبة من الرجاء هذا، ريجات مدهرة، ريجات اتفاق، لكنها تبدو خسية عالية جداً."

ولم تكن كولا مضطربة، إذ انفرجت شهها عن انسامه، فالتفت هيلين لتري ليون واقفا خلف مقعدها، وعقب على كلامها بغير قائل.

"هذا صحيح يا سيدة ستوارت، ولكن الزمن بطيء في تعيير تقاليد الشرق."

وجلس في أحد المقاعد الخالية، وهو ينظر إلى حيث وقف الصغيران، ثم أردد

"ولكن معظم ريجات الاسفي هذه، ماضية للعامة"

ورمقها بنظرة عرسية وهي يمر ته شيء جعل هيلين تشعر بأن لكلامه معنى أعمق مما كان ظاهراً. ثم هال

"هل أطلب لك شراب؟ لم تهمني باستداده ستوارت ما كولا قامت هيلين.

"شراباً؟ أفرغت كوبتي منذ قليل."

قال

"تأخذين شراباً آخر؟"

وأشار إلى انعدام بدون انتظار جوابها، ثم سألها

"ماذا تريد؟"

وطلب اشربان الذي ذكرته، وجلسوا، في صمت مرهق، يتأملون الفارغة. كان معظمهم قنارصه، إذ لم يكن هي المدينة أي رائب مفرسها، هي ذلك الوهب من العام. كان

يغصم القنارص يغدون في سياراتهم من نيقوسيا، وقالت كولا

"بها رحلة معناده هي أصل يوم الأحد. كنت أسر بأكفها تأتي ومعها طعامها، وبتناح لمشروبات من المقهى المقبل للمرها."

سعدت هيلين عندما ذكرت أن فامتها أوشكت على نهايتها. بعقب أسوعاً أطول مما كانت تعبره، ولكن كولا

وبسبب ألتا عليها هي اسقاء قسرة أخرى حين أثارب إلى ارجس. هي وكولا أصبحنا صديقين حميمين، وعنادك -

كنها سمح لكولا الوهب - أن تأبنا إلى المرها فتجلس وتتكلان وتسمعن بالشمس. كذلك اصطحب كولا هيلين في جولات وكان الطفلان يرهما أحباً، لكن ليون أصر في عدة مناسبات أن يبتلقا وحدهما، قائلاً

"لا يمكن أن تأخذاهما باستمرار."

ورغم أن هذا كان يتبر صيق الطفلين، ما لبثت هيلين أن اكتسبت عبقة مجادلة ليون في أي أمر.

* * *

بدأ الظلام في الهبوط، وتحول الوهج الناري على البهر إلى أرحواني. جاء هيلين وكولا وانطلاقاً من لاسيتوس هي

انفطار. لكن ليون جاء بسيارته، فاستبقوا فيها عائدين، وشرعت هيلين وهي تجلس بخواره هي المقدمة - تهكر فيما

تتي به، إذ كانوا قد تركوه في حجرة المكب منهمكاً حين غادروا البيت. ثم فهمت أنه جاء خصيماً ليقولهم، عندما

أخبرته أنه عن مكسهم. يا للمراعاة! ومع ذلك كان رجلاً غريباً، واكتشفت هيلين هذا بعد وصولها بقليل.

كان مسلكه نحو لطفلين غريب، مع آثار حق هيلين. ومع ذلك، عندما تعثر الصغير مرة وخرج ذراعاه ضعهما بيون

نفسه. ولن يسي دهنشها - هي تلك المسألة - ولا الشعور الذي عشيها وهي تراعيه مع الطفل. لاحت أصابع لطفلة، وهي تعني بالذراعين، وقد قدم هو بنفسه بمسح دموع

تشيبني. أما حسك ليون نحوها هي، فكان مجاملاً دائماً، ولكن في قنصور وعدم ميالة،

في قنصور وعدم ميالة،

أثبت دون شك ما قالته فريدا عن أمه لم يؤب وهذا للنساء.
أم دعومه لها لإطالة إقامتها فقد كان جراً من التقاليد
الافريقية ومع ذلك كانت صادقة - - التوقع أنه كان بالغ
التهلف على أن تبقى في ضيافته مدة أطول وهي محاولتها
للغنى على مبرر ذلك تصور هيلين أنه كان مقدراً
لمساعدتها في رعاية الطفلين، لأن أرميه لم تكن قد تولت
بعد العناية بهما.

كان الطريق من كيرنيا إلى لابيتوس يمتد مسافة مواريا
للبحر، ثم ينعرج إلى الشمال، متعرجاً، يرداد ضيق ووعورة
وهم يرغبون نحو الفينلا البيضاء الجميلة المنصبة في ضوء
بلون اللؤلؤ ولون العنق المنسحب، وعشيت هيلين سكية
ووحشة وهي تقادر لسيده وتقف محدقة غير السهل لباحلي
الضيق إلى البحر. ومرعب كولا بخفة إلى داخل البيت هائلة
"أرجو أن تأدلوا لي، فأنا أحمر بيرد."
كان الهواء حولهم معطراً وقالت فيوما وهي تتقدم بجوار
هيلين

"بسي أحب عبير الحديقة، ألا تحبينه يا سيدة ستوارت؟"
"بسي يا فيوما، أعتقد أنه رائع."

فسألتها فيوما

"هل أنت حريصة لرحيك؟"

واختلق صوتها وهي تصف:

"ألا تستطيعين لبقاء مدة أطول؟"

"مكتب أسبوعاً آخر يا عزيزتي، ولي سني كما تعرفين."

قار تنبيني وهو يقبل عليهم.

"ولكنك وحيدة، وليس مستحباً أن تعشني وحدك لو أنني
مكانك ما، حيث هـ."

قالت مبتسمة

"طبعاً، ولكنني تعودت ذلك."

فسألها،

"وبكن، ماذا تفعلين؟"

فأجبت:

"أشياء كثيرة، اقرأ وأرسم قليلاً."

وهي

"ترسمين صوراً؟"

قالت.

نعم، أحب أن أكون وحدي ب تنبيني فلا محزن هكذا.
وأهل ليون من الحبيب الآخر للسيارة، فسألها
التنبين أن تعشني وحيدة، يا سيدة ستوارت؟
كان يغف مطلا عليها، معطراً - كما بدا - ردها في قفون.

تعودت ذلك.

ولكنه كرر سؤاله، هالت.

نعم، أحب أن أعيش وحيدة.

وكان تعقبه، اداعي للدهشة

لا يبدو أنت متأكدة جداً من ذلك.

وبعد سمعت بدا أنه كهرج الجو المحيط بهم، قال.

"أود أن أحدث اليك على حدة يا سيدة ستوارت، بعد العشاء"

وأرسل الطعنين إلى الفراش.

ففسألت، وهي لا تدري سر القصور المرتعش الذي سري
في أعماقها

"على حدة؟ هل أجيء إلى مكتبك؟"

قال

"إذ سمحت، فلن يرجعنا أحد هناك."

كانت سراته مقتضية، وهي عينه ذلك اللعان المهددي

ببدر المعبود وقد أطلق هذه مهرة. وبتنظر لحظة ارتقاء لأي

سوان آخر منها، فلما ظلت صامدة استدار ودخل البيت.

ونمته هينس وهي شبه ملوثة الوعي، لا تكاد تظفر إلى أن

تطغس كأنها متشتتين بيديها وهما يقفزان بجوارها.

ومع أن هيلين كانت مفعمة بالقصور، تنثر بدبيب غريب

بفعل صرات قلبها متسارع فلم تكن مستعدة أبداً لما قاله

بمون عندما ذهب حجره مكتبه في وقت لاحق من ذلك المساء،

فبعدما قدم مقعداً ودعاها لجلوس، شرع يقول بدون تمهيد،

وبمراب هادئة ولهجة الأمر الواقع

"كسب خاداً يا سيدة ستوارت، حيث قلب هي هره سابقة

لنوم - أن ربحاب الاندق والراضى بمدد، موفعه حد هي

بهاث.

وحسن في هدوء هي مواجهتها واستأنف حديثه

"المنقلب - أثناء حديث معك منذ هره - أنك لا تأملين هي

وأم تان تقوم على الحب، أترسمي أصيت في ههمي هذا؟"

قالت متلعثمة

نعم... نعم..

وهي غير قادرة على تذكر الحديث الذي قصده. لو أنها قالت شيئاً كهذا، فلا بد أنه كان إشارة عابرة، لأن هذا ليس بالأمر الذي يقبل مناقشته مع أي شخص أبداً، ولا امرأة، وصديقه، هذا بالإضافة إلى أنها لم تأمل في زوج ثانٍ إطلاقاً.

هكذا ظن - ولما لم يكن ثمة احتمال لأن أشعر يوماً بعاطفة عميقة لامرأة، فهي أعرض عليك مشروعاً، لا تقاطعني يا سيدي ستورب اسطوري حتى ينتهي من كلامي. تخرج في عهده، ومع أن عهده لم يكون متحدثاً عن وجهها بدا أنه لا يأملها - إذ كانت ملامحه مكشوفة مريرة وهشي مستأنفاً كلامه:

مقريباً - في الأسبوع الثالث - بأن أخي في بيرما من مرضه. أبوهم أنه قد لا يعيش أكثر من شهر، على أكثر.

فهلكت هيلين

سببهم الطفلان يتيمين... ما أظلم هذا!

هل يذكرها بخشونة

إن لنطقين أما..

أبوهم أنه كان يظنها على علم بفصلات ماريج والذي الطفليس، ثم أورد:

على أن هذا غير هام، لأنها غير ذات نفع لهذا الآن، سيكون عليهما أن يقيما بهدياً معي، لا خيار في ذلك. وبعد راقبت معهما في حذر بالغ، ومن الجلي أنهما مريبطان بك قدر ارتباطك بهما، إزاء هذا أمن أن أستطيع اقناعك بالبقاء هنا والعبادة بهما.

أطلقت رقرة طوبله

أهد كل شيء؟ سأندبر الأمر بلا شك.

وسكنت عندما نظرت إليها، ثم قال بصوت ناعم:

رجوتك ألا تظطعي عديتي.

وتساعد الدم إلى وجنتيها، فتتظفر لخطه، ثم استأنف:

أخني كما تعلمين - سيمروح في الشهر المقبل، وعمي وعمي سرخلان في الوقت نفسه تقريباً - وهي بكسرا، سباح لا دخول سب رجل - ورعاية أولاده، ولو كان يعيش أعزب. أما هذا فهذا مستهجن - لسوء الحظ - وسحق أكثر

اجتماعاً بمسائل اللياقة مما في بلادك، وإذ يبدو أنه لا عسى عنك لسعادة الطفلين، فإني أسألك الرواح هي.

احتمتها الدهشة، هل يجري عرض اقتراح لزواج يمثل هذه الرؤية الفاترة؟ وبعد ثلاثة أسابيع من التعارف عسباً لم يرد ليون على ما قال، وأملها لتتجمع شتات ذهبا، فأحدث تفكيراً رويماً - وهي لا تزال مشدوكة - أن الزواج كان المخرج الوحيد له من موقفه، مما كان لامرأة هي هذه البلاد أن تقيم معه دون أن تكون روجه. وكان لنادمين - أرائقه وروجها - مسيها أسفل القل - حتى إذا كانتا يتألمان في دار ليون، تعبر الموقف، فاعلمه امرأة غير متروكة هي بب رجل - مهما يكن العمر - تعتبر في هذه البلاد مثيرة للشهوات والاستهجان.

تمالك نفسها أخيراً، وقالت:

أنا لا أستطيع الزواج منك، قد أبحت المحبي، للعصابة بمشيمى وهنونا، أما لزواج...

والواقع أنها كانت تهتم بالطفلين كثير، ولا شك أنهما سيتمرن بشيء كبير إذ فارقتهم. كان الموقف سيئاً من قبل... أما الآن فيجب أن يعلم بما أصاب أبهما... وعممت وهي بخدعة عصبية أصبحت لأن أكثر بريها

أدري ماذا أقول يا سيد ستورب، إني عاجزة حتى عن التفكير

وأقبلت عليه أنه رجل حكيم وماكر، عندما قن في لهجة أكثر معومة ونصف، أنه يفهم لمرأه الذي يدور في دخلها، ولا يتوقع هراة فوراً بل يجب عليها أن تفكر في الأمر كثيراً، وبحسب حساب لايجابيات منه إلى انطقين وليها. أم من - حيثة في الروح فلا ينبغي أن تخاف منه، فمن يطلب منها إلا أن تبقى عفيفه والا معرضة خط للهوان بسلوب ربما بوصف - ولو عن بعيد - بأنه غير لائق.

إن يحدث ما تخشاه من هذه الناحية...

وسكنت إذ أدلهي أن تعكيرها يحول إلى صوت مسموع. وبسبب ليون لا رتسكها، فإذا الصغير الذي طرأ عليه مدهل. أجل، كان وسعاً... وكان عريعوري وسبها أيضاً، ولذلك طارده المباء - أجا إذا طارد ليون، فس يخرج مشاغرها، بل إنها لن تحفل، ولكن، ما هذا التفكير؟ لم يكن ثمة مجال لأن تقروح منه، كلا ما كانت لمصور الزواج مرة أخرى من

أجل الأمن والطمأنينة. ولو من أجل الطقس. ثم إن ليون كان
يحتقر النساء، بينما كرهت هي الرجال ومعدت نفسها بهم.
هكرة روج شخصين على هذه الشاكلة تغير السخربة.

٢ - آمال برسم الانهيار

انقضى شهران على رواجهم، حين حبس معتره الربيع على
الحريرة، وذا بأعطار اشياء، وماء تنوح ابحال تبدل مديهم
الأرض الجرداء السمراء وهي مكان بررب بدأت خضراء
راهنة تكتو السهول، وأخذت الألوان تعربد على سفوح
البحال، إذ راحب الزهور البرية تتفتح سريعا. ووقعت هيلين
في شرقة مخدعها تسرح النظر الحائم عبر الشريط الساحلي
الضيق إلى البحر التامع البحر الأبيض المتوسط أرق
لارودي متلاشي. يتدرج ويخف لونه وهو يترامى إلى الأفق،
ولكنه ظل - مع ذلك - قائما لدرجة تفرقه عن ورقة السماء
انصافه.

ولامست شفتي هيلين ابتسامة، رذ سمعت نداء:
"يا عمتي هيلين!"

فسارت إلى ساح الشرفة، واطلب على الحديقة، كانت
قبوما نصف هبات، متطلعة بوجهها الصالح إلى أعلى، تعلو
على كتفها حقيبة الكتب، ومالت.
"رجعت!"

فصاحت هيلين قائلة

"يمكنني أن أرى ذلك... هل أنت جائعة؟"

"حسن الموت."

"تعمين إلى درجة التضور جوعا."

"أجل، أصعب، هل لدينا شيء من تلك الكعكات التي صنعتها
بالأمس؟"

"عدد قليل، سأوافئك حالا به، سأرى ماذا لدينا في العلبة."
تحولت إلى غرفة النوم، فبدأ بها تلمع نفسها في المرأة،
وتذكرت ما هائلة برودي بدون مجاملة، حين رارتها هيلين هي
الأمسوع الماضي. "أنت طراز قديم!"

"لماذا أنتحفظ وقد تروحت؟ ربما من تستلقيه، وربي لأمدرك،
ههؤلاء القبارصة سرعان ما يحمسون شارديس، يكفي أن

يروا وحدها جفلا واحدا كي يفرقوا، ما لم يكن لديهم في البيت هو أفضل.

هن تحدثن عن سائق خبير.

كلا طبعه فحبيبي تأسوس مختلف، أحل، لا داعي لأن تصحكي ولكن هذا هو اسئد، اسمي أحرك، كما أهول، لأنك صديقتي، إنك حساء يا هليل، فلماذا الحمد، ثم، ما تبرك لظن ثيابك، يا لسفوف، مي لا أكاد أرى ركبتيك.

وبه صوت فيونا تقول

أين أنت يا عمتي هليل؟

فبادرت مجيبة:

ها أمدا فادمة يا هيليتي!

كانت فيونا في المطبخ، تطوف بأرجائه، وهي تهرج حقيبتها على الأرض، وبذرت

أين الكعك؟

أرفعي خديتك، كلا، أرحو أن يعلقها في مكانها.

وخرجت فيونا - وهي تبسم بخت - لتعلق حقيبتها في خزانة أسود. ثم عادت وجلست إلى مائدة المطبخ، وهي تلوحح سافها، ويرفد منطعة أن يقدم (لنوب هيلين) ما تأكله. ووقف هيلين بطل عسي لحظه، وهي تذكر رد هيلين الطفلة عندما حدثت لنوب عن أسف معد وهاته. ظل وجهها اصفر الودع حامدا في الداء، ثم اضطرب في بكاء متبر للاشوق على صدر هيلين. أما تشيبي فزم بتفتيه، محاولا ببسائه أن يكون شاعرا، ويكنه ما يبت أن انهار هو الآخر. كان هذا المشهد لمحب لقلب، وابو حوم، انكسر لطلق في عيني لنوب قووق ف شمل هيلين هناك قرارها من وهي الساعة - كما قلب لنفسه بختا عن مفعال عاطفي قوي مؤلف. وشعر أنها قد بدم عبر الروح. فالحظه مع هذا الأحمبي الأسمر الصارم الذي كان أسوب حديث مختلف عن أسلوبها وعاد بها لا يحكر أن يكون حصه. أكذب روبرت جارما أنه ما من قنرصي يستطيع أن يعيش بدون أجراء. ومع أن هذا الخائب من حياته انشخصه ما كان يحسها قط هي شيء، كتب تدرك داء اختلال وجود هؤلاء السود، وما كان هذا ليساعد على الرضا وراحة البال. وبرغم التحذيرات الكثيرة هي دخيل بها - فلان

هيلين سمحت لتفتيها بأن تسيطر على هواجسها، وبم تقدم بعد على ذلك. وكان هذا المعظم الرواح بلائحي. اذ هناك مجال لشاعر أعفق، بدون إيقاف العواطف، ومن ثم لا خطر لأن تنهار آمالها مرة أخرى.

وهتفت الصغيرة

يا عمتي هيلين، اسرعي.

تعدت هيلين إلى الحراة ضاحكة، وأحرب الكعك، ثم سكبت لها شيئا من الحليب، وسألها، وعم فيونا مليا بالكعك.

أين تشيبي، لماذا يتأخر دائما؟

انه مع بعض الاولاد، يستطيع أن يتكلم معهم، أي أن هلا استطع. من الصعب تعلم اللغة اليونانية، لكن معلمتي طيبة، تخبرني بكل الكلمات.

وأنت تسميها على الفور.

أذكر بعضا منها، لكن الحروف غريبة جدا. ماذا يعلونها رأسا على عقب؟

نسب معلومة بكني تختلف عن حروها، قد كن ما هي الأهر. سوف تتعلمين اللغة قريبا.

لكنك قلت لعبي لنوب أنك لن تتعلميها أبدا.

أنا أكبر منك، وأسعلم في الكبر شاق دائما، ألزمع أن اتعلم ما يكفي لأحيا حامي، لا يهم، فمعظم الناس هما يتكلمون الامكليزية.

نظرت هيلين نحو المائدة، يد ظهر تشيبي عند الشرقة، ثم أعلل خلال الباب الزجاجي، وإن هي الا لحظة حتى انسامت حقيبتها فتخرج عبر الأرض المصفولة.

ماذا تأكل فيونا؟ من استطاع أن أعال بعض منه؟

عندما ترهم حقيبتك وتخرجها من هنا.

علقها مائة عتي يا فيونا.

اتصت عينا هيلين، وهتفت:

ماذا طلب؟

فاجاب تشيبي وهو يجلس على أحد المقاعد الناعية، منتظرا أن يقدم له كعك وحبيب

قلب لفيونا أن تعلق حقيبتني.

فالت هيلين بحرمة

خذ حقيبتك خارج المطبخ، فورا.

فاشار بسيمايته الى الحقيقة وقال:

"هيو؟"

شربت هيوما جرعة كسرة من الحليب - وحلأت هيو بالمكنك ثانية، قالت

"لن أعطى خدمتك البرية، عنفها بنفسك! لست أدري ماذا ذهابك يا تشيبي، لست محاول دائما لنعالي واصدار الاوامر، وبطلب اني هيلين هي اسمك، وانت لست ما هي هيو، وأردفت بقول بفضيلة

"طلب مني أن أنظف حذاءه، هذا اصباح."

خدت منه هيلين عبر مصدقة، وهفت

"تظلمين حذاءه هل طلب من أخت أن تنظف حذاءه؟ هاجرت بهدوء

"هذا صحيح، الأخوات دائما يخدمن أخوتهم هنا، المصنوع هم دوى القمح، وليس عنى اسماء سوى الشغل و... كل شيء..."

"هل لي أن أسأل، من أخبرك بكل هذا؟"

قال باستخفاف

"الأولاد، كن أخواتهم بخدمتهم وأنا شعرت باستفهام حين قلت أن أختي لم تشر بخدمتي، لأنهم صحكوا وقالوا زمني محنت

"لا أصدق أنهم استمعوا هذه الكلمة..."

"كذب كلمة أخرى بابوئاسه، ولكنها تعنى الشيء ذاته"

"مهما يكن لكنته، فعليه أن ينظف حذاءك بنفسك ولا، اذهب وانظف حقيبتك..."

قال محتجا

"وبكنك لا تفهمين يا عمي هيلين

"ما الذي لا تفهمه عنك هيلين؟"

كان ليون يعف باباب، حمد جدة، وشقفا برتدي بدله من القمل الأصفر انشرب لا بشويف شائد وجع أنه كان يحاضن شمس، هار عينييه دنت علي هيلين، تطرقان منها من فمة رأسها اني قدعبي، ولأول مرة شعرت بمظهرها الكتيب.

٤٠

كانت برتدي كرة وتصوره، كلاهما بالنون اليمي الداكن وشدت شعرها لحبل الى الحف يا حكام، وثنتته الى مؤخرة رأسها بمشبك قبيح من لحاء السلحفاة، كانت جواربها سمكة وحداؤها ثقيلة، وتحول اسماءه الى تشيبي، ونساءل بصوت حازم

"وبعد؟"

كان صوته حارما، وسألت هيلين نفسها ترى هل كان يصغي الى الحديث من دخوله لحجرة، وعدد لنون بقول للعلام

"هل فقدت اسمك فجأة؟"

تبخر اعتداد تشيبي وتعاليه فقال مستكبرا

"لا شيء يا عمي ليون"

فاستت سون الى هيلين، واضطرت أن تجيب عن الطفل، قالت في لهجة مخففة وبيرة مستصعكة

"نسمي يتحول الى عرصي حقيقي بسرعة، فهو يعبر أن الأمتي أدنى منزلة"

تساءل ليون:

"أصبح هذا؟"

هعالت هيوما:

"لنه يسخرني، وبأمرني بتنظيف حذاءه"

هعالت هيلين مؤبة

"هذا اقتراره، طلب منك فقط أن تنظفي حذاءه..."

أدركت هيلين أن لنون سمع ما دار، فلم يبد دهشة ما، وقال لابن أخيه بهدوء:

"أزل عن هذا المقعد وانقل حقيبتك"

ولمسا بطرف حذاءه، وأطاع تشيبي على الفور، وبكنه رمق أخته بنظرة محببة، وهي ترميه بنظرة منتصرة، وهال حين عاد، وهو لا يوجه خطابه لأحد معين

"كل الأولاد في المدرسة يكتفون أخواتهم بأداء أشياء لهم..." ثم أردف في حبه تحد لعمه

"كأنت عمتي كولا تؤدي لك أعمالا... كنت تكلمها دائما بأن تؤدي لك أعمالا، وتأتيك بأشياء..."

أعقب هذا الامتجر الصغير صمت رهيب، ثم أمر ليون ابن أخيه بالذهاب الى حجره، وبأمرت هيلين، وهي تقدم الحبيب لتشبيبي.

"لا... إنه لم يقصد أن يكون خطأ".

"تطبيبي... فعل ما أقول".

كان الصوت منخفضا موعدا، حتى أن هيلين نفسها رجفت قليلا سماعه، وانحصر الزهو عن محب هيو، ودس خلسة قطعتين من الكعك في جيبها، وأرسلت من المهدد فأتجهت إلى الباب، تابعة أخوها.

ولاحظت هيلين تصرفها، وعندما نظرت إلى نون، أدركت أنه هو الآخر عرف ما عثرته هيو، بيد أنه تركها - لدهشة هيلين - تغادر لعرشه. وقال وهو يخطو نحو باب الشرقة:

"ما أدري أوحى إليك بأن المرأة أدنى مكانة في مصر؟"

قلوب

"إنها حقيقة، أليس كذلك؟"

قال وهو يأسفها - مرة أخرى - مضطرب، وقد سخطت نظراته على وجهها.

"الامر سيوقف على تأويلك سيوك الرجل نحو المرأة".

وبدا يهيس أنه يتفحص كل زاوية، وكان خطه في سمائها، فسارت نحو البثدة ورفع الطبق والأكواب عنهما وحملتهما إلى المجلى. بيدهما أساف ليون خدمته قائلاً:

"المرأة هي بلادكم مساوية للرجل، ولكن يبدو أنها هي كسب بكاه العسوف، فعدت شيئا أنعم منها بكثير".

التيهت في عين ونظرت إنه مسائلة

"ما أدري فع...؟"

فقال

"إنها كثيرا ما لا تلقى احتراماً ولا معاملة - بل الأكثر من هذا، إنها لم تعد تعتبر امرأة - وأعني بذلك لم يعد يحظى باهتمام الرجل - لم تعد تلقى دلالاً".

فاضت عيناها ببرقاوان بالعجب، ما كانت هذه بكلمات رجل يكره النساء. وقالت:

"لم أعلم أبدا أن الرجال الشرقيين يدلون روجانهم".

"ردن، لم يصدق من أحمر. أنا ندان سائبا ومعتز بهن. وأنا أنكم الآن بصعة عامة طبع، ولكن لكل نعيم تواؤ دائف. بعض الرجال هنا لا يعاملون نساءهم برفقة، ولكن هؤلاء أقلية... يؤكد لك".

"لست أدري كيف تقول هذا. ففهم رأيت استحاصل أن

النساء هن مجرد خدمات، مستعبدات تقريبا".

تملكه غضب حقيقي، إذ أبعث صوته بحدة وقد

"هراء! إنما تشتعل النساء في البيت لأن هذا طبيعي لهن، بينما يأتي الرجال بالمال".

قالت وهي تضع الكوب تحت ماء الصبور

"النساء يشغعن في الحقول، كثيرا ما شاهدتهن".

وقف في اندحار، وأحذى يديه على فخذه، وقد بدا أنه يهيم بالمعظر، ثم قال:

"هذا صحيح، ولكن الرجال يعملون إلى جوارهم".

كان وضع الشمس وصف - ررقه البحر واسماء يجعلان لضوء طابعا بهفو بالمتاعر، لا سيما وهو يتراعى على شعر ليون الأثيب، فيكسبه بريق الفضة. وأناخت هيلين بأخذ مشقة للتحقق الكوب. بينما استرس ليون

"النساء يستعبدن باليمن في الحقول... ويستمرن الهواء الطيب".

ولمعت بأملها وهي تعف عبر أصبع قدمها لتضع الكوب على رف مرتفع فاندحر ثوبها. وعندما استدرت رأسه يحدق... وغير الموضوع، متسائلا فجأة:

"ألست بحاجة إلى مفود يا هيلين؟"

مرن اندم برجع إلى وحشيتها، ولكن عيناها عكستا دهشة واضحة، وقالت:

"كلأ لدى الكثير".

كان سخبا، ولا بد أنه يعرف بعدم حاجتها. فهر كتفيه، وقد قرأ ما عكسته علامتها، وقال:

"إنما رأيك أن أسأل خديت. ما عليك إلا أن تطبيبي، ولن تجديني ضيما".

اتسعت حدقاها. أترام نومي، إلى أن غلبها شراء بعض الملابس، هنا كانت تعترض ذلك حرب ماسيات عديدة - هي الفترة الأخيرة - وكانت عيناها السوداوان تحدحانها بنظرة تسلها الهدوء من نفسها، وتذكرها - لسبب من الأسباب - بما هلك روبرت من أمه ليس بوسع أي قبرصي أن يعيش بدون امرأة. كان ليون يخرج كل مساء.

وكانت لهيلين آراؤها فيما كان يفعل، بيد أنه كان - في أوقات أخرى - يمكث في البيت أسبوعا بأكمله (إنها

٤٣

لم تحديه حتى الآن، ولكنها كانت سببا في كيف كان مفكر عقله هو، واستهت الى انه لا فرق لدى هؤلاء الشرقيين استهو بين بين امراة واخرى... وقد يأتي يوم... واقصت هيلين الفكرة من ذهنها، كانت الحياء مرسى، وهناك لطفلا وسب حزين، فلم يكن من الحكمة معقد حياتها بالتعرض لانتقاد الزعماء في روحها، كلا، كانت حلوا من اجاذبية له، وعقدت العزم على أن تظل كذلك.

سألته في مرة استعطف واخنة.

"من تبقي لتسبي في عمره طويلا، إنه حديد على كل هذا، وهو يصغي للصحة الآخرين، إنه في السن التي تجعله يرد الشعور بقيمته."

وسارت نحوه وابتعد ليون، بدون أن يحاول دعوتها الى اشرفة، فاستب وبغضب بخود وعندما وقف الى جوارها، أدركت أن رأسها لا يكاد يبلغ كتفه.

★ ★ ★

قال

"إنك بالغة اللين معهما."

ورغم حدة لهجه شعرت أنه لم يكن يسمقد ظريفيها مع انطباع وفاد.

"لا يزالان صغيرين... وتعرضا لصدمة قاسية."

"يكفون تكيفا مع ظروفهما في شكل جيد، وبسرعة."

وتفوست شفاه المرمومنان في ابتسامة، وغاب عن عينه الوهم البارد، وأردف قائلا

"إنك طيبة معهما يا هيلين، كلا، لن أترك الصبي طويلا، ولكنه يحب أن يعلم أنه لا يستطيع أن يعامل أحده كأنها أدنى منه، يحب أن يدرك أنها سوف معه أن مرعاها."

ورفضه بسرعة، ف أعرب هذا لرجل، من يمكن أن يكون عدوا لمرأة حقا، من المؤكد أن محربه حبه أثرت عنه، لولا ذلك ما قال وهو يعرض عليها لروح أنه لن مهم بأنه امرأة اهتماما عبقا.

تذكرت هيلين منكمه نحوها منذ رواحهما، كان مجاملا، ودودا وبو أنه مرات كان فائرا، على نحو ملحوظ ولكن لم يحدث أن تحدث إليها بخشونة مرة أو وجه إليها أمرا، أو أبدي

نحوها ترفعا وبملا، وهي لواقف، ثم يكن هناك ما بدعوه لذلك. سألها أن تروجه وهيب، كان من حقها أن تسوق أن يعانها على قدم المساواة مع ذلك فان تلك لشرسة كانت موجودة دائما، أيضا ينفذ جزء دائما من مظهره هيبس بوجودها تماما في بعض الأوقات، ولا تكذب تخس بها أحباب أخرى. وبطلت أخته تائفة، ملاحظة هذه الصارم التكوين وأخبره عضلة خضعة في جانب منه، الابتسامة خبت، والقم أطلق صوته في ذلك الحظ الذي كان موحى بالخشونة، الخشونة التي كانت لشوب وسعة ملامحه، لري كيف يبدو حين يكون غاصا، كيف يبدو عندما يمثل صبره أو يواجه تحديا، ويركب هيلين عينها بخولان الى هذه تائفة؟ شعرت بهعبرة غريبة تسري في بدنها، ووجدت نفسها تنهي في حرارة ألا تعرض لمناجاة يواجه فيها، داعيتها لموها أنه يستطيع أن يكون قاسيا حقا، واسمه الى اهتمامها، ف تتدر وأطن عنها من هو، بنظرة مسائلة هيدررب مغول بدتبات عجب منه.

"من يستطيع متبيني تعادله غرقه."

"فصل موعد الثاني - سأل."

"فصل موعد الثاني، إن الساعة ثمانية ونصف الآن."

كان اليوم العدرسي هنا يبدأ في الثامنة صباحا، ويسمى في ثامنة بعد الظهر وأردف

"ما أحب أنك سسنت هذا ساعتين أخريين."

فقال

"كلا، من ساعتين، ولكنه سيقدر هناك فترة لن يمارس نادرا."

كانت سرائه هادئة، ولكن هيلين أدركت أنه لن يقبل مزيد من الحد في هذا الامر، هادت بانصب، وهي تطل على هيلينا هي الحديفة. كانت تلعب كلبا صالا، استقر لديهم أخيرا، ففي قبرص كثيرة هي انطلاب الصا، يعيش في المدينة والريف على النساء، وكانت هيلين تشعر بالحيرة.

كيف يحصل على قوتها... عندما استقر هذا الكلب الذهبي اللون في حديثهم، توقعت هيلين أن يطرده ليون أو يأمر بعدامه، ولكنه - على النقص - أمر له بالطعام ومكان للون.

تحرك ليون، وأجنى قليلا على المباح، يشاهد أيضا

أبيه أخيه مع الكلب، وهدف بخاطر هينس مرة أخرى أجل،
إنه رجل غريب في عدة مواج، إنه لغز يسماث جناقصة في
شخصيته، فهو أحيانا صلب لا يلبس - لاسيما مع الطفلين -
ومع ذلك قد يشتم بعطفه هذا الحيوان الشريد، كذلك كان
مسلكه نحو لسان عجيبا، همع اهتمامه بهم - بسب واحد
فقط لم يكن يسمح بمحرد إثارة اردراء أن يشوب صوته إذا
حدث عنهم، كان لطيف مع أمه وسخيا مع أخيه، ولكن سرانه
- في المناسبة الوحيدة التي ذكر فيها أم الطفلين - كانت
خشية جدا - حتى خسر لهينس أمه هدر على الفتر، وعادت
ينظر اليه حاسبا، ويسمى مرد أخرى ألا يحدث معاساة يضطر
فيها إلى الغضابة.

غير أن احبكاك من إرادتها حدث في ذلك المساء بالذات
فشعرت هيلين - لشرذ الأوى - موطأ شخصيته المستطه
كانت قد درست أن مرور مرودن مرة في الأسبوع، ومعنى هذا
أن يكون خارج السب حين يعود انطوس من المدرسة، وشعرت
بأن واجبها أن تذكر ذلك للون، فقالت
"سكومان بخير مع آرائه لحولي ساعة فقط، فسوف أعود
قبل الثالثة".

وكان ليون يعصي النساء في البيت، وقد جلسا في الشرفة
بجسدا - الشاي، ويتحدثان أطراف الحديث. فقال
"طبع، في أي وقت نذهب؟"
فقالت

"أعذر البيت حوالي الساعة التاسعة".

كانت صادق روبرت في الغريه، في اليوم السابق، وذكر
أنه ذاهب إلى بعبوس كذلك، وعرض عليها، بطبعه
انظروا أن يغلبا فقبلت.

لمست جيلين بيون لعمه خفيفة من العنوس، وقال
"السبعة؟ إذا بكرب قليلا أستطيع أن أصطدك".
فاستجبت قائلة

"لا عليك يا ليون... ذلك الشاب الذي صادته على السفينة،
روبرت، أخبرتك عنه، إنه ذاهب إلى المدينة، وسبهي".
أردد عبوس ليون وقال

"أعصر ألا تقبلي، سأصم إلى العاقلة، إذ يجب أن أكون هي
التي أكتب حيكرا جدا، هي العبد ولكن لا أدري ما يدعوك

لعدم لذهاب معي".
ولكن العاقلة ترحل هي اسابعة ونصف، وسأكون هناك
مبكرة عما ينبغي".

"نستطيع أن نمكث في المكتب ساعة أو نحو هذا".
كانت في صوته سريرة متصلة و ضحة، وكانت هيلين لا يزال
موترة انصدر من تعقبيه الهاديء بأنه كان يفضل ألا تغفل أن
يغلبا روبرت. إنها تأسي أن يغلبا عليها ما يجب وما لا يجب
أن يفعله، فقالت

"سأقبل دعوة روبرت، إذا لم تعامع، فهذا أيسر بكثير".
"بل أتعامع يا هيلين".

كان صوته لا يزال هادئا، ولكن لهجته أصبحت أكثر حدة،
فنبلا واستأنف قائلا

"أر سمع ستكون هنا، وبوسعها أن تعنى بذهاب الطفلين إلى
المدرسة".
فجالت

"وبكفي لا أريد الخروج مبكرة".
هكذا رده

"إذن أحس أن تضطري لأن تستلقي العاقلة، أو أطلب لك
سيارة أجرة إذا كنت تفضلين".

قالت بصوت هاديء، رغم أن نوبها بات شاديا
"سأذهب مع روبرت، وهذا - كما قلت - أيسر، من السطو أن
أفكر في سيارة أجرة بعدما أستطيع قبول الدعوة".

وضع بيون قدح القهوة على المائدة، واستلقى في مقعده،
وحقق فيها، ثم قال بصوت داعم

"هيلين - إما أن يذهبي إلى المدينة في إحدى الطرق التي
ذكرتها، أو لا يذهبن إطلاقا".

ومرت لحظه وهي تحدد مسطراب جامدة، لكن بفعلها كان
في تصاعده، وما لبثت أن قالت في حدة رادد علي ما كانت
تسرم

"سوف أقبل دعوة روبرت... وبوسعني أن أخلف رعباك يا
ليون، لكني لا أقبل الجبر. تذكر أنني إنكليزية".
فقال

"أنت زوجتي، وستفعلين ما أقول".

أخبرت روبرت، وسوف يأتي لنصطحبني".
عدا مدهنا وهتف.

"هل هو قادم إلى هنا؟ هل أخبرته حقا بأن يأتي إلى منزلي ليصطحبك؟"

ولم يكن هيلين ترى أي عيب في قدوم روبرت إلى البيت ليصطحبها، لكنها عندما رأت وجه ليون، شعرت أن هذا ما كان ينبغي أن يحصل. كان من العجيب أن روبرت لم يصبها، وسدوا أنه يعرف الكثير عن خط الحياه هنا. لهذا أردت

"نوسعي أن أصل به هنا - إذا كان هذا ما فعلته - فأخبره أن ينتظري في الغرفة."

"سأصلي به فعلا، لآلاء المدير. أوصت لك - هي البداية - أسي أوقع منك أن تقصروني بانزاع ولا تعرضيني لأي شكر من ليون. وأنت الآن تسعين لتصرف بعرضي للسخرية."

"هذا غباء! لماذا تعرضك حولي دعوه روبرت يسخره؟" هذه قرية صغيره... وفي أي حال، هكل امرئ. هي قبرص مشغل بغية يتناول حار. وسب رائعا أن تعرف اسم روختي باسم ذلك الاسكتلندي."

إن يمكن من الممكن اعراض التصلب في صوته، ورغم خفوت ضوء المصباح المثلث في الحائط، اكسسى وجهه متعبير فظ وعدواني. كانت هيلين تكره فكرة الخصوع بقراره لكنها اقيمت - هي الوجه دمه - بأن أي مرء من الحدس يكون عبقيا فحسب. بن سيؤدي إلى إزلائها، كان لمون بعد من أرادته د لجا... وليس في موقف كهذا غضب ومنظرت به مديرة مرة أخرى ذلك الشعور الغريب من المصص الذي خبرته في مناسبات سابقة عديدة. وهذا هو هذا الشعور إلى الحد، فلم يعد يلح في هذا من رغبة. وهال

"إذا كان هذا شعورك وراء الأهر، فماذا فعل ما يقول، وأني

الندم. انحسر لدم عن وجهي وكانت تدرك أنها تتألم من ضوء الصدف وتجاهل نظرات ليون بدون اهتمام، ثم بأني

"هل ستأين معي؟"

هاؤمار براسيا. وقد ذات أردف

"سكون عينا أن يهوى منكس. أسي اسف لهذا، ولكن لا حيلة في الأمر، لدى يوم جاهل في العدم، والابطلاق

ياكرا سبعيني على ابحار عملي."

★ ★ ★

كان هواء الصباح خفيفا صحوا، والشمس تطل بأشعة زاهية في سماء خالية من السحب، وكانت السيارة مرسيديس كبيرة سوداء.

استرحب هيلين في مقعدها، وقد أدعته أنها ستستمتع بالرحلة هقا. وما أن غادر كمرسيا حتى اصمها إلى الفاعلة. كانت هناك مركبات عديدة من سيارات اسفل، ولحافلات، والسيارات الخاصة، وبعد مسجل رقم سيارتهما، يطلق في حراسه سيارات حسب بقورها جنود الأمم المتحدة ببرهم الأروى. وكانت هناك لافتة ضخمة تسمى المصافرين بأن الامتيازات سمدون "حريمهم، وأسمهم وحقوقهم". السلام بسود كل شيء، وهذا عدا الشباب التي تظهر من أن لآخر، والحدسات التي محرم الباطن انصور. لم يكن ما يشير إلى أن الطريق يجب أي رهانه. ونظرت هيلين إلى وجه زوجها، فإذا به هادي، مطمئن لا يسم عن أي كره منه لاضطراره ملازمة انظار الطوس، فمموعا من أن يسين ما أدمه.

ومصمت مأجوده بالحمال الذي حولها "من المؤسف أن تكون هناك مشكلات". كانت فرص حقا "خبرة هيموس الأثمة بالسيو" ولا مكان للغرفة فيها. وعقب لمون مهدوء أنها ستنل نفسها، فكانت هارصة، وليس هناك ما يمنعها من العيش في سلام.

وتذكرت هيلين أن متاعده مدحه إلى الاسرائل، فعجبت لغرائه شخصية هذا الرجل مرة أخرى... هذا الذي بروحه ولا تال شبه غريب عنها. وما لبثت السارة أن قضت خلال حشمة الحيا لشعاعه التي كونها هرب أرضه شديدة، هدم وشوهت أحوص لطيف الحبرية الاصلية، وكومنها هم كبر رهادية ضخمة، فعملوا حصون ساست هيلاريون، وبوخمهم، وانقز-ر (كانتارا). وكانت سفوح اذبال مكسبة بأشجار البرو والزيتون. بييم انقريه منها بردان بحث من الألوان، أنهبها بهاء وتفتح ربيع قبرص.

وفي سول ديسوريا العظيم، كانت الارض الجرداء

العارية التي هرب بها هيبين في طريقها الى كيرمينا - في شهر نوفمبر / تشرين الثاني - قد تحولت الى طوفان من الحصره والشمع والشعر، سبها كذب مجموعته كسره من الاقحوان مرفوع رؤوسها الخجراء الرهبة فوق العنح - من ان لاظر - للتكسر تواتر لونه.

عند لافتة على جانب الطريق يقول "مرحباً بكم الى القطاع الحر"، تفرقت انماه - وانحدت كل مركبة وجهها - ورد لبون من سرعته، متجاوزاً حصر عاصره مثله بالأحداق، وسوة هلاحت شدت الى أكتافهم سلاا كسره، وبعض ذراخات بظلمة مبعده وحلفت السارد وردها الماعر على جانب الحبل، والرمحه يعنون بقطعان الأنعام السمة ذاب الوبر الطويل.

سألها لبون عندهما بلقا هكنه.

"هأذا سلفعلين؟"

وأوقف السيارة، والتفت بخوف، هضبا

"هن الوقت منك سدهني الى هذبهتك؟"
هضاب

"معهم أرى أن أمكث هه فترة... إذا لم يضافك وجودي."

و نسم لدهشها، وهال يذكرها.

"أنا أترحت عليك أن تمكثي."

وذار حول السيارة الى صاحبها وراها دهته بأن هضج الباب لها قائلاً.

"ستتأول القهود"

هضاب

"لا داعي للقيود، فأنا أعرف أين يود شروع في العمل."

وبكته الخ، وكان لرحل الذي أصر هيلين وانطولين من انفسهن وجوداً وسعد ثوبهن... فاستبهم حين هذه لبون لهيلين، وطلب منها أن يمد يد يده وخرج لرحل بأمر من لبون ثم عاد بعد قليل، بفيود على صميمه قدحان صغيرين، مع كل منهما كوب ماء مثله لا يد منه، وحلب هيلين في جانب الطويلة ولبون في الجانب الآخر، أحد مياهاها ينطرب عرسه، وهي تحسني هيومها. وكانت ترودي توبا هضباء ذاك وحلبا من أي رصف، مما أصر شحوب وحسبها - هال لبون مما بدا لهيلين أنه لعبة حذر.

"هل ستتسوقين وأنت هنا؟"

وساءلت نفسها ثانية، أترأها كانت ابماعة الى أن تشتري لنفسها بعض العلاس. هالت
"لا أحتاج إلى شيء."
ثم أسرع بصيف.

"الطفلان بحاجة الى جوارب، وربما اشترينها لهما، ذا تجولت مع ترودي في العديده."

لم يعقب على ذلك، وبعد لحظات أزاح صيفية الشراب عن مكتبه، وسأول منها من أحد الأدرج. لكنه نظر الى هيبين - قبل أن يبدأ في فحص محتوياته - ومد يده فتناول صحيفة، وهم بأن يناولها رباها، وأد به يثبتة الى أنها باليوبانية، فوضفها جامبا على الفور، ثم تناولها صحيفتها المفصلة بالانكليزية سايمرس هيل.

بعد ساعة ونصف أمضا لبو بالسيارة الى مسكن ترودي، على أن يعود إليها في الرابعة والنصف، كما أخبرها لبون وهي تعادر المكتب حيث اعرضت قائلة
"والطفلان؟ أستطيع العودة قبل ذلك في القطار."
فقال

"لن يصيبهما سوء، أرجو لك يوماً طمناً، ومتعي بنفسك."

كان الشارع حيث تسكن ترودي محفوها بانفيلات البيضاء والسموب ذات الطابق الواحد، والعماسي، السكنية، وأشجار السرو والسبيل تنمو هي كثير من الحدائق، تعلو وتطل فوق أشجار البرتقال واليوسفر ذاب الأوراق الالامعة.

كل الحدائق متألقة بالزهور، في كل مكان، والنباتات المتسلقة تتدبق من الشرفات، تنف حول أعمدة الحديد المطروق، وتنساب الى الارض.

قلب ترودي معدرة، إذ خفت الى الباب تستقبل هيلين:

"اصطربت لأعلاق مصاريع النوء، الخشبية، فالشمس سال من ألوان كل شيء."
هالت هيلين:

"لم أعود بعد أن أغلق المصاريع لأمد الشمس، فهذا يبدو غلطاً لي."

"أعرف هذا. كنت مثلك في البداية، فالشمس قليلة في أكثرها، حتى لا يفكر هي، أغلق المصاريع بوجهها."

وتقدمها الى الحجرة المظلمة على انواحية، وكاتب أسند هي
 الحصة، الطيبة، ومصاريع لنوافذ مبهوطة. وقالت
 "سجلت هنا... إنها ليست هي أمانة حجرة الخلوس، ولكنها
 أظبط هو، في هذا الوقت من النهار."
 قالت هيلين وهي تجلس بجوار النافذة
 "إنني أراها أميقة، وأحب مسكك هذا."
 فقالت ترودي:

"مع أنني لا أتوقع أن يكون شيئاً يذكر ما العباس لبيك."
 ودفع شيء في صوبها بخمره خفيفة الى وجه هيلين، كاتب
 تلك ربابها الرعدة لعسكر ترودي، ولم تدعها بعد الى
 لا مبهوس.

قالت ترودي:

"هذا تودس أن يشريني؟"

فأجابت هيلين

"سأتناول شراب البرنقال إذا سمحت."

ودار في خلدها وهي براهب برودي إذ أهلب باشراب بعد
 لحظات أنها رشيقه وجميلة، وقالت لنفسها وهي تطلق لدهنها
 العنان ليعود الى تلك الأيام حين كاتب هي وترودي دون
 العشرين "أنا أيضا كنت كذلك". كان الغنيان يمجدون
 اليه، فكان يؤسعهما أن يحسرا. بالنسبة الى هيلين، كان
 لهاؤها بغير غوري حيا من أول نظرة، وأهلا بدخرا يلهة،
 وتروجا بعد عامين. وبدا لهيلين - وهي تستعيد الماضي - أن
 حماس روحها سرعان ما هرب، ولكنها استأقنا الى علاقته
 مريحة، فكانت هيلين سعيدة، إن لم نعمل منتبهة. وكثيرا ما
 قبل لها أن هذه لفترة أن تدوم، ورغم أنها شعرت بالعباسة
 بعد ضياعها، فقد راضت نفسها، عندما أحسب طفلتهما،
 اتسعت خبرتها واستمتعت بذلك الابحار، الرائع الذي لا تشعر
 به المرأة إلا مع الأمومة. وعندما فقدت هيلين الطفل، تطلعت
 الى زوجها ليواسيها أملا في أن يقرب منها ثانية - كما كان
 في البداية - لكن علاقتهما ظلت على حالها، مريحة لكنها غير
 مثيرة.

أما ترودي فكانت أكثر نوحشا، إذ ظلت وتأسوس متحابين
 بقدر ما كاتب في بداية الزواج. ولم يكن تأسوس يذهب الى
 أي مكان بدونها بدافع النواها. وما كان يتأهد قط في محبة
 زملائه السذيين يجلسون في...

مقهي - يلعبون الورق أو الررد. كان كل ما يريد أن يعود إلى
 هذه روحه، ويكث معها.

* * *

قالت ترودي وهي تستغر في هواها بجوار النافذة.
 "حدثني عن ليون."

واضطربت عينها اليه يمينان قليلا وهي تصيف في شيء من
 الررد.

"لم تقولي لي عن زواجكما إلا القليل جدا. بل لم تقولي شيئاً
 في الواقع."

وكان هذا حقيقيا، وأرسلت هيلين نظرها سائمة الى
 الطريق ومرت بضع لحظات قبل أن تتكلم، ثم هالت مرتبكة
 "لا بد لي أن أخبرك في وقت ما، فلا بأس أن يكون الآن."
 ثم ردت أنها ولون من أجل الطعل.

احتضت عما ترودي وهي سامتها، وقالت

"طفلا، ششني وهنوبا؟"

"أخبرت أن أباهم مات، واضطر ليون أن يكفلهما. وسألني
 أن أبقى في قبرص وأرعاهما. من الواضح أنه ما كان لي أن
 أمشي في سنة مدون... بدون زواج... ولذلك..."

وهرب كنعها، وسرحت نظراتها الى الشارع ثانية.
 واضطرت ترودي، فاضطرت هيلين الى مواصلة حديثها:

"هذا هو السبب أنني لم أقل لك الكثير عنه. إنه ليس...
 ذلك النوع من الزواج."

فهمت ترودي

"هذا النوع؟"

قالت هيلين.

"أعني... ليس طبعيا..."

واستعت حدثا ترودي دهشة، وقالت

"هذا تقولين؟"

استطاعت هيلين أخيرا - وهي ما تزال تحد عما - أن توضح
 لها فلما واصلت صديقتها الحديقة فيها غير مصدقة، شابت
 حولها ربه تحد وهي تقول

"كذب يعرفين دائما أنني لن أتزوج ثانية عن حب... كثيرا،
 ما أخبرتك بهذا..."

فقلت ترودي مصححة

"كنت تقولين دائما أنك لن تتزوجي إطلاقا، لذلك أرى أنني معدومة إدراك، استعجيت - بعدما تزوجت - أن رواجك عن حب... ويجب القول أنني تصورت في الأمر كنه شيئا مستغربا، لذلك كنت مغلفة تماما".

وتناولت كوبها بين أصابعها، وهي تحرق في هيلين مفكرة، ثم أردفت

"وبذلك لا تعين بعظمتك؟ أما صريحة، بل وقحة إذا شئت، لكنت كنت دائما جدانة جدا، ألا تريد أن يهواك ليون؟"

قالت هيلين

"كلا في الواقع لا أراي على رأسي حتى مات برغوري" لن ادع قلبي يتورط ثانية... هذا الزواج يناسبني حتى ما هو عليه، وإني جادة إذ أقول لا أريد أن أسرعني أسرار يور... هذا

ضحكت ترودي فدأبت بشيء من الحرج وقالت
"كلا، هذا غير ممكن! إنك مقرئين عن مثل هذه الرجة... ولكني لا يمكن أن تحدث في الحياة ابواقية..."

وقالت هيلين،

"هذا الزواج حدث، أما وليون أكثر قليلا من غريبين"

فصاحت ترودي

"ألم... أبدا؟ كلا، لا أصدق، ليس مع قبرصي... إنه... لا يستطيع أن يعيش هكذا... ما من أحد منهم يستطيع..."

فهرت هيلين كتفها قائلة

"أعرف كل شيء عن حياتهم... لهم علاقات غرامية..."

تساءلت ترودي

"ألا تهتمين؟"

هزت هيلين كتفها ثانية وقالت:

"لماذا أهتم؟ الزواج - كما قلت - عملية تجارية بحتة، لم يحدث إلا لتفادي الأقاويل فحسب، كلا، لا أيا لي بما يفعله ليون، ليس لي شأن بحياته الخاصة..."

وظلت أسرارير ترودي توحى بأنها غير صادقة، وقالت:
"ولكن... أعتقدين حقا يا هيلين، أنك تستطيعين الاستمرار

هكذا طيلة عمرتك؟"

هاجستها

"ولم لا؟"

قالت ترودي باقتدار ثابت

"مستحيل... ليس مع قبرصي... أنه لا يستطيع..."

"ماذا تعنين بأنه لا يستطيع..."

"إنه لا يستطيع أن يعيش معك في البيت ولا يكون... لا يكون طسعا..."

"لست لك أن له علاقات غرامية... هائلها..."

"ما أدراك بهذا..."

قالت

"به يخرج كل ليلة..."

فصاحت صديقها

"معظم الرجال هنا يخرجون كل ليلة، يقضون وعيهم في المشرب والتمديدات وانعطاءهم، ليس هناك ما يحرم بأنه مع..."

قالت هيلين

"منقد أنت خصصها مع بساء..."

هرب ترودي أسفا في حيرة لعدم الاكثراث البادي في هذه... عين وسألت

"ألم... حاليير..."

وبدت من... غير رغبة ذلك عن معاد صير، وقالت

"ألم... أنت... لا أحد سيما للمعالة... فلا أتمر بحوه بأي... لك... مع... شعوري نحو... ما ترودي... لن أسمع... بالتورط عاطفيا..."

"ألم... لك هذا... سواء كانت لديك أية التورط عاطفيا أو... لم تكن... شعري... حبك... في هذا الوضع غير..."

الضمي..."

قالت هيلين

"لا أرى ما تدعو لغير ذلك..."

ولكن صديقها هرب رأسها قائلة

"إن يليت ليون أن... أن..."

"وعلى، وهو... لا يجدني جدانة..."

نامتها ترودي لحظة، ملاحظة ثيابها، وشعوب هديها، ونصفت شعرها المتقشف، ثم سألتها

"كيف تعلمين أنه لا يراك جذابة؟"

قالت

"رحوك يا ترودي! أرى أن معير الموضوع *
وهذا ما فعلناه، وانعصت بعبة النهار على نحو هادي *
وبعد تناول العشاء هي الشرقة، ذهب إلى المدينة -
فالت ترودي وهي موهف سيارتها في شارع جاسي
كثير من العناجر تعلق أبوها من الساعة لوحدة والنصف
إلى الثالثة ولكن معضها يستمر مفتوحة، وسوف تشري ما
يريد -"

اشترت هيلين جوارب أطفالين فقط، بينما اشترى ترودي
مشراب الأعدية وعندما فرعا من التسوق، ذهبت إلى مقهى
هنا للمطبات، وارتفعت عشار العيون من ورق اللعب
والبرد تتأمل الاتسب باهتمام - هات هيلين،
"أكره هذه المقاهي، لماذا يحملون هكذا، حتى تبطل أي
شخص أنهم لم يروا ساء في حياتهم؟"
هللت ترودي حولها قائلة

"من لأن ساءهم لا يرتد هذه الأماكن، توقفت أن يكونوا
أنفوا جنباً بخر، الأجسيات، هذا أكثرها ساء - تعالي
بهرج!"

جلسنا هي الشرقة تتسليان باحتساء لأورو وتناول مرة من
الليمون والخبار ومكعبات صغيرة من الكبد والجس، وتذكرت
هين عشاءها الأول هي تعود الأظعمة المحلية، وسألتها
ترودي في ساق أحدث

"هل ذهبت إلى هاري موسي؟"
المنعت عينا هيلين وقالت

"كلا، ولكن روبرت دعاني لذهاب إلى هناك معه *
فسألت ترودي في قصور

"روبرت؟ آه * الشاب الاسكليري الذي قابلته على السفينة،
هل ذهب إلى هناك؟ إنهم يعدون مأكلاً مذهته * من أخص
ما تناولت - هل سدهس مع روبرت؟"

"ربما * هي إحدى الأمسيات، هانوحدة تقسو أحياء، بعد أن
أبسم انطلقن للعراسي -"

فسألت ترودي
"هل يستطعن أن مركبهم؟"

أجابت هيلين -
"ستمكن أرائيه معهما *"

"انفوس أن ليون يكون خارج البيت دائماً؟"

"إنه لا يكاد ينظر إلي *"
وقطعت وهي تقول هذا، مذكرة ملك العاسسات التي كان
يتأملها فيها، ثم عادت تقول:
"لقد وعدا *"

وسألت نفسها، أمراها كاتب يحاول اشاع نفسها،
اضطرب ترودي إلى الضحك قائلة
"وعد؟ أتصدقين حقا أنه سيحافظ على وعده؟"
قالت هيلين

"أظن به موضع نقد *"
وطاف بوجه صديقتها ظل من لرتاء * ثم قالت

"ما أقل ما تعرفين ولو كتب هكاك ما انكبت كثيراً على وعد
كهدا، هؤلاء لرجان اشترقون على حانهم * أو كما يجعلهم
العناج * أنا متروجة من أخدمهم، وأعرف * * * مؤسسي أن
أبدد أوقتي، لكنك ترتكبين أكبر أخطاء عمرك إذا ظننت
أنك ستبقي روجك بعدا إلى ما لا نهاية، ما هكذا خلق
الرجال - كما أن هذا ليس طبيعيا له أو لك - كلا يا هيلين،
صديقني - عندما يقرر ليون أن يتهك هذا لوعده فسببدهد
بدون أي وخز من ضمير *"

"ولكن مشاعري * * * يجب أن يراعها *"
"كلا يا هيلين، وحق السماء! إنك لست ساذجة * وعندما
يؤتاه العراج ل * * * ل * * *

وسكنت وهي تهر كنعني في صق، ولكنها استرسلت بعد
لحظة -

"عندما بحسن الوقت، ان يتذكر أنه أعطى وعدا، فيجب أن
تعدي نفسك *"

ودهشت هيلين رد وجذب نفسها ترتعد، وقالت هي بأس
"ليون به ملامية، ولن يرغبني أبدا *"

قالت ترودي ضاحكة
"ليس لديك دليل حقيقي على أن له ملامية * * * كما تسمني

في أية حال، من لاسب أن يجد ما يريد في تناول يديه،
وقد لا يشعر دائما برغبة في الخروج *"

"ليس دائما، ولكنه يخرج في معظم الامسيات."

قالت ترودي

"سيكون عيب أن سألني قليلا، إذا خرجت مع هذا الروبوت."
أومات عينها بلا اهتمام، هربت هسبن كنفها وهابت غير
مكرهة

"ليس لدي ما أتفق به، لذلك ربما لا أذهب معه."

كان قد بقي - حين عاد إلى البيت - نصف ساعة قبل
مجيء نيو ليفل هلس، فأخذتها ترودي إلى مخدعها لتربها
بعض ثياب جديدة بناعتها في رمارتها الأخيرة لمصر، وقالت
وهي تخرج بعض الفساتين والتأهورات:
"مارلت أظن أن العلاس لاكبيرية أفضل ما رأيت، ولكن ما
رأيت في هذه؟"

وتأعب هسبن الثياب هي تقدس، مشددة محسن ذوق
ترودي.

قالت ترودي معترضة

"لكي أخطأ هي هذا."

وقد هبت ثوب من ليفل لأروق. كان قصيرا جدا، وحدة العنق
واسعة. وسترسلب قائمة
"إنه لا بد سببي اطلالا رأسه هي مائدة المحر. وأدركت أنه
مقاسي هسبنه بدون أن أخبره. تاسوس يكرهه."
هقات هلسن محتحة وهي تتناول
"لكنه جميل. أيا متأكدة أنه مناسبك."
وبشرته على جسم ترودي، ثم اضطرب لأن تعترف مار
صديقتها على حق وقالت،

"إنه اللون... درجة الزرقة لا تناسبك."

قالت ترودي

"إنه أقرب إلى اللون العلام لك. جريه؟"

وهسبن هليل، وبشرت بحركة تقائبه إلى المراه. لا شب
في ذلك، فقد تعبر مظهرها بأكله. وهابت وهي تصع الثوب
على السرير.

"نعم، إنه نومي."

قالت ترودي

"بوسعك أن تأخذه، فهو لا يصلح لي."

"هذا كرم منك يا ترودي، ولكني لا أحلم بأحده وهو جديد
تماما."

تداولته ترودي وعادت تقيسه على هليلن قائلة

"ما كتب لأقدمه لك لو لم يكن كذلك، إنه يناسبك. يجب أن
تأخذه."

هربت هليلن رأسها ولكن بضعف. كان الثوب بسيطا، ولكنه
حسن الصنع، وأصفى عليها جمالا بالتأكد. وشرعت تقول
"لا يوجد مناسبة لأريديه."

وأسرعت ترودي معترضة:

"ستظلمين ارتداءه في أي وقت... ما رأيك في ارتدائه
حين يخرجين مع صديقك روبرت إلى هاريه موب؟"

قالت

"لوع... إسمي لم أقرر نهائيا الذهاب."

كانت تقف على درجاب السلم، مضطحة صدوق الثوب، حين
جاء نيو ماسبارة... وهابت ترودي

"سأراك الأسبوع القادم، أرجو أن تأتي!"

هقات هليلن

"نعم، سأل، وأشكر لك الثوب، بيك تدعيني أدهم ثمنه."

"أرهوك، لا تعود لي هذا الجدل ثانية."

هصحت هلسن... وما هي إلا لحظة، حتى كانت تلوح
بمذبح لصديقتها عن السيارة. وصاحت ترودي
مع السلامة.

ثم أردفت بلهجة غامضة غريبة.

"والتمنى لك أحسن الحظ!"

٤ - المرأة الأخرى

الهواء مفعم بمعبر زهر البرتقال، وامتدت أشعة الغروب الذهبية إلى مرتفعات جبال كيريمب الوعرة فتوهجت بحمرات النار ابعثضرة، والسحب البيضاء تعبر بحباب السماء فوق البحر الشاسع. سرعان ما سقطت الشمس وأقبل الظلام وبدأ ضياء القمر يلمس الموجات الصغيرة، فيحيطها، بذائق غصي.

وقف ليون مستندا إلى مدخل الشرفة يسرح البصر في البحر، وألقى برأسه الأيمن إلى الوراء. لاحظت به هيلين، بعدما أسلمت انطفئ للفراش، فتخرج حائبا، وبرغم الظلال التي لكسو وجهه، أحست هيلين أنه يبتسم حين مرت خارجة إلى الشرفة. وجلسا برهة، ثم مد ليون يده فأبار المكان وبأبها.

"ماذا تشربين؟"

فقال:

"لا شيء، شكرا."

لكنه دخل البيت، وعاد بامريق ملوري وكوبس. ولم تجادل هيلين حين ماونها كوب، ولكنها سأله وهو يجلس "أين تخرج؟"

قال وهو يحدق في عينها فتتسارع حفاقات قلبها "من أخرج ليلة... لعدا؟"

لم يخرج في السماء لمدة اسبوع تقريبا. وأدركت به اضطراب قلبها، ولعدا كان بداخلها خوف ما. فبعد أكدت له ترودي أن ليون سوف يسكن بموعدة، أخذت تراقبه وهي تحاول أن تسبر غور كل مظهره، وتأمل في نهاية كل مهار أن يخرج. تمتعت بلاطفة بدون أن تقصد:

"إنها أمسية جميلة. من لحرام بمصبتها في البيت."

فقال:

"نحن نسا في البيت."

"ولكنك كنت في المكتب طيلة النهار..."
"أجل، وكان الجو حارا رطبا، إذ اختل جهاز التكييف..."
"أمرني من شرايك وسخرج لسمشي..."
"كاس، لكوب تعس شفتيها، وإذا جسمها يرتعد فجأة لم يكن هذا ما أراد..." فعادت تقول:
"أكد أنك مفصل أن يكون خارج البيت مع... مع أصدقائك..."
فقال:

"لو صبح هذا ما كنت هنا..."

فرااد كلبه من اضطرابها، وتعلت. فراغ كوبها، وشعرت برأسها يدور. وبحركة تلقائية، رفعت يدها إليه قائلة:

"إن بي هذا ما..."

فقال:

"أما أسف..."

كاس لهجة هادئة في محبتها، ولكن لبرة قلق داخلتها، ونهض من معده قائلة:

"الهواء المبعث سيشفيك. سأخبرك ماذا نفعل، سنطلق في السيارة حتى الشاطئ، ثم نتمشي هناك، وسرعان ما سيريل التميم هداك..."
قالت:

"الطهران... لا أستطيع تركهما..."

فقال:

"سأطلب إلى أرائيه أن تعكث حتى يعود..."

قالت في الحاج قسط:

"بخس أن ألح للفراش..."

كلا، لم تكن تريد أن تذهب للفراش، فاستدركت.

"لعلك على صواب، وإن هواء البحر سيفيدني..."

فأبها وهو يتفرد في وجهها المتأحب

"هل أنت بخير؟ هل تشعرين بشيء غير المداغ؟"

اصطنعت هيلين ابتسامة ونهضت، فاقتربت منه ثم ابتعدت بسرعة قائلة:

"كلا، لا سوء بي يا ليون، أما رأسي... فأظنني شربت بسرعة..."

قال:

"فعلا، ولست متعودة، كان عليك أن تحترسي".

وما أن استقرا في السيارة، حتى شعرت هيلين يعر يد من الطمأنينة بحظة على الأقل!

أوقف ليون السيارة على جانب الطريق، وبركها غير موصدة الأبواب، فقالت وهما يسيران إلى الشاطئ:

"أتراها ستكون في أماكن؟"

فأجاب في هدوء:

"الأسس هنا لا يسرقون... ولا أعرف أن أحدا يمر من هنا، في أية حال".

وكان على حقل، لم يكن على الشاطئ، سواهما...

القمر برغ من وراء اسحب، فأرسل خطوطه الفضية عبر

البحر، لم يكن هناك صوت، ولا وسوسة الأمواج وهي تتراعى

إلى الشاطئ، لم تر هيلين بحرا بهدوء البحر الأبيض

المتوسط، وبسبب مخاوفها وهما يتمتميان وليون يتكلم من أن

لآخر بصوت خافت، وكثيرا ما يخلد للصمت، فوجدت هيلين

بفسها تهمس:

"يا للسكينة!"

كانت تكثرنا بعيدة جدا، فبدت مأساة حياتي غير واقعية.

لو استطاعت أن تنفي زوجي على مسافة منها، لطلب حياتها

سهلة بسيرة ما... من، لمؤكد أنه ما كان يجدها جذابة...

ويكرر عنبه عادتا لتحذاجها في اللحظة نفسها، فتطلب على

مضض تقابل نظراته، وسألها:

"هل تحسن رأسك الآن؟"

هانت.

"نعم يا ليون، شكر".

كاتب كتاباتها متكلفة، وبدأ يشعر بحرج في حضوره،

وأسفل لأسبابها لذلك الحديث مع ترويدي، فكانت محاوفا -

حتى ذلك الحين مجرد همسات يسهل عليها استيعادها، أما

الآن، فقد أصبحت تلح عليها، وتساءل كم سيفهمي قبل أن

تعود ثقبها في وعد ليون؟ على أنها - في هذه اللحظة -

عزفت الطمأنينة وتحرر ذهنها من الخوف، كان السير على

الشاطئ، الساكن متعة، حتى مع ليون... طائعا يلزم الصمت.

ما كانت شواغلها تصودف إلا حين يتكلم، فلم تكن تدري ما

سيقوله بصوته الخافت وبسيرة القلق التي تشويه.

قال.

"هناك معبد على مسافة، يستطيع أن يجلس إذا شئت".

وما لبثا أن بلغاه، وفوجئت بأحدى المتصرفات البسيطة التي

تدهشها عندما أخرج منبلة ونقص العيار عن المكان حيث

ستجلس. وما من شك أن الحفوة والمعاملة من لدى

القمارصة. ووجدت هيلين في هذا ما يترح الصدر، فلم تتعرف

إلى مثل هذه الرعابة من عريغوري أبدا، لذلك ابتسمت لتصرف

ليون وشكرته في الكبار، وأساب من وراء اشريط السحلي

الصيق شدي رهور، ليرتقال، فأحدثت هيلين تسهل الهواء...

قال ليون

"ليتلك تشبهن العبير حيث البساتين الكبيرة".

ثم جلس على المقعد المجاور لها. وفجأة قال، بما بدا

لهيلين أنه دافع وقتي:

"سأذهب إلى هامانغوستا الأسبوع القادم، وأمكث يومين

تقريبا فستجزي تعديلات رئيسيه أريد أن أشرف عليها، هن

تحبين العجى معي؟"

هتفت:

"أنا؟"

كان روبرت وكثيرون غيره حدثوها عن وقت البيع في

هامانغوستا حتى القارصة كانوا يعمضون أعينهم وهم

بصفوة، ونمت هيلين أن تذهب يوم... لكن فكرة الذهاب

مع ليون لم تخطر بها مطلقا بذلك أردت.

"لست أدري".

وتوقفت أسهما سيمرلا في هدوء، فسترسب.

"لا يمكن ترك الطفلين... أرائيه تحب أن ننام في بيتها.

هكذا أخبرني مرارا".

فقال هيتسا:

"هذا من أجل روحها. يستطيع أن يمكث في بيتنا أثناء

الحياضا. سيرضي هذا أرائيه. كلا، لا ينبغي أن تعلق على

الطفل... لن يثأرا بغيابنا يومين كما أسي أشعر أنك

بحاجة للترويح، كنت فعلا عليك هي الفترة لأخيرة".

أبحثت عبثا البه... إذن فقد لاحظ، ولكنه لم يدرك

الحقيقة. كان مهتما بها، فرأى أن الترويح مفيدها.

لكنها تذكر انحاب الآخر من طبيعته - تذكرت اعتناها
السابق انه يستطيع ان يكون قديسا
بمعنى صوته حقيق ولكنه ملح
"مما تخافين يا هيلين؟"
وعجبت، اكون احسن بارماكها وهو ينتظر احابتها
وارتجفت، ثم اغتصيت ضحكة مرتعشة، وقالت:
"خائفة؟ ما الذي اخافني؟"

فرد برقق:
"هذا؟ ما اسالك عنه، ولا تجبين."
هرب راسها، وسرحت يدها في البحر تفكر في جواب
مضج... هلو انه ادرك الحقيقة...
قالت كاذبة، متعاشية عنه
"لست خائفة من شيء..."

فعال مهدوءة
"نور، لا يوجد ما يبرر عدم صديقي لي فدا محبت، سأعطيك
بعض النقود لتشتري لنفسك ثيابا"
هتفت قبل ان تفكر:
"اه، كلا..."

ثم أردعت بهريد من الهدوء:
"لدي انكثير يا ليون..."
فتساءل:

"ما لديك؟ إذن فلا بد أنها متروكة في خزانة..."
أدهشها رده، ثم تذكرت أنه روحها رغم كل شيء... من
انغرب أنها لم تفكر هي نفسها أنها كروحة وبذلك لم يكن
مستعدة لأن يكلمها على هذا النحو انطبعي في ظروف
العادية... وقالت:

"الثياب الدكية أكثر ملائمة من لديها أظفار معى بهم..."
وهي تحاول أن تجد ردا مقبعا...
ارتفع حاجباه قليلا وهو يقول
"هذه فكرة عفا عليها الزمن!"
أدبته

"إسبي أقص الثياب لداكنه..."
نورى انهم وراء السحب العاصفة، لكنها أحسب بوجهه
يتخذ لمظهر الخشن، كما تغير صوته وهو يقول
"أما أقص الثياب الزاهية... سأرى ما عندك، فإدا لم سرق"

لي تشتري بعض ثياب جميلة يا هيلين، ألوانها تتعشى مع
هبيك ويلقي ظلا على خديك الشاحبين..."
وأخذ عليها يحقق بشدة... لكن بكرة مبحوحة سرت الي
صوته، وارتجفت وهي تقول لنفسها لا يمكن أن أكون جديدة
له، لكن هذا اليقين خالطه العلم بأن النساء سواء لدى وملك
الفرقيين المشدوبي الرحمة - فقالت محتدة
"طبعا، يحق لي ارتداء ما أحب!"
قال:

"هل مرتدين ما يسر زوجك..."
وسكت عندما أحس بخيقتها، وسرت في صوته رنة تلطف
وهو نصف:

"سأخذك الى فندق الملك جورج - وهو خير ما في فاماغوستا
- وأود أن أخرج بك - سألني ببعض رجلاء عمل لي..."

إذن كان هذا هو السبب - واسترحت جسدها، وبنت رقرة
ارتجاج ولاعت نفسها عن مخاوفها - فما كان في يدي صوت
الزمنقة ما يمم عن رغبة - ما أعياها - وكل هذا لأنها أحسب
كلدت ترودي بحدية بالعة وبدأ ذهبا يعمل لفكرة قصاء أيام
فلان في فاماغوستا، على سبيل التعبير - كما قال ليون...
بالرغم من تعلقها بالطغيان كانا مسؤولية ثقيله وكب مضيض
هنا في بعض الاوقات - وجهد العناية بهما تغيير كامل عن
العادة التي تعودتها، وغالبا ما شعرت مارهاق ولعل هذا راد
أدهشها بمظهرها - قالت:

"أنتي سيكون سفرنا؟"
وأدهشها أنها تنتظر اجابة بلهفة - فقال:
"هوالي نهاية الاسبوع المقبل... ربما يوم الجمعة، لنعود
يوم الأحد أو الاثنين، حسب تقدم العمل..."

فتمتمت في قلب
"أنظر أن تشمي ولبونا سيكونان خبير؟ لن يرتاحا لفكرة
فماسا عن البيت..."

"بالتأكيد سيكونان بخير، لن يحدث شيء مع آرتيه
وسكوس... أما من حيث عدم ارتياحهما لغيابنا، فيجب أن
نعود... إذ قد اضطحك مرة أخرى الى باغوس... فربي أتدبر
هراء أرض هناك..."
قالت مقترحة:

"يمكننا أن تصطحبهما معنا..."

كانت يدرك أن طفلين سيحبان ذلك، ولدهتها قل
 مو عفا
 "سقفنا يوما .. سوف نحطى - في وقت لاحق - معطلة
 لترومخ، كاسة"
 كغير وحده هيس لحظة غايه . كاس كنها رأت أسرة
 تلهه، أو بعضي غطلة، أو حتى بسوى، شعرت بالهوع
 انقطع الذي عبر منه بعدها فقد روحها، وسها، لذلك
 بحسب لغزها لنون، وهاب وهي عبر و عند بلصراحت في
 صولها

"ألا يستطيع أخذها هذه المرة؟"
 ولكن ليون قل بحزم قاطع:
 "ليس في هذه المرة يا عزيزي، هذه الرحلة بقدر لربا
 حيلك كما هب، بلن يكون ثمه بعسر وزر حة ادا اصطحبا
 هذين ابولدين"
 ولم تحادل اذ كانت تعرف هذه اللحظة، وراحت في
 مقعده، يرحب بصرها في البحر، شدة الزهور لبره سباب
 على اسام الجبل، ليمتدح بهير زهور البرتقال الهوي -
 وتمتعت

"لا وقت كاتربع!"
 فقال ليون
 "له بهجة خاصة، لكنه لسوء الحظ قصر جدا، سها انصب
 طوبى أما سدايا دا حار بسيد كذل فهو محدود كم
 تعرفين"
 في اهل من اربعة أشهر رأت بعرف الحرف واشياء
 وماهو دا الربيع، وستكون بعنه لعدم صف بتمس مالف
 وسماوات صاحبة

بدأت نسمة ياردة تهب من البحر، هانفت لنون مسائلا
 "أعود للسيارة؟"
 كان لوغب منكرا بعد، وبرعم رهد هيلين السامق في
 الخروج، لم تعد ترغب في تعجيل العودة، والذهبت اليه
 مسهمة وقالت
 "هل نستطيع البقاء فترة أخرى؟"
 فكان:
 "ها لم تكوسي تشعيرين بهرد"
 ثم أردف بحزم فجائي

كانت
 بك معرضين سبرد، هبا، لسفد طريقه عثدس
 للسارة
 ولكن هو طريق انبودة، حنة بالسيارة الى مقهى أبيض غير
 مرفع بالغرب منه أسوء ملونه، وشرفته الطويلة الوسعة
 بقدر اشتر، وكان بعض الأمكبر يحسبون اني انشأه التي
 قددها ليها - وسع من ما انبغوا فرحين وسحب شر بخفة
 ليحضر مقعدهن
 "ها اطلب ان توف ما سون، سيمدح جميعا أنك في سباب
 هدره حة"

كان لمكلم شديد لسوء، بلحب، وأدرك هيس حتى
 قيل أن يخبرها لنون - أنه فدان .. فقد قال ليون وهو مضحك
 "لم يلق قبل بكرها بعد، ولكنه سيحظى به .. فهو هو هو،
 وسوف يضع اسم لاميوس على الخرطة يوما"
 فصاح شاب آخر في اسياء
 "ان اسم لاميتوس على الخرطة"
 وسحب الي هيلين قائلا
 "لدينا هنا مجموعة صغيرة بظفة من العانس، هي جستر
 ألك برفين

فانصب هيس وهاب
 "سجعت بهم .. قامت أحدهم على السحيفة عند قدومي"
 "أجل، روبرت! إنه كثيرا ما يكلمك عندك إنه هو هو الآن"
 وصوره في كل متاجر الهدايا بالخريرة، نعم، إنه والله
 ذكرك .. ولكن لك اعجابا كبيرا
 شعر قر وحده هيس اسماة بعده وبحول بلعائى محو
 روحها هادا الانسامة على شغبها ترى ما الذي فعلته. كان
 وحده منكورا ومجهدا وأسرع بشع مصرها، بيده أحضر
 الساقى الممتسم الشراب ورفعت رأسها بتعاسة، وقد حبرها
 هيس روحها، ود هيلين راءد عصص وبهم كثير في
 الفصير، فلمدا بأحد ما طرا عليه حذا هذه المرة، وسرعان
 ما أهلى حو، وحضر المعارف، وسطر بمرح على الجميع،
 وكاس لسوء برتشر هيس بظرب حاسمه، فادركت بهن
 بعين من أعجب سون ببيرو، وصف راد حبرتها أنه مشهور
 بكراهية النساء، لكنه اد أحب أن يقع في غرام مراد فسه
 لا يكون على مقومها، كاس هيلين مفا أفكارهن دون
 عبا، ثم ق حأت عسي روحها برحفاها بالمشقاد، فحيل

اليها أنه يخل من عدم اهتمامها بأناقتها . لماذا أحضرها
للتفتي بأصدقائه؟ ولحمته يتسم فجأة ، فإذا قلبها - بلا حبر
تعرفه - يقهر متعشا ، وعاد طيله ، الساعة السابعة مقببة
كأي شخص ممن حولها ، وقد سميت مطهرها وأحدثت محادث
فيل عن أعماله الفنية .

قال بعدها أخبرها عن أعمال روبرت

"بقول روبرت (بك ترسمين؟)"

هانت وهي تلورد عندما سكنت كل الحاضرين متوقفين
"رسومي ليست جيدة ، علم ألحق بمدرسة للفن ، ولا تسفيت أية
ارشادات ."

قال جيري مؤكدا :

"الهنر الصادق يرسم بوحي من قلبه ."

هو ، الآخر يقم في لامينوس ويعمل في سقوسيا ، وإقامته
في الجزيرة مهددة ، إذ كان على مخدمته أن يطلب ترخيصا له
بإعمال كل ستة أشهر . وكان موقفا ما ن طلبه سيرمى ذات
يوم ، وعاد يقول :

"لا بد أن ترب استاجك يا هيس ، فكل منا مهتم بالآخر هنا ."
قال ليون رائعا كونه إلى شفتيه

"أيا لم أر شيئا منه بعد . أظن روحتي فاسدة خجول ."
هانت بفحكة صغيرة .

"ثم أرسم شيئا مثا محسني ، ثم تسمح لي الظروف ."
هو فيل أصبعه لها محذرا وهو يقول :

"هل يتمك طيلة الوقت هؤلاء القبارصة مختارون في
استبقا زوجاتهم تحت . . ."

وأدر أصبعه نحو الأرض ، ففج ليون فمه لمصح ، ثم رأى
أن يضحك واسترسل فيل .

"لا تخدعي يا هيس ، فروحك تختلف تماما عما معشر
المعورين ، يستطيع أن يحيطك بدسة من الخدم إذا شاء ."
وعفت هيلين

"ولكني لن أجد ما أفعله عندك ولن ألت أن أصجر ."

ولمحت أساير إحدى النساء فقرأت أفكارها مرة أخرى
"أفصحين؟ ومعك زوج مثل ليون؟"

وتساولت كونه شاملة وهي تسبين نصر المرأة متسا على
وجه ليون الأسمر . كانت المرأة تعبطها ، فمن يكون؟ أحسب
هيلين - وهي تتعرف عليها - بعضاء خفية متواري

تحت ابتساجها ، ولكنها استعبدت الفكرة حتى عندما فوجئت
بدير سوء بيعة من عسيها . أما الآن ، فمن يكون؟ وأحدثت
للمصن تصعي محاولة أن تعرف شيئا عنها ، وكان كل ما
استخلص أن المرأة سسارة عمار هي سقوسيا على أيها -
هي وقت لاحق - علمت مريدا ، فكتفت سر عداوه بولا
ابنهره لها .



انقص الفوم ، وبدأت السارة تنطلق . وذهب ليون إلى
سبارته ، متوقفا أن تتبعه هيلين . لكن بولا هي التي تتبعه ،
سبعها تلكات هيلين على الدرجات ترقيهما لعلهما كانا
ميكمان في الأعمال . لكن فس جذب كمها فائلا

"ربما لا يكون من اللباة أن أهول . لا تطعني إلى مده . . .
كانت وليون . لعل صديقين على الأهل ، ويرغم كل التثعات
أنه لا يفكر في الزواج . كانت تأمل في أن يصبح يوما أسبدا
مسيرو . ولا داعي لوصف شعورها حين سمع أنه تروج
سواها ."

وترك كمها - إذ التفت ليون موهما أن ير ها قريبة منه -
ثم أردف :

"أعرف أن عدا لا بعسي ، وأك ربما نطبعني أتكلم شيئا لا
بخصي ، لكنك لطيفة ، وهي امرأة مدمومة الضمير ، وإن كانت
ذات جاذبية للرجال . . . أعني بعض الرجال ."
ودفعها لتواصل الهبوط ، وهو يقول :

"بحس أن تنطقي ، فليون ينتظر . ولكن . . . احذري بولا
مكسوبا ."



أجل أمفي عليها الثوب جمالا . واستعدت هيلين عن امرأة
للتعالي شكلها . كانت ذراعها غاريفين ، وكشف صدر

الثوب عن ثوبها الجميل ولمع سعرها زاشعر جتهدا فوق
كنفيها في موحات غير مكنته يكن لبور كان فصيرا
فظهر حسن هو مها وكان حداثها من بلد الا في حسن صبا
يخزام مزجرف ذاكن اللون وبعف هليل بناتها على
كنفيها ثم مائلت حشمتها الجسدية وحدث وأحدث بهبط
اسي نحو اقربه ثم يسعد كثر فس ان بقا اس حورها
سعد روبرت

هذا روبرت

"هو الموعود بدماء اسى سدا سطر
فسألته دهر يسرهم في حشمتها
كم بعد هذا المكان"

قال وهو متجاوز انحاء الطريق ويزيد السرعة

"ليس بعدا جدا انم مذهبي ليه بعدا كتب اظن ان سون
اصطليحت الى هاربه موبدا فكر شخص يذهب الى هباب كل
الانكر يشمفون هباب وفي اناش احرط طيف لكن هذا
يمكن يندب مقصر لا شابر وفي يوم السبت سهره عظيمة
لكم يسرني انك استطعت الهني"

قالت وربة هلق تسري بدون قصد الى هونها:

"نحب ان نعود في اساعة بدنية عمره غير الاكثر سمود
لنوس حو لي ابحادية عشرة والنصف"
فقال:

"سمود فلا نحاف"

وصبت لحظه في عضون

"الذي جعلك تتصلين بي هاتفا؟ قصورت أمك لا تريد
انه علاقه بي بعدا رفض دعومي لأفك الى العدمه ذلك
الاسبوع"

اسمع وجهها وقالت

أوصحت بك ان سون لم يربح بعدد

لعاد يسأل

"والآن؟" لعادا اتصل بي

كان متلفس على صرغ اساطير و سحر يندفع نحو
ضوء القمر وتذكرت هيلين تلك الامسية حين جلس مع
على مقعد هناك ثم صطحب اني لقهير والنصف سون
مكسوين وهي يوم اباني رارب هليل برودي وحدث مع
لشكري هليل ثياب لرحبه فاف غوسب وسعفا الحافله

ثم سارتا قليلا وانما مرورهما بالهليلون امصرت هليلين بولا
في سارها لبون وهي تتجه الى انحاء الخارجى ثم دحمت بولا
ولبون القدي اعلمها جاءا لنعدا وكان رد لقن انماش
لوحده الاثم ان ماعلى هليلين لعاد بهمم ألم يكن يعرف
ان لروحها علاقات بساء؟ أليس هذ هو ما ارادته ان برصي
نفسه لئلا يطالبها يثي؟"

ويكن الامر كان مختلف والسموه متهولاب نها أم ان اللهي
بجداهن ثم مراها مع لبون وسم بسطم ان مشهي حشيد ان
تسألها برودي طلب طيله الاصيل بشعر بسفا لم يكن لها
هبر حتى اذا وهاها روحها في لبونه بيصحتها اضطرب
لاعصاب الانقسام ونحاهن ان بولا كانت حين ساعاب طيله
في الساء محلى هي الاممده بسفا

وساءت ثاي حو اعرض لكها سم يكن معترض فها
كتب بعيا

قالت أخيرا تعيب عن تساؤل روبرت

"اسا شعرت مرغبة في امسة خارج لدره فالحلوس فها
وحيدة يثير المثل"
هل

"لا يملك لبون في البيت ابدا؟"

وبدون ان يمهلهما للحبيب أردف:

"هذا عيب لرجال هبا كنهم يخرجون كل سدا ليجلسوا
في المقعد في محددون مع اصداقاهم ارجان حو لاسرة
المقعد هي بكسراتي ان تعرفه هبا وكن هكدا امين يا
سدا بعض في هون لرجل الاسمر المقدر لعاد با الهني
لعادا ولدت يشمر كهذا؟"

واضطرب هليلين للضحك وظل يضحك طيله لاسفة
مظاهره بالمرح وهي يسفر طيله ابوق مشي مؤلم يسفر
قلبا كان في دخلها هراع عرب عرفة فها هسي
ولكنها شعرت به لأول مره منذ محيثها الى قبرص

سرها ان حال لوعب لاصراف وسفت هها يعضيان في
بطرفي لو انها لم تاب وهي منتصف الطريق تقربا شعرت
برحه وهف روبرت

"يا لعدا شي حري طار عجله"

اضطرب طيله وقابت

"هل يسعري صلاحها طويلا؟"

فرجا وخصصا الإطار، روبرت بصبر باهظ وهيلين بجرع ملو وصل ليون إلى البيت قبلها... لماذا تخاف؟... وأرأته مع انطفيئ، كان العمل في الظلام مرعباً، وروبرت يلهي عماء كبيراً، فراح يسب من أن لآخر وهيلين تقف بأعصاب متوترة وخضبات قلبها تقرايد كلما مرت لحظة. وبطرب في ساعة أسسارة، فردا بها مشير بالحادية عشر وخمسة وعشرين دقيقة.

فالت والسيارة تنبثق لدرب الصخري المؤدي إلى البيت

أخيراً

"سأهبط هذا، قف يا روبرت..."

فقال

"إن أتركك هنا في الظلام، في هذا الوقت من الليل... الآن حدث الضرر، وإذا قدر أن ينشب شجار، فسحدث سواء بقلبك حتى البيت أو لم أسلك، وإن كنت لا أعتقد أن من حقه أن يشكو، ما دام يسهر خارج البيت دائماً..."

ومضى به - برغم رجائها لملح - حتى باب البيت. فإذا ليون يقف على قمة الدرجات، ووجهه - برغم المنع - يحمل تعبيراً لاثلاً.

قال روبرت وقد بدأت تصعد الدرجات:

"طاب ليك يا هيلين..."

والثقت لثرد المحية، فإذا صوتها مخلق حتى شعرت أنه لا يمكن أن يكون سمعها. وأفسح لها ليون لتصر، بدون كلمة، حتى إذا صرأ في الهواء، لنظمت وهنحت فمها لتوضح ما جرى لمحلة السيارة ولكن الكلمات انحسرت في حلقها لمرط الخوف. لماذا تخاف هكذا؟ وبأي حق وقف يرمقها وقد بدا متاهلاً لأن يفتلها. أخيراً، تكلم بصوت خافت، فسانها أين كانت...

فقال

"نقد ذهباً إلى... إلى هاريز موت... وعظمت إحدى العجلات..."

وأهلت الدثار من أمامها، المرتحفة فسقط، ووقعت وهي ترتدي الثوب الذي أعطيها إياه برودي. وهم ليون أن يعلق على يضاها لكنه مكن وعساه الحادثان ملتان بها، وتأملان بدقة ذراعها العاريتين، بحرهما المكشوف، شعرها الذهبي الغنث الذي أفلت بفعل الريح أثناء انتظارها

في الطريق. كانت وجنتها عابقتين وشفتها مفرجتين في قوس عام رقيق، وهبط نظراته إلى ديل ثوبها وتوقفت. هلما رجعها أخيراً إلى وجهها ثامياً، كان في أغورهما القاسمة شيء أفرعها أكثر مما أفرعتها أسريه القائلة حين غادرت السيارة وحولت أن تتخض من الخوف الذي سد حلقها، وأن تتكلم، لكنها - بدلاً من ذلك - أصبحت هائظت دثارها. لكنه أخذه وطوح به إلى مقعد. وشهق متلهة هونها وكأها تبحث عن مهرب، خامسة

"يا إلهي، إنه ليس في طور السالي..."

وهتعت بصوت مخلق، وهي تسائل نفسها أكان، لدمر في عيبيها ظاهراً كما كان في صوتها.

"ليون، إن... إن لي هنا في الخروج..."

هطم عليها الحديث بصوت ناعم:

"هل تتركين الطفلين وذهما في البيت؟"

وسهت لعرها في لهفتها على الطفلين وقالت

"ليسا وحيدتين... قلت لآراتيه... لا بد أنها مكثت..."

قال:

"أصرحت آراتيه في موعد المصاد... وهي تحسبك في البيت..."

وبدت نظراتها هائرة، وهي تقول:

"سألتها أن تمكث... ما كتب لأغادرهما وحيدتين أبداً وإليك لتعلم..."

"أوضح أن آراتيه أبتت فهم ما أبلغها... إنك تعرفين جداً صعوبة ههها للإكثيرة..."

فالت هيلين حائرة

"بدا أنها ههه... كيف عثمت بأصرها في موعد المصاد..."

قال

"عدت إلى البيت في الساعة التاسعة. وكان كوخها مضاء حين مررت به، ورأيتها فيه..."

وسكت لحظة، وأشبكت نظراتها بنظراته ثم استأنفت

"عندما لم أحذك هه، كان طيبعب أن أتساءل عما جرى. كن الطفلان مستنقطن، لكنهما لم يستطعا أن يخبرني أين كتب، عدهمت إلى آراتيه، ولم تكن لديها هي، لاخرى فكرة عن مكانك..."

شيء واحد على في دمه عاد يول في النافذة. لعاد
عاد منكرا بعدا آخرها أنه سناخرة اعتقدت أنه كان هي
مفوسد بقضي أسوء مع يول، ولكن هل يحصل أنه فصل
البدن؟ وبداهة عرس في تقدمت منه، وتذهب هي وجهه بمسائل
وقد

"لو مررت أنك ستعود منكرا ليول، لما خرجت."
بدر قائلا.
هذا واضح.

وعادت عينة تطوفان بطواحيها الجبل، ثم عاد الوصل
بمناجاة لآلهتهما، وسألهما محتوية
"كم مرة تفعلين هذا؟"
أسرعت تقول
"هذه أول مرة."
"لا تكدي لا تلهي هكذا وتكدي على كرهه سره
هذا الرجل؟"

عاد لترتفع، وتكفيها خاديت بطن صوبه باب، وقد
رسمها المرأة الأولى هي أيد جان من مفر أن أخرج
هال

"هل من حلق أن تطرقي مع رجال؟"
وبرغم خوفها، ارتفعت ذقنها بشم وقال
"رجال؟ إنما ذهبت مع روموت لأن... لأن..."
ثم بعد كتاب بحمره بابها طيند مع بر، ولكنها قالت
"لن نقاسي وحده هنا يا سر... فاستخرج كن مساء
مغرب يا ليول."
بعدا، بعدا، ثم بحمره باب من حلقها أن يسري عن نفسها،
بها ليس طينه حتى سألها عن عدوها، وروى لها ذلك
أرذهب.

"ساخرج كلنا راق لي، ولا نستطيع أن نعيشي."
ناد ما هدي عينة، بعدا، ثم بزم الخدر، احمر الدم
عن وجهها بمام، وندوب أن يهرب إلى بضم يحوها بحظو
سرمه، ولكن ساعيتها خذنها، ووجدت نفسها هي عدا
بشتم القنوع بلا رحمة وقال.
"هل سخر حسن من بروق لك، مع أرحام سناطين لأجلهم
وسدين خدين. أما لي، فستدس دائم كمتور قروم
شوطا."

"أرجوك يا ليول، إنك لا تفهم لم أتاوان أيدو حدة ري
سب إلا..."

"لا أن يوهظي أرمعه هي صديقه."
كان وجهه غرضا جن وجهه، رهبا تشدوني، النار تلعب
تجلتا هي عينية، فلم يداخلها شك هي بوابه، وأرذهب
البحر في نقاط الرعية في روكك، وسبح حسن الأهواهي.

فماضت قبوتها ولكنها بعد يرها اسلعت هتسلفه ليكي
بصوب خافت، وأمسك بها على مساعد منه أحمر، فاضط
ندمه على خديها ففأفاد هجومه وخوفه يدي يفتها فعلا
كن غضب في حجب برغم، وبذات فادته من أن
القارصه يمحون سد هم، فبرون بهي، فسادرت الدموع
إلى عينيها بدمه وحمق فيها، وندوه يلعب على أهداسها مم
معدر عني، وهما، دس مراد بكيد دائر عصب عليه هردا
كل عصب وصراخه يندش في حناها، وما بضعة على وحسها
عده دموعها بحركة جنون، وهف
بكي د هلس.

أيد يمحو حسد منه يحطه وأدهلها تصعد، وبكته نعت
هي أملا غلغا أه بها أخيرا، تظلم إليه وقالت
"ما أحسبك... سخرج عن عندك يا ليول؟"

سكت صم عيون، وسيد سود عينه وقد سلتفرت على
وجهه ورأسه على الأرض. فأجاب برقه
بك حذر هدي.

وعشيه، مراد طاعبد صديق أن القبرصي لا يستطيع أن
يعبت بدون امرأة... وأية امرأة ترضيه.

٥ - دعني وشأني!

نظر الطفلان بوجودهم وهلين تغلق غطاء حقيبة ثيابها فيستعصي عليها أحد العفلس. وسأل متبيني هي أنسى "كم ستغيبان؟"

وبدت لحظة من اسرور في عملي هيلين، وقالت: "ثلاثة أيام على الأكثر، أبسم أبها السخيف... إن من يراك يتصور أنها سمعت شهراً".

قالت هيوما متدمرة "ثلاثة أيام مدة طويلة، ليس هذا عدلاً، لم لا مصحكها؟" "لأن العمة هيلين تريد أن ترحل، أخرجنا الآن وامركاها تحرم مناها".

كان ليون يقف بباب... فعالت هبوب في الغراء "هل من الممكن أن مصحكها يا عمي ليون؟ سيكون مؤديس تماماً".

فكان متعجباً يقطع الحاحهما: "سأحدكما في وقت آخر".

وعندهما رأيا أسيرير ليون تبدل، أطاعا على الفور. وأخفى ليون يديين ما بالعقل، فلمست أصابعه القوية السمراء أصابعها، وردا بها تسرع يده. ورم هذه واعتدل، ثم تناول يديها مضمداً وأمسكها بضممة قوية، قال متهمكها وعبياء تتأملان أصابعها الرشقة.

"لا شك أنك تفصلين الرجال، لاكبير، ولكك - لسوء الحظ - تروحب حسي".

فردت هيلين:

"لسوء الحظ".

وجاهدت لتخلص يديها ولكن الضغط الفولاذي اشتد، وجديها إليه، فعالت: "هل يجب أن أذهب معك إلى هماغوسا؟ الأطفال مساءً".

"قلت إنهما لا يصيبهما أدى. نعم يا هيلين، يجب أن نأسي معي".

"ألا تستطيع الاستغناء عن امرأة لثلاثة أيام؟ أي صف من الرجال أسوأ؟"

قال:

"أظن من حقني أن أتوقع مرهقة زوجتي حين أسافر". كان صوته حائها، لكن وميضاً خطراً لمع في عينيها، وامتدت خطوط القصب البيضاء من أنفها إلى فمها. وقال:

"تبدلين معشمة بمعرفتك سبب رغبتني أن تكوني معي". وحاول أن تحب مدحا، فاعلجت هذه المرأة، لكن أصابع ليون امرنقت على ذراعيها وأمسكت كنفيها. كان محذراً وعبياء تتقدان.

"احترسي يا هيلين... من أهل صالحك".

كان وجهه قريباً من وجهها، نحيلاً ولفظ. ومات الرد على خصيها فلا معنى لأن تجارف بالتعرض لهدجه، كما حدث منذ ليل. ثم أغلتها. وسألها:

"هل فرقت من حرم أمتعتك؟"

قالت ببرود:

"كل ما أحتاج إليه في الحقيقة".

وخطت إلى الشرفة، فإذا مشهد البحر واسماء يبعثان السكينة. كان من الممكن أن تسجم - قبل أسبوع وما يريد قلباً - مع هذا الهدوء. أما الآن، فالاضطراب الداخلي يجعلها تسأل:

"إلى متى تستطيع الاحتمال؟ وثقت به تماماً حين كان - مندهما خطبها - أنه لن يضايقها. ولم تتصور لحظة أن يبتلعك وعده. ولكنه استهكك، وبدون أي تعليل أو اعتذار. ثم يظهر من المشاعر سوى الرغبة".

قال ليون وهو يقف بحوارها:

"هل حزمت كل الثياب التي اشتريتها؟"

فتطلعت إليه، ولاحظت بدهشة نثار الشيب في سوائفه أكثر ظهوراً وهائلاً:

"هل حزمت ما أمرت بخزمه... إن أكسك يا ليون".

وساد الصمت برهة، ثم تحول ليتصرف، ولكنه عاد وقال بصوت خافت لكنه كرمجرة حيوان يتأهب للإقصاص:

"أدركت بأن تحذري، ولو أغفلت هذا التحذير،

فستلخصهم انفسهم.

وتركها واصابها العريضة على السباح، وعينها محدودة
غائتة في الخط الفاصل بين البحر والبر، والداكن،
والسوء الأملى رقيقة.

استطاع بمحرد ذهاب الطغين الى مدرسه، كان الصباح
بهى الاشراق، ونظر الخيال يبدل مع كل اسماء في
الطريق، وما ان بلغ انصابه وخيارها، حتى صعد عبر
السهل في الطريق المستقيمة الطويلة، عابرس بمناطق سكرية
صغيرة، لا يتجاوز أحياء مجموعة من دكاك الطبيعة يتدبر
عنا وهما لا يتسابق وهن سون ومبدلا سحرى لطيف
"سدهب رأس امي العبدى، ثم اصطحبت بي بومسه
القديمة".

ألف هبلن نظره على جانب وجهه، ثم انقلب مواضع
تأمل نظيره، واستأنف كلامه
"فهيون أنت لم تروى المدينة، لقديمة أم انها عامه هي
البحر، لها جو اعتبره هربدا".
قال بصوت خافت
"سمعت عن جمالها".

واستلحظة بنظر النها، فواصل ارسال بصره خارج
النافذة وسألها على غير توقع، وهو يحول عينيه الى الطريق
"هل تكرهينى يا هيلين، كما سعيدين هي شكل معقول
هبل... هبل... هبل".

قال ان نخذ مني مئة؟ نعم يا سون، كما موقعين، وكان
من الممكن ان يسبح هذا.

فمست حافة هذه المصطب ابتسامة مريدة ياهمة، وقال
"أنظرن ذلك، وأيت يا هبلين، هل كنت تفهمين بهذا النوع
من الحياة؟"

"عرفت أنني ما نويت السباح لأحاسيسي بالبورط... اجمعت
هذا يوم حدثت عن غريغوري وكيف قدسى".

"لم يجيبني عن سؤالي لرحا بشرة واسماء أيضا".
قالت:

"اسماء مختلفات، لا سيما الانكليزيات".
فرد بمرارة:

"لا حاجة، بك لأن تخبريني بهذا".
ثم أردف:

"ولكني لا أزال أقول، بهن بشر، سو، كن ماردات أو عبر
ماردات، أن يجيبني عن سؤالي؟"

قالت
"لا يمكن أن أجد سلاصا في معاشره بمحرد لبراضي".
فقال:

"مارك براوغمسي".
وشرح سفاها عذو مسرعة باسواء، انجني جسمها
بحب سلة كسرة مطب الى ظهره، ثم استأنف حديثه
"أمي اعرض عني مصطبح برضي ما هبلن، فأرجو ألا
تسمعه ثانية".

"أيت مشير قطعا اني أمي محطته هي استبحاني، وهو أنك
تستعني لمعة مزاحك".

وأندرها تهذج أنفاسه الى فوق طارئة من اعصب وهن
"هل لا سيملي حد المصطبح".

فقال مبتهكة
"أيت مني بالمفاجآت يا سون، ما كان ينبغي أن أنوع
هك لا عمارت على حفظه المصطبح".

فقال
"مرحبي ان استمع بقرن بقطظه كتب قد بدأت اعجب
من يد حتك القحة، هي لا تبتسك يا هبلين".

وأهلا على أكثر أجراء هاروتا شعبه، عابرس خلال شوارع
مخوفة بالمنازل والقيلات البيضاء، بكل منها حديقها
الناحية المبالغة بالوان زهراء، وكان غير رهور البرتقال
مهب خلال نافذة لندرة المعشوقة، قالت
"طراوك بخيرسي".

أجابها:

"إن التهمك لا مناسبك، أحوال سفاها".
والنفس بسرعة وحمره اعصب على جسمها وقالت:
"ألا تسمح لي حتى بمريرة الكلام؟"

أجاب

"لك الحرية طالما أنك لا تعصدين إهائتي".
وتم يتبادلا كلمة حتى يلغا القمدق، وقلب أعتصمها إلى
حزرتها فإذا مصارع النواهد معققة انقاء للشمس، فمحتجها
هليل على الفور هائله وهي تخرج إلى الشرفة
لهذا معلومها؟

كان الامتداد الأزرق الشاسع للبحر الأبيض المتوسط متراهم
أمامها وتحت الشرفة مباشرة تعبد الرجال الذهبية، وأدرك
أن روحها نفع بحورها قذلا
"إنها العادة... لم تأتي عاد، تما بعد".

عادة! كاتب عادة أيضا أن يعامل الرجل روحانهم كأنهم
معتنك، وقلب غردا بالحجرة فراش لائس، أهو الذي طلب
ذلك؟ هبل أنها العادة هي أحسن الصادق أن تجهر العرفه
بسريرين مفصلين فقال وفي صوتها رنة اعندم معاجنه:
"يجب أن أخرج ثديي".

ولكن ليون لم يتخرج ليفتح لها مخرجا. فاستدار،
واستندت إلى السياج تحديق في البحر ساهمة، وأحس
بذراعيه يطوئها فسيست ولا بد أنه أدرك ما يخالجه،
ونكته قال:

"من الممكن أن يكون هذا شهر عسا يا هليل".
فردت:

"شهر الفيل العشاق".
فقال:

"وهذا ما أعنيه".

وأراحته وفرب داخل العرفة، صائحة
"ألا نستطيع أن تدعني وشائي؟ هل يحب علي أن أعاني منك
ليلا وسهارة؟"

وأفرجت شفتاه الشاحبتان، ووقف كأنه مصعوق لكنه تمالك
نفسه في الحال، وتقدم بتؤدة وغبضه متدودتان وعيناه
السوداوان تطلقان شررا. وقال:

"إذا كنت تعترين عاقي مصدر عياء، فالجواب عن سؤالك
هو نعم، سأخذ ما أمضي، عندها يروق لي".

قالت والعصب باق في صوتها، ولكن الخوف أغمق قلبها:
"لكم وعدت".

ليتها تستطيع القرار من هذا الرجل ونكس الطفلين

كانا نمرضان أية فكرة لتركه. وكان مدرك أنها هي حورته ما
دام الطفلان بحاجة إليها، وعادت تقول
"ألا يؤلمك ضميرك أنك مكنت بوعده؟"
فقال:

"لا ضمير عندي فها يتعلق بصلتي بك. أنت روحي، وأنا لا
أخرق القواعد إذ أخذت ما هو ملكي".
وقال بسخط:

"لا داعي لأن تذكرني بأن لروحة هنا منك معنية".
اضطربت عيناها إذ واحها الشمس، فأسرعت تحذب
الستائر على الباردة، وقد كرهت - للجرة لاولى - لشمس
والسماء الصاعدة. مل كن شيء يهب إلى الجزيرة التي لا
مهرب منها، وأردفت:

"لكم أن تستقيمي إلى الأبد، فمجرد أن يبلغ الطفلان سن
كافية سأتركك".

استعنت طقطقة حاشية من اتجاه مضدة صغيرة، فستعنها
عن الحديث، وأصفا، هليل بخيرة وليون بعدم مبالاة - قال
مهدوء وهو يسير إلى المضدة:

"قد تكونين أحبب أطفالا قبل ذلك بوقت طويل".
فصاحت:

"تود أن تعبدني بهذه الطريقة؟"

فأجاب مهدوء:

"بهذه الطريقة؟"

وتطلعت مأجودة، إذ كاتب في صوته ختلاجة عربية، كأنها
يجد أشد الصعوبة في الكلام. والوقت نظرائهما، وبغير مبرر
قفزت إلى ذهنها ذكرى اللوحة البسيطة التي أحست بها حين
رأته مع بولا قرب انهيلوس، ولدهولها محب الذكرى كل ما
جري، ومقدمت منه وكان قوة في دنها تجديها نحوه، ومهدت
بدا - بدون أن تظن - في توس، وهتعت:

"ليون".

تناول يدها فأمسكها بقوة، وعاد الدم رويدا إلى شعبه.
واكتسحت ابتجته كل خشونة، وقال:

"نعم يا هليل؟"

ولكنها لم تستطع الكلام، عجزت عن صياغة كلمات تعبر عن
أفكارها وتصف اضطراب قلبها، ذلك الاضطراب الذي لم يعد
وليد خوف، وغل البها أن شيئا في كيانها يستجيب

هاجاب:

"إنها غابة قصب تررع لحماية بساتين البرتقال من هواء البحر."

كانت البساتين تمتد حتى البحر تقريبا. واستطرد ليون:
"إنما مصدر كميات كبيرة إلى اسكتلندا من الكرمفروت كما تعلم."

كانت البساتين رية رهو، رهو بجزيرته ومسجاتها...
وكان كل البصرة الذين المقت بهم عنده... أي شيء ينتج
هي قبرص بفقير على كل ما ينتج في أي مكان آخر.

عندما بلغا المدينة القديمة، أوقف لئون السيارة في
الساحة، ودخلا أحد المقاهي يتناول بعض المرطبات.

ولم يكن هناك سوى رجال، اتجهت عيونهم كالعادة صوب
هيلين، وليون، ثم ارتدت إلى الصحف ولعب الورق والطاولة.
قالت هيلين تستعلم، وهي تراعب رجس يلعبان على
مقربة.

"هل يلعبان على نقود؟"

قال:

"على المشروب فحسب."

فرمقه بنظرة متسائلة.

"أليس لديهم عمل؟"

فضحك قائلا:

"ما ران رأسك انجمين مشغولا بأن لسان يعمل، بينما يقضي
الرجال الوقت في التكاثر؟"

امتقع وجهها لأن هؤلاء الرجال بدون مشايط سوى اللعب
وزده امتقعا استعمال ليون كلفة الحميل، يا له من شخص

متقلب! تعمدت في بداية الامر ارتداء ثياب قدبة لئلا يبدو
جذبة بلرجان، ولكنها تشعر بالسعادة الآن لأن لئون يعتبرها

جميلة وما الذي يساوره؟ من الواضح أنه عرف من البداية أنها
مضممة على أن تستغني على مساعدة منها. وقالت أخيرا

"أكره أن أكون زوجة رجل فقير هنا."

رمقها متسائلا وقال

"أصبح هذا يا هيلين؟"

فعضت شفتيها وقالت

"ما عشت هذا... إنها قصدت أنني ما كنت أتمنى أن أولد
هنا، وأكون فقيرة... إنك تعلم ما أعني."

قال:

"نعم، أعرف ما تعنين."

ونظر إلى صاحب المقهى إذ أخضر صبيحة تحمل فنجاني
قهوة صغيرين وكوب ماء. ثم استأنف:

"لكن النساء هنا لا يابهن. تعودن هذا، طالما أنهن يهتدين
أخيرا إلى زوج هون مهتمات."

تناولت رشعة من هونتها وقالت:

"ملك الريحان... الريحان التي لا تقوم على حب... كيف
يتسنى؟"

قال:

"الامر بسيط، فعلا تزوج بافلوس، أحد أبناء عمي أخيرا فتاة
من قرية صغيرة هي البحار. سعى إليه أخوها وأخبره
بميراتها، قائلا بوسعها أن يقدم بيتا. فوافق بافلوس على
اللقاء بها، والواضح أنها راقت له فقبل الزواج منها على
القرار."

وتناول جرعة ماء، وومضت عيناها بابتسامة خيل الصدمة
التي بدت على هيلين، التي سأته:

"أهذا كل شيء... الأخ يدبر الأمر والشاب يتأملها لكن هذا
يشع؟"

فقال:

"إنه الاجراء الطبيعي."

فصاحب

"وتكن الفتاة... أليس لها أي رأي في الأمر؟"

قال معترفا

"رأيها لا يذكر... بل إذا رفضت فإن أباها وأخواتها لا
يصعبن إلى رأيها لكن يبدو أن يحدث هذا. الرجل يحسن

صيف للفتاة بأن يتزوجها، ولذلك تعترف بفضل ولا تفكر هي
رفضه."

فقال:

"إنه يبدو نوعا بغيض التدبير، لا مد أنه مخرج للفتاة إلى حد
مؤد."

فقال وعلى وجهه وميض ابتسامة

"أبدا إنها العادة يا عزيزي."

★ ★ ★

خرج لي الساحة فإذ صوب الشمس ينعكس على حداري
القصر لندقي انهم وكأني سمعت مني حر شامت فقال
ليون

"هذه هو الجامع هذه هي هذه، تقدمت هي خذ معلمين -
التي التركي هي قدام عوس أنودس دخول الجامع"
هاوعاب برأسها، وخنقا أحدهما ودخلا الضيق، لخمس
لدي كان يوم كدراثة لقلب سفولا، وأخذه صديق
فهرض قبل هرون كشم، حتى أن خراج، فاني سمع
"سهموم لأن بخوله هي ساءة"

وأخذها ليرى الخرج لندقيته، ولقبت د ب اسراج
المتنوع حيث أخرجت قصص غطس وجبن لو هتس في
حولها أنها رأب هناك اسمائس، مخلوب إلى أنزل
قال ليون

"كأن ثلثه لخمس وخمسون عينة
هتس"

"عمر حشك هي من هذا لسان صغير"
قال

"هذه حشقي، أحسن معطها طيب، وسن هسنا كسرا، عر
ويوسف هرب عده سويها بقايا السفوس الجلوسه
ويعتقد، عفر"

"لا نر ساحة بعد كز مت لسين هذا ساء، مسجود
فقال

"المنابع يساعد على حفظها"، فاعطرها قليلا،

أنجها هو اسب ه انو بونه اسب اسب اسب دخل بيت د
هس اسب خلاها لي لندقيته، ثم سركا اسب ه، وسارا إلى
الأقدام، ثم شتم هتس سكر هذه لسفوره هذا جد طوي
وأضك ليون بده، ثم سركت على خمر تفتت، وحفظ بها
طيلة مسهرتها.

عندما عادا إلى غرفتهما في الفندق، وضع هتس عتس
رهر سريقال هي كروب ه، ورغب سكر وهي سكر، من
الحمه، هتسهم ووضع سكر ه، هتسهم سكر وكر
سكر هتس دعا بعض أسفد، بعض لعتسا عتسا، وهي مطرح
ثلاثة أثوب كوكثيل على السرير:
"أيهت آرثدي؟"

أدهتها سؤالها بعد ما أدهتها، هتس سوعاب قلائل ما
كأن متلم ماسترته، ورفع ثوب، ثم هس رأسه وسماون خر،
كان الثوب انعصر إلى سبع، من لفظن لائل إلى الصفرة
بلائنها كل للاءه، هتس

"هذه"
كان اتس من أحده، ليون انكترين، واسايت هتس
يومانسا، وكان سمس مي أون من وصي، هتس سوعاب لي
هتس حين تعرف إليها، وأعتك بيدها أطول هتس يبغي.
هتس ليون
"ماذا بود أن بشر؟"

واسف مي اليه، شجع عتوس مجاه، وهتس
"أه ب سون، كلا، سس مي"

وحس على هتس هتس سكر، هتس وفان
"سأمر سسنا ان سكر."

معا، وحذفت هتس في وجهها، وكان سسني حبه أسفه من
العمل، د ب ليون هتس جذب هتوب بالرهه، هتس للأسف
يمر سكر، ولدهتها وعحتها شمر سكر هتس، هتس عت
الحمه إلى وحسها عتس السكر ليون ورهتها سكر بارده،
سكار، كيف سكا عتس سكر، وما سكر ليون وسس أن
سكارا في حديث عن العمل، وسكارا ه وأهاهم صده ليون
الانكترين (ربك وسس)، وفراها أيضا بلقاء هتس، سس
أن الانكترين، برغم كثره المقيم منهم في الجريه، كانو
يلهون لبقاء سكارا جد من انكترين، وعتس عتس على
هتس، فاني سكر

"هذا صكر، ومع هذا سكر في كل مكان من الخريرة."

وقال ليون دون صكره

"سكارا ه سكر الانكترين عدد لكاره، اساس يغادرون
بدهم فرارا من الضرائب."

وانت سكر إلى هتس عتسها وقس

"هكذا يقتس زوجك وأمثلة الثروات"

وأهاق باجبار:

"الأرض"

الأرض، وحسام السكر، هن كز ليون وسع اسراء، ما
أعرب أن سكر روجه حده تماما سكر، وحها سكر
سكر لديها أقل فكرة عن دخله."

نمادا يا هيلين الجميلة؟

واضطرب شيء ما هي كيانها ولكنها أبت أن يعسر هذه
الليلة التي التزناها، ولكن منها يوقن أنها تتوقف في نهاية
الرحلة . وبمجرد وهي بخواب أن تسير ما هي عيية
كنت أفكر في آخر ما .

فقال وهي موته أصرار:

ما الذي كنت تفكرين فيه فجعل وجهك يحمر هكذا؟

مرت هيلين رأسها ومطبت يده على يدها، فأمسكها
بأصابع حان دون يخطبها العصبي على الرمال، وقال
"الجو حار، اسرلي إلى الماء؟"

وبعضت عني أنفوري، بعدما ارتاحت لاهتراجه . وسارا إلى
هافة الماء بدأ مد كعاشق . واسطلى ليون في الماء بعيداً،
لكن هيلين نعت قربة من الشاطئ . وما لبث أن طلعت
فجلست على الرمال الدافئة، وعيدها تتابعان رأس ليون عن
بعد . لوح لها بسده فلوحت له . كانت مثل هذه الرمال جديدة
عليها، لم تعرفها مع تروودي - وعجيب - وهي تسترجع
علاقتها بتروودي - أنها لم يكونا متقربين في الواقع . وما
كانت تعتبره رواجاً بعيداً، كان في الواقع مجرد تعافيش
كثيراً ما وصفه الناس بأنه مربع، أو السعادة؟ وتمثلت لها
صورة تروودي واشراقتها كلما ذكرت وجهها .

تعمت هيلين لنفسها وأغصت على زواجهما ست سنوات
أجل، كانت حفيظة لا يمكن إنكارها، كان تروودي وثائوس،
محبين اليوم بقدر ما كانا يوم زواجهما .



كانت ترسم على الرمال حين وصل ليون، فقال وهو يمسك
بيدها .

ألا ترسمين لي؟

هات وهي تستجيب إذ جذبها فأوقفها:

"لست بأربعة يا ليون ."

كانت هطرات الماء تملأ على جسمه الأسمر . وانتمعت
عيها وهو يتأمل كل صغيرة في قوامها المشقوق،

وبعد لعشاء استقل الجميع إلى ملهى ليلي - وأخذ الناس
يعال هيلين شيئاً فشيئاً، حتى باتت مستعدة لأن يحملها
زوجها إلى العرق حين دخلوا الفندق في الثالثة صباحاً .

بعد افطار متأخر خرج إلى الشاطئ مباشرة . وكانت
الشمس حارة، فأخرج ليون أن يسبح . ولدهشة هيلين لم
تشعر بأثار سيئة مسببة إلى السنة العائنة، بل كان وجهها
يبالي صحة وهي تسير إلى حوارد نحو الماء . وسبحاً قليلاً، ثم
استنحبا تحت لشمس . وبعدما تناولوا عداًهما في ليون

"سأضطر لأن أسركك رها، سأعطين هدي عمل، سيكون على
الشاطئ أكثر راحة منك في السارد الحارة ."

وسألت هيلين نفسها، وهي تتأمله بفضول: هل كان يجد
هذا العمل مصحراً حقاً على أنه لم يقب أكثر من ساعة ونصف
الساعة، ثم فلتحب عيها غداً، به نصف في ثوب الساحة،
طويلاً، أسمر، وسيما بدرجة تفوق المصور . منذ متى كان
واها يتأجلها مفرساً؟

استوب جالسه، يعتاشها الحياء، وفات
عدت مبكراً .

قد وهو يجلس بسطاً ساقيه الطويلين .

"لو صدقت ما تراه عبي لطلب أنت سعيدة ."

وماز عني أحد مرفقيه يحدق فيها فائلاً

"هل أنت سعيدة يا هيلين؟ أم ترى لا محور لي أن أوجه ذلك
اسأل؟"

وسمرت ترسم بأصابعها صورة على الرمال هل كان يريد
أن تحفل به، أم أنه يريد لها مجرد حاربه المظففة من المؤكد
أنه كان يريد شيئاً يعوق العلاقة من جانب واحد ويحظى أن
يأخذ نفسه ما كان يعسره هذا، لكنها لم تمنحه شيئاً وما
كان يحصل أن يرصه فتورها وهو الساحج الهوى وربما
عجزه عن ترويضها كان يجرح كثيراً . إذ علمت هيلين من
تروودي أن الحب لدى اليونانيين عامة من وهم يدركون أنهم
متعلقون فيه عن سواهم . قالت تروودي في حبل

"الاسكليزي باشيء هي هذا الفن، إذا فون بهم . ولو قدر
ليون أن يكت بوعده، ستشعرين أنك في عيماً"

دقت دكري هذه الكلمات الدماء إلى وجه هيلين . واختار
ليون هذه اللحظة بالذات ليرفع رأسها بلمسه رقيقة تحت
دقها ومن الغريب أنها لم تقاوم حركته . وقال

والصق ذراعاه بدراعهي عتقت ما عدها وهي مضطرب وقال
"بالنسبة لي رسلك هذا أب لدي سحركم، هل هو حديد أم
لا؟ عنده يعود إلى بيت سرجين لوحة *
قالت:

"كلا، أين ستضعها؟"

"جاء رذه ماعما؛

"سأعطيها هي مكسي."

وتعرب بهره سعاده * لم يكن لعربقوي رأي في سحها،
بل كان يقول صراحة أن صورته بنفسه استعور ورخص أن
تعرض شئ منها *
فأب منده

"ربما يعبر رأيك حين تراها *"

فقال

"لن أثير رأيي *"

لقد كان يريد لوحة لها معلقه حيث يستطيع رؤيتها
بأسهرا * من لذكره بأنه بصلتها؛ وأعدت هذه الفكرة،
فهمها كاتب عينا ليون، كان يبتسم باخلاص صادق أعجب
به، فالتحفة العظيمة من طبعه شي، هلم نداه، أدت
قوتها إلى بند المواب انطيمه لي كانت بده حين عول على
ازروح منها، وكان شكله موعده، وعدم الكرمية لمت عره،
أسوا الأمر على رأسها فيه ومع ذلك كانت هوهه بأنه هي
جوهرة جن صانع، يستطيع أن يعتمد عهده ويركن إليه *
بار يبطء إلى حيث ترك هلمس مستغه النشاط،

فاسقطها ليون وساعدها على ارتدائها، ثم ارتدى رازده * ولم
يكن على النشاط سوى أفراد هرك من الهدى، يستمعون
بالشمس، وتساءلت هيلين

"أترى روجها كان يعرف أن روحه يتعلان فائدة قرصة من
فنديهما في الهدى، راح مراقب عتته بها بهمام *"

قال

"أرفعي رأسك! "

فاطعت * واضطرب عتتها زرقاء تالق الشمس، ومس
أصابعه عتقتها، ثم هر رأسه وابسم بها هي ضام وقال
"لو لم يكن هناك من يرقبنا لقبلك! "

دهنا هي اليوم التالي لي لارتدائها، ورخا بمجتمان على
لشاطئ، وبما ولا بعض لمرطبات هي نفهي صفر

تحت اسجل، ثم استغلا اسدارة إلى البضيرة الهالقة الكبيرة،
التي تزيدها الطيور الموحشة * وعصب هيلس بهذه الطيور
فعال ليون

"من حظنا أن نراها، فسرحل قبل يهبد الشهر *"

وابتسم لها مضيقا

"كتب أدك أن هذا النكن يسرق لك والآن، أتودين أن

توعري في النكن؟"

وشد صوتها شي، من البتف وهي يقول

"مع ما ليون، هل نحن معدان عن ليناكارا، أنجسي رؤية

اسماء بعض بأعصابهم لخرهه وأود شراء بعض صنجابهم،

رذا أمكن *"

قال

"هذا ممكن ظم، وليس مضطرب لأن نساألمني يا هيلس *"

وملا بي دنة حيلته صغيرة، يصنع فيها مباحات، لاسه

تفكاره يمسكا دة لشهرة لعالمية هشرق بون أعطيه

للموائد ومناشف ومعدل وثوما مطرا بشكل فخم، مزب

الصدر، ولاكمام بأق لد بون

وشهف هيلس ار * ثمه، وهالب

"أيه باهظ * ولا يمس يد بوني *"

فتبعت ليون حوش هيل

"حف، الأيسر ملايك *"

ودعها صاحبة المتحر لي لخرية * وهرت هيلس رأسها،

لكن بون ألح كان انوب هيلسا هي لماما، وحفلا، وحسب

أنفسها أد رأب صورته في المرأة، وهفت

"أيه حصل حد * ونكن اشمع عن جدا *"

فعال ليون

"لا شي، معتبر عائلا لك ب عرسي *"

ثم أردف بصوت خافت

"أله بقل أنا بسعد *"

وعاد يقول

"هي أب سعده يا هيلس *"

كاتب هي صوته رفعة، وراح يتأمل حياها متلها في

انظر لحوب و بعث ايتساعة على شفتيها الجميلتين،

وقاب بصوت خافت وسه

"بعض ليون، يعني سعده *"

٦ - الطاحون لوحة جميلة

امترح الرميع المسرع الخطي، مع الصيف على نحو غير ملحوظ، وتدهق الزائرون بالآلاف على المصيف الساحلية، ولجسية، لكن البيت الأبيض الجميل العتريع على اسفح فوق لاسنوس، لم يتأثر، ولم يمالك هيلين - وهي مضطحة في مقعد من القماش في الحديقة - أن تعرباها محظوظة من بواح كثيرة. فكانت حياتها - حتى شهور قليلة مضت تنسم بوحيثة الوحدة والكانة وليس فيها ما يرمي من العمل لا عائلة نفسها، ودار يدهنها أن العدر قام بحين عجيبه. هو لم تفكر بريد، فيها - حين علمت بمشروع ارسال تشبي وفتوا إلى غمها ما كانت وضعت قدما فوق هذه الجزيرة البدعة، ولما سحكت لها فرصة، اتخذها موطئا، مع أن الحياة تحتفظ بمشكلات لا بد منها كزواجها من ليون بدافع رعاية الطفلين.

خفقت لرحلة من تور علاقتها الجديدة بدون ولم يستطع أن تنسى أنها - باليسبة إليه - مجرد امرأة أخرى، وأنه عاشرها بدون حب، فلم تكن قادرة على أن يعمر له انتهاكه وعده العبداء ونسدت متذكرة أنه وافقها على أنه لا يوجد شيء كامل. ولقد اسباب وليون ليمط خماء محمل. وعليها أن ترضى بهذا، فهذا أفضل من اسخط الذي كانت تعاقبه - هي ابداية كلف اقتراب ليون منها.

رفعت رأسها عندما أهدل ليون، واعتصبت ابتسامة، وقالت في أدب:

"كأن يومك خافلا بالعمل؟"

فأجاب

"أني خذ كبير... وأنت؟"

فجالت:

"أظنني أحبح إلى الكس. آرائيه تعوم بكل شيء..."

فوق بتأملها وهي عيسه انداكتين ابتسامه، ثم قال

"اكتسبت سعة فائقة يا عزيزي..."

٦٢

كانت اطراءاته تصدر عفوا... ومتباعدة... لنتها تصدر من القلب وعن صدق. لكنه كان يقدمها لساء غيرها في الماضي وربما يسوها في المستقبل.

أحضر مقعدا وحلسي أعامها. وقال:

"سرور عمة لي هذا العساء، شكت لي هسب أنها لم تقابلك..."

فسألته:

"عمة أخرى؟ لم تذكرها لي مطلقا..."

فقال باقتسامة وهمة:

"ما أكثر الأشياء التي لا يرال كل منا يجهلها عن الآخر..."

واكتفب بالاسماء، فسأله:

"كيف يحدث أن الحديث الطبيعي صعب جدا بيننا يا هيلين؟"

أدهشها السؤال، اد بدا هي إحدى حالاته اللبسة، للطيفه:

التي ثعتت هي شعورا بالذنب لا تدري له بسما، فقالت

"لا أظن أن الحديث متعذر..."

فقال:

"قلت الحديث الطبيعي، كان ينبغي أن أقول أن تبادل

المعلومات لحرمة صعب بيننا..."

فجالت

"أحسب أن هذا أمر مفهوم... نظرا للظروف..."

تحول ليون عنها، هضقت عيناها اد كانت الشمس تواجهه،

وسرح بصره نحو السفوح المكسوة بالغباب والزرقة الشاسعة خلفها، ثم قال

"لماذا تواصلين الشعور بهذا اسفور هني؟"

كانت كلماته تطلق بصعوبة، وهي مرارة، وأردف:

"نقد حدث ما حدث..."

فجالت

"ربما لا ينبغي أن يعود إلى هذا يا ليون، نكلما من قبل،

فكانت المتيحة دائما بوترا بيما، يجب أن بعضي هي انحياء

معاء، فلمحاول أن يجعلها تسير بسلام بمقدر ما يستطع

تحرك رأسه فتحول الشيب في سوائله إلى قصة، وسألها

"أستطيعين ترويض نفسك على هذا... إلى الأبد؟"

واستدار نحوها قائلا بصوت خافت:

"رأسا لم محاول، ألا ترمين أن محاول... أن... أن؟"

فأدبرت

“هل تتوقع مني حيا؟”

مستمدة من المرأة المسلمة، مما يعيد لها هيبتها وهي تكبر
مهموم فقرا

"کلا یا حسن، ر اذفع۔ یعنی، میں نے اسے ہڈیاں سے ہڈیاں سے ہٹا دیا۔"

وسكن عذرا أهـ بجد مفضله، فاستسلم بسرعا وكأنه يريد أن ينسحب لحظة الضعف إلى حد الهواء

كلاهما لا أتوقع هبة حمداً، إنما لا يردني أن أجمعه، أجبرني
من البداية أنك في سميتي لأفعل ذلك العاطفة بأن موروث

مرة أخرى .. بسبب ما فعله رجل غيري ..
وسبب أصواتا تردد على سحر نيل ... كان بشي

وہی وہی بلعیاں مع اظہار اہریہ، سکی صراح قبول برداد
رتقاء، ثابت

"عقب إني لن أعرض مهيبي لذلك اليوم" م لعب
ثامه."

*هل يعتدب الأعداء لملكهم؟

هناك

ثاميه
فهيالها

«ومع ذلك تتوقعين الحب مني؟»

«لم أسمع منك شيء يا بلون»

جمدہ مظہر اذ و کفہر وجہہ کبریٰ ، و قال
"اے خدا! راضی

وہدات تفہیم ماہیہ طہالت

*بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" لَيْسَ الْأَنْتَ بِمَعْتَرِفٍ بِدُونِ خَلْقٍ وَبِهَا
 الْأَنْتَ بِمَعْتَرِفٍ خَلْقٍ

مهر کتفه مصر و حد ۵۰

”بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ“
وَاللَّهُ

"عمر جملعة لاسي بوعصب أن يلزمه بوعصب" أنت عصب
على ارواح من أين انطلقين، ووقف ايديا يا أمّتي

بوعديك، فلماذا عدلت؟

ومررد جتړويا ، قبي اې بهول

"سأكون صريحا جدا ما همليس، ولي مروقك هذا أول ما رأيتك كعب خيوا من الثريبه والتألق، ولبيس هك ما يثير الالتباه

وَأَيُّكُمْ يَتَّقُ اللَّهََ أَنْ يَكُونَ فِي مَوَاقِفِهِ خَوِّفٌ مِمَّا يَخَافُ وَهُوَ قَائِمٌ لِرَبِّهِ يَتَذَكَّرُ الْحَدِيثَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَهُوَ خَاشِعٌ إِذْ يَقُومُ لِلصَّلَاةِ يُغْتَسِلُ غُسْلًا كَامِلًا يُذَكِّرُ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَافِينَ

ويعلم ان هب ان مكوي روي. لم مكوي هبنا عري اكبر من قدم - مربية للطفل. ولكن سرعان ما

عزاد ان اس آں خوت جس
آری ایت هه نکوبین

هفت

"حقیرہ"

والله اعلم بالصواب

نعم، از کتاب هذه هي الكلمة ابي تودس استعمالها كس
نوی ابي معریك عی حقیقك، شادید رعیسی هی ار

تحصلي على اللباس
هاتك

”کی ایسا ارضا، فضولت، لالچ و دھبہ جیبت“

وہ کہتے ہیں کہ اگر آپ کو یہ سب کچھ معلوم ہو جائے تو آپ کو یہ بھی پتہ چلے گا کہ یہ سب کچھ کونسا ملک کر رہا ہے۔

" يا رب شحي عسري - ادلك ، لا مكليري للعين "
 حالت

• • •

9. 10. 11.

۱۰۰

١٠ - اُمّی و وحیدی میثمره احمد عذر اسکت

جو عدل +

هـ - لو عد أصبح هكذا ونسبته عك ١٠٠ قلب لك إلك غير
واضح هل يظن أن نستطيع أن نحصى عدد أروع نسبة

وفي تلك البلطة، مدعوب هيوما إلى الحديقة، لاهته توتك

ان سب کے واسطے تصدیق

عجب لیون! عجبی ہمارے۔ لا ندعاہم یمسکون می۔

★ ★ ★

كان لتعبير الذي أتم ليون أشبه بمعجزة، وحمل الطفلة وأجلسها على ركبيه، وضم رأسها إلى صدره، وأخذ يربت مرسيا، هكت فيونا، وأخرج منديله، وهو يقول "يا لله، ما بالك؟"

وأخذ يجفف دموعها، وأرداد تشبها عندما أهبل تشيبي لاهث، يتبعه ولدان، وهم يلوحون بعصي ويصرخون، ولكنهم وقفوا جامدين عندما شاهدوا فيونا على ركبة ليون، شحب وجه تشيبي، بينما راح ليون يغل بصره بين زمليه، ثم سطر بصره على العصا التي في يد تشيبي وصاح:

"ما هذا اندي تعله؟"

وارتجف هيلين بغسها للهجته، وتسارع دقات قلبها. بينما قال تشيبي واجفا "إننا نلعب لعبة لسج."

قالت فيونا بمن نهبتها:

"هيسوسي في البيت اترك في العتيق في الغابة... وقالوا لهم ستركوسي هناك الى الأبد..." فأسرع تشيبي قائلا:

"لم يكن جادين، إنك تعلمين هذا..."

فقال اندرياس وهو يرمق فيونا باردرا:

"بل كنا جادين، إنها مجرد بنت..."

وقال اليكس وهو أكثر من صاعبه صاعفة:

"لم يكن جادين، وما كنا ستركوها هناك. صدقني يا سيد بيترو..."

تهرس ليون في العلامة، وقال بهدوء:

"أبصرها... سأقول لأبويكما في الصباح..."

وأطاع اندرياس متجهما. أما اليكس فتلكا مضطربا، وقال:

"سيضربني أبي..."

قال ليون

"كان ينبغي أن تفكر في هذا، البشات الصغيرات جديرات بالرعاية وليس بالمطاردة بالعصي..."

وايتمد الغلام بضع خطوات، ثم التفت قائلا:

"آسف يا فيونا... أن أطارذك ثانية..."

والقى نحو هيلين نظرة استعطاف، ثم اصرف. فاعترمت

هيلين أن تشعم له، عندما يصفو مزاج روحها. وكانت فيونا

مستمرة في بكائها فقالت:

"دعني آخذها يا ليون..."

ومررها لها وهي ترتجف، وعينا ليون قد ستمت، غاضبتان. بعض هاشار إلى تشيبي أن يقترب، ثم أمسك بدهنه، ورفع رأسه قائلا:

"لا بد من الصباح كامل. ما معنى أن تسجن حثك في ذلك المساء..."

هانس هلس في حيرة

"كيف سديسوها..."

كان السب ظلا خربا، وخابيا لثلاث غاه، وبست له فواجا...

وقالت فيونا وهي تتحب

"اضطرب ليل الجدار، ومررت نومي. ثم ركضت هيسوسي..."

ما كان ثمه شك في فرنها. وأمسك ليون بكفي تشيبي بهرد هابلا

"أحب عن سأل لي هورا..."

كنا نلعب حبس يا عمي ليون. افترج اندرياس لعمه السحر، ولم يكن هناك من حبسه سواها..."

قالت هيس

"ما رلت لا أدري كيف سخيوها... ليس للسب باب..."

فقالت فيونا.

"كنت في الجزء المخصص للمقر..."

وصاح ليون مرعدا، عبر هكرت لغونها

"رسي أنظر يا تشيبي، أريد معرفة ما حدث بها..."

قال تشيبي بصوت مرتجف

"وضعها في الداحن، وأغلق بوابة المدخل..."

وأمسك هلس فيونا تهدئا، وهي تقول

"أجل... هناك بوابة تهله، وبكها صدقة..."

وتزع مشبي في اسكاء، فهدب هيلين بالمدخل، ولكن ليون

صاح وقد مرر فكه وأسود حاجبه غضبا

"دعي هذا الامر لي..."

وسأل تشيبي

"كيف استطعتم إغلاق البوابة..."

فقال

"دفعها أنا واليكس، وغلام آخر هرب حين شرعت فيونا

هي المصراع.
فعاد يسأله.

"ماذا كان اندريس يفعل؟"

قالت فيونا وهي ترمي أخاها

"كار يخرسي، وبأشدت تشيبي أن يساعدني فأبي، قرأ
أندريس بفك بعضه ليمتدع هروبي."

فبظر تشيبي، لي أخته قائلا:

"كنت السجينة ولم تعانني في البداية، لم تكن العم
لضربك، وإنما كانت بمثابة البندقية. وقلبك منك
تعامين؟"

والتفت إليه ودموعها تساق على وجهها، قائلة:

"ما كنت أظنكم ستعقون لبوبة. قال أندريس إنها سحر
وإذا اغفلت لن يستطيع أحد فتحها ثانية، ون أخرج
هناك."

كان فرعه ينقلب إلى الفعل هستيري، فاشار ليون على
هيلين بأن تدقّل معها، وتمطيها دواء سوما."

تطلعت هيلين إلى زوجها هي توسل، وأن كتب مصر
لأقرار بأن تشيبي جدير بالعقاب. فقال ليون وهو يأخذ النعل
من تشيبي:

"أعتقد أن إذاقته هذه العصا على ساقيه لن يؤديه."

فصاح بوجه شاحب، وهي تهر رأسها

"كلاء يا ليون! سيدكر هذا طيلة عمره، وسيظل دال
حاقداً."

كانت كلماتها تأثير عجيب على ليون، فحدق فيها والصر
في عيبيه ثم قال وكأنما يسي وجود الطفلين

"كأنك قلقة علي وليس علي الطفل."

قالت وعيناها لا تحيدان عن وجهه:

"نعم... أرجوك يا ليون؟"

وعاد يسألها:

"أترعحك فكرة أن يفضني؟"

أحاست:

"نعم... إنه يكن لك إعجابا واحتراما كبيرين، ولا أريد
يتغير رأيه فيك."

هر رأسه - وأطلق زفرة وهو يقول:

"إنك عجيبة يا هيلين... لا أستطيع أن أفهمك."

والتفت نظراتهما، فسرى في عيبيه تعبير غريب، هل قرأ
أفكارها؟ هل أدرك أنها، لا تفهم نفسها؟ أخيرا قال:

"لا داعي للحوق، لن أصره."

استعرضت هيلين ما حدث، وهي تجلس بجوار سرير فيونا،
ببظر استسلامها للنوم. تذكرت كيف أجلس ليون الصغيرة
على ركبه يهدئها في رفق ويجفف دمعها. وقوله لآلنكس إن
الصحاح جديرات بالرعاية. وبنته ابني أن ليون مزدوج
الخصية حظ وحسن، متعطر ومتواضع، متوسل ومسيطر.
أي الحالات كان ليون الحقيقي؟ وهرت كنعها، وعطبت
مأهبيها. لماذا تحفل بمعرفة حقيقته؟ لا جدوى من الإنكار
لأنه لا تستطيع أن تظن ملا شعور نحو زوجها.

لمنعت فيونا وهي تحاول مقومة المعاس:

"هل سيغضب من تشيبي؟ لا بد أن يغاضبه."

فألت هيلين:

"لعمري عيبك يا عزيزتي. يؤسفني أنه لا بد من عقابه."

فألت تسألها:

"ألا تستطيعين أن تقولي لعمي ألا يعاقبه؟"

فألت هيلين:

"سيفعل عمت ما يراه صوابا."

وصفت فيونا، واستسلمت إلى النوم رويدا رويدا، فتسللت
مبين مهدوء وكان ليون وحيدا في الشرفة، فدهمت إليه،
وسأله

"لن تشيبي؟"

في غرته، وعليه أن يلزمها كل يوم لدى عودته من
الطرس.

فألت

"لن متى؟"

فأجاب:

"لن أقرر أنه استوعب الدرس."

وبهض وأعطاه مقعده، وأحضر لنفسه غيره، وقال:

"كنت أهتم هذا الولد من أين له هذه الأفكار؟"

فألت:

"لأنهم أن صبية القرية لا يقمن إلا بالث وزب. انهم يقتدون
بأفعالهم ولا شك."

قال في غور:

هل كان عليك هذا ضروريا؟

هنكسب رأسها، ثم نهضت لمساعد أراميه في اعداد
العشاء... ولكنه بداها بمسألة
للوحه: هن بداها أم لا؟

فقال

مجرد بداية. لا تستطيع ان تراها حتى...
ولكنه اصبر على ان تراها فأحضرها بحجل وقال مخرجه،
وقد أشحب بصرها

السب رسالة جيدة يا ليون... هنك لك هذا
ور حب تباين المربيع المكعب بالأشجار، لدي ألف الساح
الخارجي لخدمته... فقال بصوت خافت ونهجه منفك
بالفضول

ها اندي أوحى اليك برسم الطاحونة لخدمة...
وإستدارت عطفة عنه من وقفها، وهو يمشي اللوحه من
يديه يتأملها بهمان

لها تجدني على نحو غريب، فهي في مقعة خائفة، والباء
يمشئ من خائب التلا

لم يعد يصفي البهاء، وهي عيسته تعبير نصف خالم، ونصف
خرس. بدا وحيدا بدرجة أليمة، وأمكف هلسن أنفاسها
بسبب لا يفسر له كن روحها هي إحدى حالاته التي يمدو
فيها كقطع، فشعر برغبة لا نهووم في أن تحبته بذراعها.
وشعرت بدبيب غريب في فمها عند هرة وخبره، قال وهي
صوته رمة أسي، بأنه يود أن يشعر بذراعها حوله أحماء،
فتصلب جسمها، ولم تحاول خفاء متعرها، لم يكن اسب
بفوز أو عروفا، رن، همداء وأدركت هداة أنه ما كان
مصلبا، ورما اخلاصة ترهق وكبرياء لمجرد ستر شعور الندم
اندي كان يتلجج كلد دار هذا الحدل بينها وبين ليون.
وأبرقت عيناها استنكار، بهذا تتعمر مائدي؟ كان ليون هو
المعلوم في كل شيء، وهو الذي يجب أن يرفع الندم راحته.

وقال وهو لا يزال غارقا في أفكاره
كان هذا بيت جدي، كان راخرا بالأحفاد، لكننا نغرقنا،
عندهم غادر كثيرون الجزيرة بحث عن عمل في مكان آخر كما
يحتجم قرب الطاحون في عيدي الميلاد والضحى، وفي كل عند
وعطفة... والواقع...

وسكت قليلا، ثم قال

إن الطاحون ملكي، خطر لي أنك اهتديت اليها...
أحابت قائلة

اكتشفها مضادعه، وأنا أتره مع الطفيين، كب نهيم هي
هذا لدرت الصخري، وفحاة وحداها صورة جميلة، ولقاء
يلالا سحب اشتمس في بعد رد على الصخري...
قال والاعجاب هي ابسامه...
اندعت هي رسما...

واشد حمرار وجه هلسن وعامب عينا ليون، وهبط هده
فأخفا ما هبها من معبر. أبراها أخطأ الحكم عنه، كاس
بصور كنما تأملها أن هي نظرايه اشياء. وهاب أخيرا
من المحرر أنها حربه، تكسوها الحثاثش، ألا يهكر عمل
شيء لاصلاحها...

فقال

الواقع أسي أنوي معها. ومن لغرب أن تختارها باذات
سريحتها فان هل كان يقول - هي لغبره لاخبره - أن علس
الاحفظا بصورة لها على خائها، هل أن يصيغ طبعها هي
المحدد. والرجل الذي يشتريها هوون تربي من أمه، بلادك،
أخبره أنه معزم ابهاء اكثير منها، لكنه سيجري طبعها
بغديلات كسوة على المكان...

أعصت عيناها بالاسف. وحظر لها أنها عرسه الاطوار،
فالتحديت من هذ الفصل - مخرها دائما. وهل ليون
رسمي واثق بأنه سيحولها ابي مكان جميل. من الاحصل كنسرا
اباحة الاسفاد لمتحص ما، لا بالمشن وحده. بل بالمبظر
الطبيعي. هبه من أحسن مناظر لاسثوس...

قال وهي تفكر وهي تحسبها ومعض رهق
نعم... المحر والخيال... جادا سمعي الرء أكثر من هذا...
وسهدت يعمق، وبظرب نحوه. كانت عيسته بكنان أسي،
ولكن صوته اكتسب رعه وهو يقول

سأعجب برسبك يا عربي. كتب واثقا من هذا...

ولفت كلامه باسمهاج لأنه لم يستأ من رسما



كانت عمة ليون كريستولا بقيم في بيت قسيح من

الطراز لبوسي أقامه والدها قبل ستين عاما، حين بلغ عدد أطفاله ستة عشر، مات بعضهم وتزوج الباقون أو أقاموا في أماكن أخرى.

قالت مزجرة، وهي تفتح الباب، وتفحص هيلين من الرأس إلى القدم هيل أن تمحى نذعها ولبوس يدخلان.
"بدأت أشعر بأسي مصابة بالطاعون، أو شيء من هذا."
وكتفى ليون بأصمك - هل دخت زوجته، استدار يقدمها، فهزت العمة كتفها وقالت

"انكليزية؟ لا بأس، أحسبت تعرف ما تفعل."

قال في استهزاء لم تظن إليه العجوز:

"ثم الأمر يا عمتي كريستولا."

وتصعد الدم خفيفا إلى وجسي هيلين، وأمسك بذراعها فقادها برفق إلى غرفة الجوس هي أتر عمته، وهو مغول.
"حسن الوقت لمحاول التخلص من هذا البيت العتيق."

قالت:

"ربما يحسن أن أموت هنا... اجلسا على الأريكة... أرحني القبط يا هنس، فهي تظن أنني مائة مائة المكان."

فانقسم ليون وقدم لزوجته المعهد الذي بدا نظيفا، وقال لعمته التي ذهبت إلى المطبخ:

"بماذا كل هذه القطة؟"

قالت:

"إنها ضالة مشردة في كل مكان، وكذلك الكلاب، ولكني لا أستطيع إيواءها، فهي تسبح وأنا عجوز لا أظن الضنب."
كاس انكليزيتها سعيدة من الكمال، ولكنها معهومة، وأخذت هيلين تحيل لبصر فيم حولها مأخوذة، فقال ليون:

"انتظري حتى تطوف بك خلال البيت."

كانت لغرفة أشبه بمخزن كبير للعلال، رصفت أرضها بالحجارة ودعمت سقفها ألواح خشبية بخرم السوس، وكانت هناك طيور محبطة جاثمة على قروع أشجار أو أعصاف أو هي أوعية راججة، وتبدو كأن العنة دبت في ريشها هند سوات. تحت الزجاج أشياء للزينة وأرخارف من كعكبات الأعراس. وعلى لجدران المكسوة بالخشب عشرات الصور لأعضاء أسرة كريستولا، فيها بذ... بينما شعب لقطط كافة ليعاقد. وستلقى بعضها على السجادة قرب المدهاة الخالصة.

بعد قليل عادت لعمه كريستولا بحمل صمصة عليها

ثلاثة أكواب ماء، وثلاثة أطباق راججة أحوي كل منها شيئا أسود غريب الشكل بحجم لبصمة الصغيرة، في نهاية شوكة قضية طويلة، وأساب منها سائل سكري أسود سميك وتأملت هيلين في ارتياب، وأحسب بعثان ولكن بإضاءة خارمة من رأس ليون أباتها بأنها لا ينبغي أن ترفض.

لم يكن لدى هيلين فكرة عن كنهه، بينما ليون يتبادر وعتمه حديثا باليوبانية. ثم قطب العمة جسده وقاس

"كلا... ليس جور..."

والثفتت إلى هيلين قائلة

"تفضل يا اينتي."

تناولت هيلين صحن، لكن ليون أخذه منها وأعادته إلى الصينية وقال:

"امسكي كوب الماء... ولان رفعي الشوكة واعمسي ل..."

وقطب صمصة، وعاد يسأل عمته باليوبانية ثم قال:

"اه، جور برازيلتي."

وحدثت هيلين غير مصدقة، بينما قال:

"اعمسي الجورة... كنما قصبت منها..."

غصبت بنفسها على تعود مأكولات الجزيرة، ولكنها لم تواجه أبدا شئ يدعو للنفور كهذا وقالت

"إنه اللون... ألا بد لي من تناولها؟"

فقال:

"تدوم."

وفعلت كما قال، ثم هتعت:

"أوه... إنه لذيذ!"

وعجب لا عجايبه الذي أرضاه. وتذوق بدورها، وأحد يستمريء المذاق مهتئا عمته لاندعها هي صنع الخلوي وأرادت هيلين معرفة سبب غمها في الماء، فقال:

"إنها الطريقة الصحيحة لمناول هذا الجور، فالشراب السكري ينساب منها - وأنت قزيلية في الماء."

قال:

"ولكن هذا الجوز البرازيلي كبير..."

فقال:

"إنه يتصخم نتيجة طريقة الأعداد..."

بعد الخلوي جاء المشروب العطري، ثم قادت العمة كريستولا:

"سأريك البيت!"

فهرق ليون روحه مبتسما، وقال:

"لن تصدقي أنك في بيت، أنه واسع وبحساب اتساعه، كان في حال جده من البلى!"

كان هناك المزيد من الطيور والحيوانات المحبطة، المتفلة باعتبار وهي كل مكان انقبضات أمام كثير منها أصواء حمراء دغيفة، من مصباح كهربائي صغير، بدلى أسلاكها على الأرض، ومتشاك. فهمس ليون:

"هذه أصلة تساوي ثروته!"

لمظرت عمته إليه وسألته باليومانية، فقال:

"نشي أخبر هيلين بأن امهوماتك ثمينة للغاية."

قالت وقد توجهت لبحرل النور إلى وسط إحدى الصور:

"لا شيء زائفا هنا، ربما عتيقة جدا!"

وتوجهت مرة أخرى لتعدل رسما مائلا لتقديس مبقولا، وأردفت:

"لني أقبليها جميعا كل مساء!"

وجدت ملبس بدمشه، فأردفت وهي تتقدمها إلى غرفة نوم أخرى:

"كل واحدة منها!"

ولم تعد هيلين تذكر عدد الغرف، وبعبثت أن تحمّل عجور مثلها الإقامة في بيت كهذا. وهنبت للون:

"إسمي أموت هرعاً!"

فقال:

"عاشت كل حياتها في هذا البيت فألفته!"

"نكبي وحيدة..." وهذه الايهومات ثمينة. وقد تتعرض لعدوان!"

رمقها في عجب وقال:

"عدوان! هذا ليعرف لا يحدث عدوان! إنه مادي جدا، هذا هو الفرق بين الهمعة والجشع. أساس هب قاعور، وأعتقد أن لهذا علاقه بالامح. فأشبهت انمشرقة تبعث اسعادة!"

كان هو نفسه يبدو قائما، سعيدا ولكن في مسلكه شيئا من الرعيه آثار فيها الدم مرة أخرى. وهي الوقت ذاته، أحست

هي دحيلتها بفراخ لا بدري مصدره، ولم تستطع كبح رجعة البرودة، فشعرت بأصابعه على كفها تتحرك مطمئنة، ثم

جديها إليه. كانت مصامة رقيقة، أنراه يكن لها بعض

الوجد، وابتسبت رغبها، متخلصة من قوبر الحشان العاطفي. من استطعم من ماحتها أن يكن له حب؟ وتذكرت عريوري وكيف حذلها وهي مطمئنة أنه بقعة عشاء... كلا، لن يسمح لنفسها بحب رجل مرة أخرى. أهمل ألا يتقى مرهل آخر، حتى لا تتعرض لجرح مشاعرها وللخداع.

قالت الهمعة كريسولا:

"كان بيانا بديع، ولكنه الآن مهمل، حسب استطيع العناية به كما اعتدت. ربما من الواجب أن أسعه، ونكبي لا أنصو أن أسفل منه في هذه الأس!"

فقال ليون:

"دعني أسعد لحسانك!"

فسألته:

"استطيع الحصول على ثمن جيد؟"

فقال:

"جدا، فهو عهه مثالي!"

وانتفتت إلى هيلين قائلا:

"نحب أن تأتي مرة أخرى في النهار. هلعمة كريسولا هنا حدثت بدشعه، هنا كل أنواع، الأشجار والزهور!"

قالت المحور:

"الحداثتي... أجل، ومناظر طبيعية بديعة كذلك!"

وكانت تشير بأصابعها إلى النوافذ، هابتسعت هيلين، تصور أن، مصاريحها الخشبية لم تفتح يوما، وقد يكون وهم

يعودون إلى غرفة الجلوس. هل ستفكرين في بيع البيت؟ سأعطر لك على بيت صغير

سهل عليك العناية به!"

فسألته:

"أكون رخيصا؟"

فضحك قائلا:

"إنك كالتجميع، تريدان ثمن عالي لبيتك، وتأمين الشراء بثمان رخيصا!"

والنفت إلى هيلين قائلا:

"هكذا الأمر تماما، كما جئت، تفكر الهمعة كريسولا في بيع البيت ثم تغير رأيها دائما!"

فقالت المحور:

"القطط هي السحب... ماذا أقبل بها؟"

قال ليون

"كثيرا ما قلت لك ما تفعلين."

هصاحت عمدا.

"إليك قاس، بلا قلب، ألا تجدينه كذلك هيلين؟"

فاحمر وجهها ولادت بالصعب، فقال

"ألا تردين علي أعمه كريسولا؟"

قالت عمته

"لا داعي، هانا هناكدة أمك بصايق المسكينة بدرجة محزنة."

ووضعت إحدى القسط على ركبتيها وقالت.

"ما رأيك في بيت ليون؟"

فهيئت منهمة

"إسي أخيه... لم أر في حياتي بيتا مثله."

تجادبوا الحديث فترة، ثم قال ليون لعمته

"أر تبه لا تحب العودة متأخرة، فيجب أن يذهب ما رأيك أن

تزورينا؟"

"يسمدي هذا لاسي لم أر الطفلين، ولكن عليك أن تأتي

نقصطحيهما عدت فادرة على المني."

انهموا، على أن نواغيها يوم الأحد الثاني، فتناول العشاء،

ثم يعلها ليون هي لأصيل ليعيدها إلى بيتها. وقال ليون، وهو

يلفود السيارة:

"أعتقد أني أعرف شخصا لديه بيت يلثم العمه كريسولا."

إسي مسرور لأنها فكرت أخيرا في بيع ذلك البيت لعتيق."

قالت هيلين

"إنه كبير للغاية بالنسبة إليها، أنها تشغل غرفتين أو ثلاثة،

والغرف الأخرى غارية وباردة... فتصورا"

٧ - زيارة العمه كريسولا

كانت هيلين مسفرقة في عملها حتى أنها لم تظفر إلى أن
هناك من مراقبها إلى أن سمعت صوت زوجها خلفها، وهد
ارتفع على حريق الماء المارل في البركة لمجورة لسطاحون،
والتعجب محزنة، قدرا به يقول وعينه مسطقتان ب عجاب على
اللوحة

"هل أوشكت على الفراغ؟ ما أسرعك!"

فاستحوت حراجعه متأمل عملها من مسافة وقالت

"إنه التشجيع، كيف عرفت أني هنا؟"

فأجاب:

"أخبرتني أرائيه."

قالت:

"عدت مبكرا؟"

قال

"أخذ الحر يشتد في المكتب."

ثم تكن فترة بعد انظهر شديدة الحرارة. كان هذا اليوم

الثالث على التوالي يعود فيه مبكرا. هل كان يريد أن يكون

معها، وأسرعته تسجعد الفكرة وتولي الرسم كل اهتمامها.

وقال:

"المشجع، كماك ثم نتلقى تشجيعا من قبل."

ولم يجب، فأذارها لنواحيه، وقال.

"من هذا هو السبب هي أنك لم ترسمي من قبل؟ لم يكن لديك

ما تريمني عندها طلبت رؤية بعض أنتاجك؟"

وأجاب برأسها، ولكنها لم تحب. كان غريغوري يستخف

بعملها. فعقدت الثقة بنفسها. ولم تشأ أن تخبر ليون بذلك،

ولكنها كانت تحب انجازه

"لم يكن غريغوري يعجب بأسلوبتي. لم يكن يظن أن أحدا،

يتمري ما أرسم."

بأنها

"هل كنت تودين سمعه؟"

فتروت ثم قالت:

"ليس للقدود، ولكن من اللطيف أن تفكر في أن هناك من يشتريه. قال هيل بن ايمان لا ينظر الى انمال قدر نظره للارضاء، والارضاء لا يأتي إلا بتقدير أعمالك."

وأخذ للتفكير برهة، وقال

"هذا صحيح سيقيم شمامون مخلبون ممرضاً لأعمالهم في بيكوسيا، وسأدخل لوهلك فيه."

وأبرقت عينها البرقوان، لكن البريق حفت بعد لحظة، وقالت والياس يزحف الى صوتها:

"إن تكون حدة بدرجة كاهية يا ليون."

قال والشع في صوته، ويريق الرهو في عصبه:

"قلب لك من قبل أن الحكم في هذا لي."

فبدرت قائلة:

"إنه كرم منك أن تشجعي، وإني أب أشكرك لذلك."

كان بوسع الكلب أن يسفل مدى عمق تعديرها: كانت دائمة تشعر برغبة قوية في الرسم. ولكن غريبوري أهمها بأني لا تجيده، مما جعلها تتراجع. وما هي تبدأ ثانية في ممارسة هوايتها، لتستمد متعة فيها. ومن أي مدبح من زوجها. كان صوته خافتاً، خيوماً، فطبع عليها السعادة. ما الذي كان يجري؟ تساوت منذ أيام... هل من الممكن أن تهتم به؟ وما هي تناضل لتمنع نفسها من أن تهتم به، لكن بدون جدوى. إن بكت ليون موعده وقصوته لسة خرجت مع روبرت، والتقاعد بينهما، كل هذا بهت خلال تلك الأيام الهائل، وأصبح المهم أن ليون ينظر إليها هذه النظرة وبكلمتها بهذه العمومة، ويلبسها بهذه الرقة."

قالت وهي تحس بحرارة يديه على ذراعيها

"أحب أن يعود، فلماذا أن انطعنين عادة من لدرسة."

قالت:

"أرأيتيه هناك."

وتناول معها اللوحة، ورفعها. وشعرت هيلين ثانية بالسعادة، لهاترة. وما هي إلا دهائقي حتى كانا في البيت. كانت فيونا في الحديقة مع الكلب، أما تشيبي فكان لا يزال معاقباً، فقامت هيلين في رحاء

"أليس تشيبي أن يترك غرفته؟ مرت ثلاثة أيام. إنه يعرف الآن خطأه، ولا شك أن سيعنى بفيونا في المستقبل."

وأدهشها أن ليون استجاب برجالها، رغم أنه ألقى على تشيبي محاضرة عندما جاء الى الحديقة. وقال ليون وهو يلاحظ أثناء لعبه مع فيونا في الأصل:

"أظن أنك على صواب، إن يفعل شيك كهذا مرة أخرى."

ما لبث انطعلا أن ينطلقا الى الملأ، وساد صمت لا يتخلله سوى خفيف المخين. واستلقت هيلين في مقعدها، واختلست نظرة الى زوجها، كانت عيناه مغمضتين، وبدأ مستغرقا في سلام عميق، وإن كانت شفاهه تتحركان برهق من أن لاخر. فري ماذا كانت أفكاره وأحاسيسه؟ خانت في ابدائية أن أعماله الصاطعية غير عميقة، ولكنها أخيراً أخذت ترتب في ذلك. وروحت تتصور المستقبل وقد أدرك الآن أن قلبها حقق له. لو أنه اهتم بها حقاً، لشعرت بسعادة تفوق كل ما مررت. ولو أن ما سمعته عن طبيعة القبارصة كان صدقاً، لكانت في موقف متراجع، لأنه لن يلبث أن يسامها.

سما ضحكك بعض أطفال في الغابة، فعدم جيب ليون، وأرهف أذنيه، وقال:

"إنهما مع صبية القرية، ويبدو أنهم في البيت التركي، يقدم."

وبعض عن مقعده قائلاً

"تعالي يذهب فمتبين ما بحري."

كان قنعه على فيونا صادقاً جداً، فذكرت هيلين ما أكدته بريندا من عدم حبه للأطفال. قد يكون خروفاً وشديداً، ولكن عدم حبه للأطفال أبعد ما يكون عن الحقيقة

كانت فيونا وتشيبي واليكس واندياس، كما توقع وكان تشيبي أول من رأها فأقبل مسرعاً وهو يقول

"إننا لا نلعب لعبة السجن، وإنما لعبة الهندود الحمر."

وجرت فيونا الى عمها، واحتطت ساقيه بذراعيها، وقالت منتظمة الى هيلين

"إنني أحبه كثيراً."

ولمعت هيلين ببطء، فادا ليون يطل بحدان على الوجه الصغير الحاض بالمتعرة. ثم رفع رأسه، ونظر الى هيلين وسمعته يتعتم.

"ما الطف أن أشعر بذراعيك حولي أحياناً."

وتلاحت مفراتهما، فاشتغلت آخر شكوكها. كان يهتم بها، ولن يخذلها.

قل بعد فترة، وهو يقمص وهيلين الشقوق الفائرة في
الجبني:
"أظنني سأضطر إلى هدم هذا المكان، فهو غير هامون وليس
فيه أي جمال!"
فسألته بدهشة:
"أهو منك؟"
وأوماً قائلًا:
"نعم ورفقة."
وعادا مع الطفلين سيرا على الأقدام إلى البيت.



كان هيلين وليون يتناولان العشاء، بعدما لاذ الطفلان
بفرشتهما حين عاد ليون إلى موضوع لاجارة، قائلًا:
"إذا ذهب إلى باغوس يستطيع زيارة أمي... ولا يستطيع
الاقامة لأن بيتها لا يتسع وربما تفقد تلك الأرض التي أعكر
في شرائها."
وتحسست هيلين لفكرة، ففكرتا أن يقوما بالرحلة بعد ثلاثة
أسابيع حين يكون لطفلا في عطلة مدرسة."
فقالت هيلين:
"يجب أن أشري بعض الأشياء الجديدة للطفلين، في ريارسي
إتالية لترودي."
في تلك الأثناء رارتها العمدة كريستولا، والاندت هيلين -
استعدادا للمناسبة - الثوب الذي اشترى ليون. واد أهلب من
غرفة اليوم إلى غرفة الجلوس، شعرت بخجل ثم تدر مصدره
عندما لاحظت تغير سمائه... فقد حدى فيها بأعجاب صامت
قبل أن يقول:
"روجنني الجميلة! هل أجرؤ على ضم حساء كهذه؟"
فتقدمت منه، وأحاطته، وبعد عشر دقائق قال:
"يجب أن أذهب وأحضر اعمدة كريستولا، لن أعيب طويلا."
وما أن وصل مع السيدة العجوز، حتى وصلت سيارة أخرى
منطت منها أسمين وهاسيليوس. ورفق ليون زوجته هتسالا،
وهو يحييها قائلًا:

هل تبقين معنا للغد؟"
قالت أسمينا وهي تبتسم لقيوتنا إذ أقبلت عبيها:
"لا يا ليون، إنما جئنا في نزلة قصيرة."
فقالت هيلين:
"يجب أن تبقيا - فالعمة كريستولا هه..."
فنهت أسمينا:
"هه؟ هل استطعنا أن نخرجها من بيتها؟ ربما يرقص
الاعوات دائما."
ونظرت إلى زوجها وقد اسند إلى المائدة بداعب مسيخته.
وعبست هيلين على ارفع منها، فلاحظ زوجها ذلك. ولمعت
بهاه بانساعة:
كان الطفلان يخلصان من العمدة كريستولا - هي، لهداية -
وانواع أسهما كما يحسبها، إذ كانت محتلة بالسواد من
رأسها حتى قدمها وكان وجهها متفصا، ويدها بحيلتين
مفروقتين. لم تتروح أبدًا، فتوقعت هيلين أن تضيق
بالطهين، ولكن ما حدث كان عكس ذلك، وبدأ تشيبي وهيوبا
بفرشتهما معها، وهي تستمتع بذلك.
بعد لعداء، قدمت لقهوة هي غرفة الجلوس. وكان ليون قد
ألقى حصاربع البواهد، فبظرب له هيلين بدهشة، وقالت:
"ألا تترك المصاربع مفتوحة؟ من غير، بمعقول أن نحلس في
لحز صاغي بدون سبب."
عقال
"لندعها مغلقة حاليا يا حبيبتي، حتى تشعر لعمة كريستولا
بأنها في بيتها."
وتدفع، لدم إلى محياها لنداء الاعرار الذي لم نتعوده منه.



لاحظت ترودي التغير الذي طرأ على هيلين حين رارها،
فقالت:
"جاءا حري لك؟"
وأردفت مداعبة، وهي تضحك:

"إني لا أكاد أعرفك، كيف حدث هذا، بعد كل إصرارك على ألا تقف في الحب؟"

فصاحت جفا وقالت هيلين، وهذا هي العطش مناولان جبة شققة

"طلب ليون أن أدعوكما لبرامبا، يريد أن يأبنا لي لعباء ولكننا سرحت بعد أيام، فحدد الموعد بعد عودنا"

سألها برودي
"أهو شهر عسل"

فسرحت هيلين بصرها عبر الطريق وشر سكر الورد التي فضتها مع ليون في قداما غوستا، ثم قالت

"كلا، سيحبنا طفلان"
فوعب برودي وفات

"من أنتما همدان بالطهين؟"
فنادت هيلين هائل

"إني أحبهما... كلات محبوب، حرما اكبر، ولكننا موصوف الآن"

ذهب بعد ثر، ما أراد هيلين إلى صفهاها انفصل ورغم انظارا لتطهله بألوفه، ساوب انعطاف، وكاب اساعه لم تمحور لراعه عند غادرا انمهي، فقرر هيلين ألا يعود إلى مسكن برودي انظارا شيو، وأن يذهب إلى مكتب روحها، ومرب في طرفيها إلى موقف الخاقلا بمناحر الهداب، وعندما بأف هيلين إحدى بوقدها، هفت في دهشة

"خدي لوحت روبرت ألا تربنها جبهه؟"
فقالت برودي

"نلى... سيب أن أسالك، كيف قريب بوحس؟"
واحمر وجه هيلين وهي مخبرها أنها عولت باستحسان،

وطب منها أن ترسم منظرين على حدارين في إحدى النبلات الحديدية التي أقامها أحد لأكبر وأصف

"وهو معجب أيضا باستاح روبرت، ولذلك سوف يربح حدارا غرفة الطعام"

قالت برودي
"في البب دانه"

فأومات هيلين براسها وععب صديقتها
"كيف تلقى ليون العكرة؟"

قالت

"إنت ممرور من أحلي، فهو يدرك أنني استمتع بالرسم"
وعادت ترودي سألها

"أين لوحتك الآن؟"

قالت وهي صوبها وعينها سرور، فشدت الإلتسام إلى شعبي صديقها.

"أجدها ليون إلى مكتبه وأوقع أن يكون قد علقها"
فعبت برودي

"لا بد أنه يخط، إذ يريد لوحتك أممك طيلة اسهر"
كسب العسافه إلى لمكتب هضرة، عمدت دحب هيلين،

نظر روحها إلى الباعة، وقال

"من حدث شي... كان ثيو ييها لنداب ليك بعد حوالي نصف ساعة"

فقالت وهي تضع الررم على مظهر، وبسفر في آخر
"رأيت أن أبي معدها هرعما من التسوق"

فانتسم وهو بضعة لحرس على مكتبه

"سأطلب لك شرايا، إذ نتوخين هاترة بالحر، لهادا جعلت كل هذه الررم؟"

هالت وهي تخلت حولها
"إنها ببست ثقيلة"

ثم بعلق ليون بوحها، ترى أس هي؟ وجاء ثيو بالقهوة لليون، وشراب البريغان لهيلين، ففد ليون وهو يلقي نظرة على الأوراق التي أمامه.

"أكاد أنتهي من عملي الآن..."
هل تذكر به الرسم؟ كلا، شعرت أن هذا ليس من الصواب.

وقالت بدلا من ذلك.

"لا داعي لأن تترك عملك، فليس أمانع في الانظار"
ولكنه قال، وهو يجمع لررم

"كلا يا عرمرتي، سمعبرف"
أحد الطفال يترتران ببعمال فرخ تأثرت له هيلين، لأنها

ثم تعرف هذا في حبانها، ورغم أن الاستعداد للرحبه أدى إلى عمل إضافي، وذلك كان مصدرا للسرور. وقالت هيونا وهي لا تكاد تقاوم اللهعة.

"يا ليل السفر يوم الجمعة فليس أطيق صبرا"
فأجاب عمها بهدوء

"لا بد من الاستظار، بعد بقي للمدرسة يومان".
قالت.

"كم يوما ستغيب؟"
قالت:

"حوالي أسبوع، إذ أحسنتما البلوك".
كانت هيلين تلتزم وعيناها تعصان حياءا وهما تتأملان
وجه فيوت وقال ليون، في وقت لاحق.
"إنك تهتمين بهم كثيرا يا هيلين".
فكانت

"إسبي أحسهما، ولكم بسرري إسبي مقيت يا ليون".
فتساءل وهو يرتقب الرد مبورا:
"ألهذا غلط؟"

ابتسمت بحياء، وقالت:

"كلا يا ليون، لسبب آخر، أهم".

زارت هيلين مصففة الشعر يوم الخميس، فكانت تسب
وهي تكوي لها شعرها:

"سمعت أنك تجيدين الرسم، إحدى صديقات خالتي تعتني
أحدى لوحاتك... وتقول خالتي إنها جميلة".
ودهمت هيلين، وقالت:

"أحدى لوحاتي؟ لا بد أن هناك خطأ ما".

كاتب بعد قدومها إلى المدرسة رسم لوحة واحدة، وهي
عمد زوجها، ولكن أيليني تطلعت في حيرة وقالت

"كلا، إنها رسم للطحونة القديمة التي في لاس تروس".

وخفق قلب هيلين اضطرابا، وأخذ الدم يحترق من وجهها.

ألم يكن ليون يشجعها للمضي في الرسم؟ وهل يمكن أن يكون
قد فرط في اللوحة؟ وسأب بسبي

"ومن تلك التي لديها لوحة لي؟"

فكانت

"بها تقيم في سقوسا، بولا مكسون، كاتب رسالة خالتي
في المدرسة".

توقفت أيليني عن الكلام، وذهبت:

"هل أنت بخير يا سيده بيتر؟ هل أحضر لك بعض انما؟"

فهرت هيلين رأسها في صمت، وقد غاص الدم تماما من
وجهها، وأحسنت كأن قلبها محاط بثلج، إذن أعطى ليون

لوحته لتلك المرأة، لا بد أنه مستعمر في لقائه بها.

ولكن، متى وقد أصبح لا يخرج في المساء منذ أسابيع؟ أعاد
صدقته أنه بدأ يحفل بها، لماذا سمحت لنفسها بأن تحفل به؟
لم تدرك هيلين إطلاقا كيف تصبكت حتى تم تحفيف شعرها،
همت ماسهوض عدة مرات، لولا قوة إرادتها. ومع ذلك لم
تشعر برغبة في العودة لبيتها ورؤية زوجها. سمحت نفسها
بأن تضعف، وأن تلتس زوجها بعدد أفسس بالأنا تجارف بأن
تدب مرة أخرى، وأن تعتقد أنه يحفل بها، وأنه أحبها منذ
زواجهما، وإن لم يكن تزوجها عن حب.

وهامى دي تعرف أنه لم يكن ثمة حب، وكل ما أرادته أن
تكون محتظبة له، لقد أدى برودها كحرب، فقصم على أن
يحظى منها، بمبادلة معها مكن الأسلوب، الذي يضطر
لاستخدامه. أحسب هيلين أنها تكرهه، لكنها كانت أكثر
كرها لنفسها، لأنها سمحت إليه بسهولة، وتذكرت كيف
كاد يتوسل اسجداء لصادقها، وكيف جعلها تتعثر بالذنب.
هكذا كسبها إليه، وكتسب منها. ولكنها لم تعد تحبه، كلا،
إنها تكرهه، وتكرهه بقية حياتها.

جرت قدميها جرا إلى لبيب، لم تكن ترغب في العودة،
حسن إلى أين تذهب؟ والطفلا؟ فقد الأم والأب، وهي حادة
اللبها، وتبادرت الدموع إلى عينيها فكبعتها. يجب ألا يعلم
ليون أن مشاعرها جرحت.
كان أمام المدخل ينظف السيارة استعدادا برحلة الغد، حين
وصلت، فتهتفت:

"هل حدث شيء يا عزيزتي؟ هيلين، حبيبتني ماذا حدث؟"

يا للرياء! كان قلبها كحجر أحيط بالثلج، وأهابت بها
عزيزتها أن ترمي في وجهه بكل ما عرفت، لكن هذا كان
كفيلا بلقاء الرحلة. وما دبت الطميس؟ فكانت
"ليس بي شيء يا ليون".

ودخل البيت دون أن تريد، فقبعتها قذلا.

"هل هناك شيء يا حبيبتني، هل أنت مريضة؟"

كان لا بد أن تتظاهر حتى نهاية الرحلة، فكانت.

"إن بي صداعا، سرعان ما سأتعافى".

قال بحزم حز في أعصابها

"يجب أن تسامي، هيا يا عزيزتي، سأعوبك".

ورفعها إلى السرير، وأسرع حذاءها، وجذب الغطاء فوقها،
ثم أغلق مصاريع النافذة وقال:

حقوق، هذا " رعت على نقاديه اكرااما للطفلين .

★ ★ ★

قصوا اليوم الأول مع أم ليون، ثم اسفلوا بعد العصر الى
فندق في كينيا، عاصمة منطقة ماهوس الحديثة، وكان
الماء جميلا، ضاهي السماء، وانهارا يمشي مائهما فوق
المخرو - وحققهم سفوح جبل ترودوس - كان البحر هادئا،
وسارا على الشاطئ في صمت - بعدما أوى الأطفال الى
الفرش - أخذت هيلين تسأل نفسها ترى هل أحسن ليون
بعموره؟ فهي رغم محاولاتها لم تكن تفوق على النظر اليه،
أو مخاطبته بنك الرقة التي أصبحت أهدأ طبيعة لها - إذا
فطر بصر فانه لم يزل شبيها، ولمنه حسنها لا تزال متأثرة
بصداع الأمس .

قطعت الصبح أخيرا، قائلا

"ما أهدأ البحر - سقضي لصباح على رجال الشاطئ، وهي
الساحة - وهي الأصل، سطلق بالسيارة الى غابة ماهوس ."

فكانت

"هل هي حولة مفعلة لطهين؟"

فضغط يدها مرفوق قائلا

"سروون لك - لمس الجولة لاطفليين فحسب كما يعرفين ."

وتطلعت اليه محاول كشف أساريه - لكن الظلام لم يمكنها .
كيف يستطيع تحليل دور كهذا؟ وفجأة عادت اليها ذكرى
عزموري - ظل عاما كاملا يحدعها ببراعة، بدون أن يساورها
لحظة شك - ظل سلوكه كما عهدته، لا كلمات خبان، ولا قسوة،
ولا مشاجرات - وما هو ذا ليون يحدق في الخداع، حتى لتتذكر
أن تصدق أنه كان يحدعها .

كانت الرحلة للطهين مقامرة عظيمة، رغم أنها كانت
لهيلين مهمة هرةقة - كان الطفلان بحاجة الى تفسير ربة
خاتهما، ولو أنها خيبت رجاءهما لها صغحت عن نفسها أبدا،
لكن شقاءها كان يفوق أحيانا ما تحتفل - علم سلاهم بلحظة
واحدة - وقضوا الصباح الأخير على الرمال، عند خليج صغير
جميل، في غرب ماهوس - كان تشيبيبي يستبطن

حاولي أن تنامي يا حبيبتي ."

وما أن حلب بنفسها، حتى عذرت عن كبح دموعها، كيف
فسر ليون بها هذا، لكم أظري رسما، وأبح في عرضه - كيف
بدأ صدقا حين قال أنه يريد في مكانه هلمسمع بعموره
شجرة، ثم يقف، وليذهب ادك الى بولا مكبول، لأن هيلين
لن تجعله يقربها ثانية!

كان ليون يجلس بجوار الفراش حين استيقظت، هائنة أن
يفتح مصاريع النافذة، فقال
"نقد هبط لظلام يا عزيزتي ."

وأضاء اسور الكهربياتي وهو يضيف
"أتشعرين بتحسن؟"

يا أبرعة في صبح صوته بالاهتمام وانطق فقال
"إنني بخير . . . كان مجرد صداع ."

فقال:

هل أنت متأكدة؟

أجابت:

"كل التأكيدة، سأنهض الآن!"

لا شك أن لصدمة جعلت شاحمة، وهرمها عن العث . .
وكان هلق ليون واضحا، فاهلات نفسها مرارة وعظما، لو أن
شعوره كان صادف لرحفت الى ذراعيه، والتمست عراة على
صدره!

★ ★ ★

استبقت الطفلات في السادسة صباحا وأقلا يركضان، لكن
ليون لم يكن ر ضيا، وسألها:
"هل تشعرين بأبك قادرة على الرحلة؟ إذا لم يكوني قادرة
هين نقوم بها ."

وضمها اليه بالرفة المألوفة - كيف يكون بهذا الرياء؟ هل
هناك تفسير محتفل؟ حتى إذا كان يحب بولا، ما الذي بظظه
لاعطتها لوحة روجته؟ وأحسب هيلين بيده تربت وحسنتها
برفق وحسن - هل تسأله عن اللوحة؟ هل يمكن احلاء هذا
لغموض بايضاح بسيط؟ لو كان مديبا، سيدب بينهما

النساجه، وليون يعلم هيونا في كل فرصة. ولوحب الشمس
بشرة الطفلين وتالقا بالصحة.

قالت هيونا وهي تنكس: "على عمها هي نوسل"
"ليتنا لا نرحل. ألا نستطيع البقاء يوما آخر؟"
فقال:

"يؤسفني ألا أستطيع يا هيونا، ولكننا سمائي ثانية. ربما
بعد بضعة أسابيع."

ونظر الى هيلين يسألها:

"هل رأيك؟ أتودين هذا؟"

قالت:

"نعم."

ونكست رأسها لتخفي عيوسها... أبدا، لن تستطيع
احتمال عذاب كهذا مرة أخرى. فضلا عن أنها اعترفت أن
تخبر ليون - عند العودة - بما سمعت.
قال:

"لا يبدو أنك حارمة ب هيسن. ألم تستمتعي؟"

لاحظت أن عذرا ب لاطرا. اختفت هي اليومين الأخيرين،
وأندرها عودة الخشونة الى همه وعيبيه بأمة أحسن يأمرها.
ولكنها قالت كاذبة عندما سمعت لقلق في عيني هيونا

"من استمتعت... أعنيك أنها جميعا معما بوقت رائع."

ولم يعط لطفلا لى شيء في لهبتها، لكن نظرات ليون
ازدادت حدة، وقال تشيبي:

"معما بوقت ممتع. هل تعدنا بالتحضور مرة أخرى يا عم
ليون."

وقال ليون:

"نعم أعد."

لم تفارق عينا زوجته. كأنما كان يخبرها بأنهم سيعودون
في جرة أخرى، شاءت أو لم تشأ. واشتد حقدان قلبها.
كانت قد أطاحت لى أن الأمور تسير على هواها. وأن
بوسعها أن تعطي شروطها بعد ما اكتشفت ثقافي روحها. من
يقدر لهما أن يعودا الى الوضع الذي كان قائما قبل أن تتعود
الاهتمام بليون، كان همه منطبقا في حرم وعينا مرسلا ذلك
الوميض البارد الذي كانت ترمقه في أكثر من مناسبة.

هل خالجهما لامل حقا؟ ولو - للحظة واحدة - هي أن تعطي
أرادتها على هذا الاجبي الأسمر الصارم الذي كان روج

لها؟ كلا، لم تغلب الحقيقة بقلب مثقل، واعترفت أن تروض
نفسها على تسلط ليون وتسير الحبة كما كانت من قبل تماما.

٨ - نعم... كنت مع روبرت!

رغم أن هذين العنصرين اطلاع ليون بما كشفه مصدر الرسم، رأى أن يرحى ذلك بأسرع ما كان السبب كما اعترف هو الحبر، فقد حسب شديداً مع روحها، إذ أعطاه مثالا لنفسه، وانفسوه لثبته عنه، ولكن أحكامها خلق هوفا من نوع آخر، طبيعة الأمر، إذ لم يجد ليون سبب للسفر لنام هي منكها نحوه، وأحتملها بغيره بسيطه، وبولها شعور غريب بأن الكرمياء هي التي تصنع أن بساها عن سبب لتغيير على أنه هي آخر الأمر عالم الموضوع. ومع أنه في يادي، الأمر سطر على طاعة، إلا أن الحشوية لم تكن خفية وكان قد فرعا من عذتهم، ولطفان بخصان بضعة أيام لدى فاسيبيوس وأسدنيا، هي عظمتهم النصفه الطوية.

كانت بقرا، فأحد لكذب عنها بدون امدار، وطوح به الى المصدة وقان
"أريد ايضا ما هلس، أظن هذا حقي؟"
قالت وهي لا تدري لماذا ترتجف، فما كان يملك أن يؤديه
"إيضاح؟ لست أدري ما يعني يا سون."
قال وهو وقف وعيناه مغمضت بعض مرأيد، وإن ظل هسيطرا على طبيعة
"أنتكرين أن تعبرا طرا عليك، هل سكرين إنك لم تعود راعيه هي؟"

فرغت دفتها قائلا

"رعية! ما رعتك منك أم؟"

"لا تكذبي، كنا سعيدين لفترة قصيرة، فف الذي حدث؟ هذا ما أطلب أن أعرفه، لتعيراب التي من هذا القبل لا تحدث بدون سبب قوي أخبرني بأسبب، مستطيع أن مناقش الأمر، وست هي الخلاقات التي تبيت."

لم متر كمنه سوى مارة عدت هي قوس تشفيها، وأردراء بدأت تشعر به محود، يا للهدوء الذي طيب به اصحاب

وهو على علاقة مشيئة بحبيته السابقة، تمت أن محبته، وتجارف بأسرعى للعوقب، ولكنها كمنحت أفكارها حياة. كانت قد مكنته من أن يرى حيفا، وفرح سرا باستصاره. فبعدنا أرغفها على أنه حقق رغبته هي أن يبدله مشاعره. ولو صارحه لأن بالحقيقة، لا يصدق طبعها بأنها لا مرل تحبه، واستتج بأن اسعر الذي أصابها بحم عن حرج وحيله، وما كان هذا ما تبتغيه، وشرعت تقول.

"ما زلت لا أفهوك، عقد زواجنا بدون حب من انظرئين، وبصفا على نحو محتمل يا ليون، ولا أستطيع أن أرى لك ما تشكو منه."

أردأت نظره حده كانهولاد هقان

"لم تخبرني عن سؤالي ما ادي أحدث اسفير امقاجي؟"

هسانه وهي صوبها هدوء، وإن كان عنها مدى رهوة أي بعبر.

فصاح وراحتاه ببعضان وتيسطان

"لا مراوعني أخسي وإلا هزرك حتى تحسني، أحببتني لفترة وخسره."

ورغم خوفها، هابت

"أحسب، كيف موصفت بهذا؟ لاسي استجب لك؟"

كانت بود أن مؤمنه، لا لما فعله بها بحسب، وإنما لما فعله لبريموري كذك، وسأفقت

"من المؤكد، أنك لا تعنى على هذا أنة أهمية."

أخذ الغضب المعتم يرحف على محضاد، وكان انطوائ فهم وقسوة نظراته سدرها ولكنها عمت عن الخطر لحظه للخرج كبرياء، وعادت تقول.

"أما لتعبر، فالمر، لا يستطيع الاسمرار هي التعليل، كما أن لعره لا يثبت أن يسأم."

وسكنت، وساد صمت رهيب. ونهضت مترجحة وحاولت الوصول إلى الباب، ولكن قبضة ليون اشتدت على رصعها، وبدقة أعادها لمكانها وألأم يسري إلى كتفها.

"من فهكذا كان الأمر؟ كان تمثيلا، أهذا ما نقول؟"

قالت

"إنك تؤلمني يا ليون."

ولكنه بدأ للخطه عاجزا عن السيطرة على نفسه، وراح يهرها بعير رحمة، وهو يقول

"كان تمثيلاً؟ يستدعين على هذا ما حسب - ما من امرأة
تخدعني وتفلت من عقابي؟"

وغص الدم من وجه هيلين، وراح جسمها يرتجف، ولكن
البهيم بأنها جعلت عاينها برع خلال حمام الحوف، كان يعقد
بحق أنه مخدوع، وأنها كانت ضحرة خلال معاشرته أية لظمه
لكبريائه، سكب عليها بعبته، فمبقعها هذا، يستحق ما
تعاني - وتطلعت بنظرة حافظة - كانت شفتاه مفرجتين
كوحش برمجير، وتوقع أن يعرض بقسوته ابدائية ثابت
ولكنه لدهولها ورتاحها دفعها عنه، وغادر الغرفة
وبعد لحظات، سمعت صوت باب اسبارة يعلو وصحج المحرك
يتقاعد.

جسب على مقعد، واستدت وجهها الى يدها وهي يرتجف
وقلبها يحرق بشدة حتى ليكاد يسمع جفعاها، كان النمب
هادئ، وهجاة شعوب برغبة ملحة هي أن يعاديه، لكن، من
أين تذهب؟ ولأول مرة غطبت الى أنها معبده عن أصدائها
ما كان لها أحد هنا سوى أحارب روحها، وبرودي، لكنهما ما
كانت تستطيع الذهاب الى برودي لأنها ستشعر هي الخال بال
في الأمر شيئاً.

استغرق روبرت فترة قبل أن يحيب يدها اليها
معتذراً بأنه هي الرسم الذي أحده نفسه هوو نصف مبرد
وقال

"كنت أعترم الاتصال بك، فان السيد كرولي - ذلك، لاكتري
- أرسل لي مفتاحاً بيته - وسألي أن أتصل بك لسترع فوراً
في الرسم، اد يامل في أن ينتقل الى البيت مع الحريف."
وأعسك لحظة ثم أردف

"ما أحسبك خالية الآن، فاحضر اليك."

قالت:

"بل تعال يا روبرت، هاتي أود أن أراك وأذهب ما غلبا عمله
لسيد كرولي." أقول أن بوسلك الحضور فوراً؟

"نعم، لكن روجك، ندي فكرة بأنه لا يحبني كثيراً؟"
وخيل اليها أنها ترى الاسماعه على وجه روبرت العريض،
الطيب - فقالت بهدوء:

"ليون في الخارج، ولا أتوقع عودته حتى آخر الليل."

وسادت لحظة صمت، ثم قال:

"من سألني بعد نصف ساعة، وبأحضر المفتاح

هني، ويستطيع الانطلاق ليري ما يمكن عمله في انقبلا؟
وتردد قليلاً، ثم أردف:

"بعلما يستطيع الذهاب لمكان نتناول فيه الشاي؟"

وصل روبرت في الوقت الذي حدده بعد نصف ساعة تمهلاً،
وسمعا كانت هيلين في المطبخ لتحضر بعض امطربات،
سمعت رمين الهاء، وخفت لتجيبه، فأدهشها أن ترى روبرت
عصبك بالساعة. ورادها دهشة أنه، احتفظ بها بدلاً من أن
يطلبها اليها. وكان صوت المتكلمة مرتفع، فسمعت هيلين
كن شيء بوضوح: ".... وسذهب في سيارتك يا ليون؟"
أحضر بعض القطائر أبصاء، وهبته شراب - فسكون في انراء
أحياناً، وأب تعرف مدى صعوبة الحصول على شيء هناك؟
وانقطع الصوت، فغطى روبرت الساعة براحه يده، وهبسي
وهو يرمي هبسي وعلى وجهه أعرب تعبير

"أمرام قديم لروحك.... بولا مكسويل.... تظنني ليون، فعاداً
أفعل؟"

تأولت هيلين الساعة وهي متماسكة برغم شحوبها،
وقالت بأدب

"أنا السيدة بيت و، يؤسفني أن زوجي غير موجود؟"

واضطرب، وهي تعجب هل انقطع الاتصال، ولكن بولا
تكلمت أخيراً بصوت أهدأ:

"أقول أن ليون غير موجود؟ هل لديك فكرة عن موعد
عودته؟"

هاجس هيلين وقد خفق قلبها، عندما تذكرت أن ليون
استغرق وقتاً كافياً لملوغة مقوسياً، إذ، كانت مقصده:

"كلاً، للأسف، هل أمقل اليه رسالة ما؟"

"كلاً، تكراً، سأصل به.... أه، إنه هب الآن؟"

وبعد صمت وجيز قالت بولا:

"من الرجل الذي أجابني يا سيده بيثرو؟"

كان الصوت خافياً وناعماً، شعرت هيلين محوفاً، واستنكار
- وقالت

"هذا أمر يهينني يا أنيسة مكسويل؟"

وأتاها الرد متلكناً:

"فليكن.... لكن لا تخافي قلن أقول كلمة لروحك؟"

فان روبرت معمداً:

"رغم الساعة بحركة تلقائية، حاولت أن أقول أنني

لست بيون، لكنها فضت في الكلام..."

وأضاف: وقد تسلمت لصوتة بهرة عربية

"بمجرد أن ذكرت اسمها تذكرت بولا مكسويل، انني كنت تصاحبه كثيرا قبل أن يتزوجك."

خرجت كلاماتها بصعوبة، إذ جف خلفها:

"أيعرف كثيرون بأمرها؟"

هل مترددا

"كاتب صديقين حميمين لدرجة بالغة..."

وتبعها عندما عادت إلى المطبخ، وقال:

"ليس هذا من شأني، لكن ما الذي يجري بحق السماء؟ إذا كان راعيا فيها، فلماذا تزوجك؟"

وبمكث نفسه، وأخبرته عما دعاها وسور للروح. فأطلق

صغيرا بعرب عن دهشة، وهو يحدق فيها، لا يصدق ما سمع.

قار وهو يتناول الكوب التي هدمتها اليد، وحدث لها مقعدا

ليجلسا في الشرفة:

"راك هادئة جدا... لا عيب من الطرفين؟"

هالت:

"هذا صحيح... لا عيب من الطرفين..."

وأرسل نظرها إلى البحر، هادئة هادئة، الامواج، وحول

بصرها إلى الجبال، فإذا دروب صحريه وعرد متخلها، إذا

سلكتها وجدب نفسك في العراء... ترى أين هما الآن؟ أهما

في الطريق إلى مكان غدا؟ انتردد ليد، هل لا يكون في

الجبال، فاجريرة مليئة بالأماكن، لمعمره... المثل عريه.

فان وهو يغف خارج غرفة ليوم ريثما يهيا للخروج

"ما رأيك في قضاء مساء طويل، وسهرة؟ يستطيع أن يتأمل

النيت ويتنفس ما ينبغي أن يفعل، ثم يذهب للسباحة،

وسيهي إلى تناول العشاء في مكان ما؟"

ارتدت لثوب الذي انتاعه لها ليون، فاستقبلت من ثم

روبرت تعبير الإعجاب وهو يأملها. وكان تعبهذا الوحيد

"بعض الرجال حقاً"

xxxx

كان البيت، قبلا، مبضاء جعيلة، على حانب التل فوق

كيريبييا. وبدأ واضحا أنه لم يكن لجمال قيمة في تصميمها.

وهضعت هيلين وقد نمت شقاءها ورحت تغامر ما حولها

"ستكون خمسة أد، ما اكتملت. أين يضع رسوما؟"

وكاتب الارشاد لادي روبرت. فكان وهذا يسيران لتسببا

الاحاكن:

"سوف نساعد بهذا العمل، نستطيع أن نؤديه معا. أوافيك

بالمسيرة صباحا لأفكك ذهابا وإيابا..."

وتساءلت في نفسها عما يقوله ليون في تدبير كهذا؟ من

المؤكد أنه لن يقره، ولكن إقراره لم يعد يهمها.

"ستكون اللوحات الرسمة على الصدران معمة، رسي ملهف

البدء، متى تستطيعين البدء؟ ما هلس؟"

"هي أي وقت. وإن كنت لا أدري كيف أذهب عندما يكون

الطفال في البيت. إذا عادا إلى المدرسة، بوسعي الحضور كل

صباح، إلا في العطلات الاسبوعية طبعاً..."

"إذن، يستطيع البدء فوراً..."

واتفقا، قال روبرت:

"هناك معنى صغير يذيع على السفح، على مقربة من هنا،

يستطيع تناول وجباتنا فيه. ستكون تسية مرحة يا هيلين..."

هل ستشعر بالمرح مرة أخرى؟ عملها الآن سيكون مجرد

شاعر يساعدنا على نسيان الشقاء الذي في قلوبنا.

ذهب مع روبرت إلى جزء منظر من الشاطئ، وبعد ستة

أعمال عن كيريبييا، فقصيا بأعسن في انباء ونخب، الشمس

على لرمال الذهبية. عمر أن أفكارها طيك لوقت كانت مع

ليون وبولا. ماذا كنا نفعل؟ وأعاد انباء وأرمز إلى ذهبها

ذكرى مما سبه أخرى، حسن كانت وليون على رمال هادعوبت

وأمسك بيدها بحسن، ورعا بعشاش على حافة انباء... لم

يدرك عمدت أنها أوشكت أن تحبه، ومع ذلك استمعته

بصخبه، واستغنت في اعماظها بديعة سعادة لمره. ولكنها

ولت!

قال روبرت بعد نصف ساعة

"ما رأيك في بعض الشاي، وحولة في الريف، ثم لعشاء؟"

وقال بعد أن بدلا ثيابهما في السيارة، كن بدورهم وسقط

شعرها:

"هل يتناول الشاي في العباء، أم تفضين مكانا أكثر حرارة؟"

وخلصت مكانا أكثر عزلة، فكانت الميناء تعج بالناس بعد ظهر أيام الأحد. ثم انطلقا في السيارة - بعد الشاي - خلال الليل حتى إذا هبط الظلام، اقترح روبرت بطعما معروفا. وترددت هيلين فيإبداها قائلة:

"من الممكن أن يشاهدنا أحد، أينما ذهبنا. ما رأيك في المجيء إلى مسكني، وبعد وجبة لنا؟"
ترددت هيلين ثانية، لكن العودة إلى منزلها معناه أن تقضي، للأمسة وحيدة، لذلك ذهبنا إلى مسكنه. وقال روبرت: "إنه صغير جدا، ولكني أرتاح إليه. ثم أكن أملك حالا كافيا، ولا أزال - في الواقع - أجري فيه التجديدات. على أنه مريح، كما أن لدي ثلاثة".

صاحت هيلين إذ دخل البيت:
"أراك أبعدت لبيبا!"

كانت في المطبخ، ووراء قنطرة بيضاء مرتفعة، كانت غرفة الطعام الصغيرة - في جزء أشبه بفجوة في الجدار - وأردفت:

"لشيء أعجب بهذه القنطرة والسقف، لم أشاهد من قبل أحد هذه السقوف التركبية المصنوعة من الخشب".
فقال:

"نيس حصيرا، إنه غاب مجدول وليست الأعمدة سوى جذوع شجر جردت من قشورها. وهذا الحمام، وهذه دورة مياه صغيرة".

وتبعته هيلين وهي تتسائل

"أين غرفة الجلوس، إذ لم نجد هناك أبواب أخرى".
وأخيرا قل:

"الآن إلى الطابق الأعلى".

وصعدا درجيات سلم حلزوني ضيق، فإذا هناك غرفة واحدة، اثنتي كمخدع وغرفة جلوس. وضحك روبرت وهي تتألم المكان وقال:

"أشعر كاسي حافظ على مبنى أثري عتيق. إن عمر هذا البيت مئات السنين".
قال يدعوها:

"تعالني أريك مرسمي. يجب أن تجتاري هذه النافذة، وتضعدي سلما متباعدة لكه مأمون".
كان المنظر منير، للاعجاب، وهتف وهي تطل خلال

النوافذ الواسعة المحفظة على الجبال المحيطة والبحر.

"لا عجب هي أنك تستطيع الرسم هنا فالمكان هديء جدا".
هبطا فقادها روبرت إلى ابتلاجة وقان.

"اختاري ما تريدان، ريثما أعد المائدة".

كتب هناك عدة أنواع من اللحم وكثير من الخضار الطازجة. وسألته

"هل يحضر لظهو شيء ما؟"

فقال

"كلا، لا ظهو وأب في هذا الثوب السديع. ليكتف بلحوم باردة وسلطة".

استمتع هيلين بالطعام، لدهشتها. كان روبرت أيضا طبيا، كف أعطاه انطباعا بأنه عميق التفكير. وأعجبني أنه لم يذكر ليون مرة أخرى، ولا الظروف المريبة لروحها منه. فاستطاعت أن تحفظ حياتها لشخصية على حدة. ومع أن حرونها معه كان يصرف بيمس بالتحدي، فلم تكن رغبة في تحمل متاعرة أخرى مع ليون، بعد لذي حرق بعد الظهر، لذلك طلبت من روبرت في الساعة الخامسة أن

فارقها روبرت عند باب الحديقة. وكانت الصلابة عارقة في ظلام دامس، فارتاح لذلك. وأوت إلى هراشها مباشرة. هي الصباح التالي، خرج ليون مكررا، مماهبت هيلين لانتظار روبرت، بعدها ساعدت آرائيه في الأعمال العميرية.

أقبل روبرت في الساعة التاسعة. وقاد السيارة خلال الطريق انطوية، فوصلا إلى العاصفة بعد العترة واستغرق أكثر مما توقع في شراء لورجهما للرسم، فافرح روبرت أن يتناول العشاء في مقوسا. وذهبا إلى ايهيلتون. وكانت أون من رأب هناك، بولا مكسوب، جالسة بي هائدة لشخصين، هي أحد الأركان. وشعرت هيلين أن قلبها مقفر من مكانه، وبذكرب المأساة التي رأب فيها روحها وبولا هناك يتناول العشاء.

هائب متلعثمة وقد أدركت أن بولا رأسها وأخذت مسرعى في
مراقبتها باهتمام
"هل يصح في الذهاب لمكان ات... روبرت؟ إن بولا هنا...
مع... روبي؟"
فقطب جسده وقال:

"بولا وسور... هيا... أدركت رأسها مع بيور... سي لا أرى أثرا
له... وإذا كان له أن يسأل لعداء معها، فلي أن أسأله
عنه."

وكذا يدفعها دفعا إلى المصعد، فلم يجد احتياجا آخر، إذ
كان موسعها - برغم المسافة بينها وبين بولا - أن ترى
السمامة على وجهها فتعرب رأسها بحسب من رماكها، وطلب
مراقب، بعائدة لأخرى نصب خاشق، انتظارا لظهور ليور.
ولكن الرجل الذي وافى بولا كان أكثر سنا من ليور، وحلس
في مو خفيها، وحذب بعض أوراق من حسه، هائب بولا،
وأخذا بفحصها معا، فتمسك
"يا لعائتي! إنه ليس ليور."

قل روبرت!
"هل رأيك؟ لم يكن هناك ما يدعو لهذا الفرع. أظنه عميل
لها، فهي سمسارة عقارات."
وعادت عيناها تأملان بولا. كانت هائمة جدا، ولكن شيئا
من الاعتداد هبها كان بضفي عليها مسحة غطرسة. كانت
مديسة تدهم لرجل من ليور وسمسارة عقارات، ههما
يشتركان في الكثير.
هي طريق العودة، هرا دلييل الذي كان عليهما العمل فيه،
فترك الدهابت التي اشترىها، وقاما بقياس الأبعاد معهدا
لشروع في العمل، الصباح التالي.

* * *

كان ليور في البيت حين عاد هنتبر، فتطلع من فوق
صحيقته وسألها أين كانت... قالت:
"في تقوميا لشراء بعض الدهابت لذلك البيت."
فسألها:

"لماذا لم تأت إلى المكب وتعودي في السيارة معي؟"

مكل هدوء سألها وهو يعلم تماما أنها ستعجب في نفسها
مما جرى للوحتها أي عدد كان سعيده لو أنها سأله عنها.
هائب.

"اصطحبني روبرت إلى العديده. كان عليه هو، الآخر أن يبتاع
دهابتا ويركباها في البيت."

كان هذا أول حديث بمادامة هند حرج عاصبا بعد شحا هذا
بالأمس. وكان هحد مطبعا، فجعده هيبين أطراف شجعتها
بوقع لها كان مقدر أن يحدث. هل هدر بلحاء أن يكون ههدا
دائما، أن يستطيع ليور أن يثير خوفها كندا فقلت شكا قد لا
يحيده.

"هي أي وقت ذهبتا إلى المدينة؟"
فدحرك إلى هفعد في الطرف الآخر من الممرعد، بعدا عدا،
هائب.

"ح... روبرت ليصطحبني في الساعة التاسعة."
هظفر إلى الساعة حول رسة. وعص حلق هيلين وعيناها
تجهان إلى ساعة الحائط، وقال
"هل كسما معا طسه النهار؟"

وبخشر صوبها وهي يقول

"الواقع... ليس..."

فهل مصوت خافت

"إنها انخامة والنصف لأن..."

"كان يجب أن يذهب إلى البيت لشرك الدهابت."
وصوى صحيقته ووضعها على المضدة الصغيرة. وبدأت
يداعها بختلحان بحركة عصبية، وقالت:

"كان علينا القيام بعمل مهدي، لآنا سبدا هي الصباح."

فهل

"مع هذا الامكبري؟"

فانت

"مع روبرت... مع يا ليور..."

وسكب عديدا لاحظت الخيوط البيضاء، الدقيقه لرحف
تحت سمرة وجهه - ثم أردف:

"كلانا ندسا عمل في البيت، همن، الطبيعي أن يكون هناك
معا."

"وأحسك تتوقعين أن تكوني مضدة طيلة اليوم؟"

وقف - واجتاز الغرفة نحوها وقال بهدوء:

"عذبت عن رأيي بصدد السماح لك بأداء هذا العمل. بوسعك أن تكوني للسيد كرولي وأخيرة أنك لن تبتعدية".
تسبب هذقتها غير مصدقة، وهاب
"اكتب، أنتوقع مني أن أفعل ذلك، أن أدخل عن وعدتي بعدد ما وعدت؟"

وهبت رأسها، وأردفت:
"لا أستطيع يا ليون، بحث الأمر معك هي البداية، حين يأتي أن أقوم بالعمل، فلم يفتري إذاك".
"تعبت الظروف".
"كيف تغيرت؟"

فسرى في عينيه ومضى قاسي، وقال باعصاب:
"ما أظنني بحاجة لأن أحبب".
واسألت بعد برهة:
"أنا عاصر على ما أقول، لا يقومني هذا العمل، أمهم".
واعذلت في مقعدها قائلة:
"كلا يا ليون لا أفهم".

كان صوبها حائها وثابت وقابل نظره بدون أن يطرو عيها، وهي تضيق:
"أنا أرفض منك أي أمر هذه منك، لي حق في قدر معي من الحرية، وبأرضي نفسي به، أعطيت السيد كرولي وعد وسأفي به".

وبدأت تحت روحها بمقدار نكن هيلس عقرب العرم على أن تدعن هذه المرة، كان للعمل أهمية في أي حال حتى يساعدها على أن تسي -تو بعض الوهب- لأنهم وخيمة لامل اللبس كان هو السبب قبيها، وأضاعت بتحد واضح:
"سأني روبرت في الصباح"، وكل صدح أثناء عذاب الطغيان... وسأذهب معه، إني أسفه دا لم يربح بفكره عملي معه، ولكن لا حيلة لك هي ذلك.

حين صعد الدهول على الحجرة، ومدا للحظة أن تحديها تجاور قدرة ليون على ضبط النفس، كان في عينه وعيد وبكرت مداه وكأشها بتحركات للصرير وبرغم مظاهر هيلس باشعاعة، أحست برغبة أعصابها بتحدد، ثم انحصر خصه لبحر محبه تملك أكثر وضوحا، مما أقبح هيلس بمعظم جهودها هي لتحدي. كان عصرا على حرص رر دته، وأخذت تسائل نفسها عما إذا كان يدبر ليحرص عليها الرضوخ لارادته،

ثم يكن يستطيع منعها من الخروج مع روبرت، في الصباح، إلا بحسها. سألتها أخيرا بصوت خافت:
"هل هذا هو هراوك الأخير؟"

فاومأت في تعاسة. نكم أخلف الموقف عما توقعته حين رجاها السيد كرولي أن ترسم له. كانت سعيدة جدا، وبدأ ليون فخورا بها، حتى ومقة استيائه بفكرة عمل روبرت معها رادت من سعادتها، فقد اعتبرتتها غيرة. ونص حلفها، فصعب عليها الكلام، ولكنها استطاعت أخيرا أن تقول:
"لا بد أن أؤدي العمل يا ليون، لا لأني وعدت بحسب، بل لأنه سيعطيني معة".

غضت على أسامة، وأدانت حالك صلابته وهو بحدجها برهة، وعيناه تتعان عن تفكير. ثم قال:
"معة، إنك ستستعتمس بمضاء اليوم كله في ذلك الحب مع صديقك الذي من أكليرا. هل أفهم أن هذا ما نقوليك لي؟"
"نك معلم أنني لم أقصد ذلك، نسي استمتع بالرسم، وكنت أطمح إلى أداء هذا العمل".
نظرت إليه، ولكنه لم يأنر مبادرة ادموع في عينيها، وقال:

"أعهد أنني أندرك في مناسبة ما، بأني غير مسعد لأن يرتبط اسم روبرت باسم هذا الروبر. كتب خادا عندك، وأنا جاد الآن. إما أن تنفدي رغبتي طائفة، أو أأخذ الاجراءات لأكثر اصماغ. لا شبر متروك لك وحدك".
احتقن وجهها غضبا، وصاحت:

"إن أهمل أوأمرت خاضعة أف امكد احراءات نكل أن اتخلى من لعمر ففكرة محبدا، نك لا يستطيع أن يحبسني في البيت".

فوافقها قائلا بصوت خافت:
"كلا يا عزيزتي. لم أفكر هي هذا".
ومادر العرعة بدون أن يريد كمة. وسععت صوت السيارة تنطلق مستعدة.

كانت في المطبخ تساعد أراسيه في اعداد العشاء، حين سمعت صوت السيارة مرة أخرى، وفي الحال يدفع لطفلان داخلين. ووثبت هيوما تحتضنها بشدة قائلة:
"عمي هيلس! أحسنا الععد أسحيا، ولكنا سررا كن السرور حين جاء عمي ليون ليأخذنا".

وقال شيببي بأكيد
 "إن أسعد من البيت ثدية... بدوكت..."
 ويجول إلى عمه قائلا
 "لا تدعنا يا عجي ليون!"
 أطل عليه بيون مبتسما وقال:
 "كلا ما تشيبي" من أدعكنا تبعدن أمدا...
 وأردف هي حيرة
 "بعد ظننكم كدج سمعدين!"

فبادرت بيون، وكأبها أدركت أنهما لم يهدرا كرم ضيافة
 أسدينا
 "بن استمتعتا... لكننا بحكمنا أمبما الاثنين أكثر مما يحب
 الجميع ولهذا أردنا أن نأتي."

٩ - الزوجة آخر من يعلم

رب الأدم حيث فته؛ فاطفلا نلعان خارج ابدار معظم الوقت،
 وسخط هنس على روحها ويريد حتى يلمع فسفا هاللا - بأي
 هو مسطر عليها فكدا؛ كاتب اسكيريته، ويسب خاربه لا هم
 لها سوى لا عيب، بروحها والإطفال، كان من حقها وقت خرج
 تمارس فيه هوايتها، بجانب هذا؛ كيف يقضي ليون كل
 الوقت في الخارج ويتركها مع لطفن؟ حتى يوم يأخذ كان
 يخرج وبالظن كان بصاحب بولا مكبوس وعندها استكبت من
 مركها وحده، ذكرها بأنها موجودة برعية لطفين، هي
 المقام الأول.

ولكن بحيرة على لشفه هي الباب، ولو لأفسد واحدة،
 دعب برودي وباسوس لبعثا... كتب قد رار لهبلا مره
 وارتفع هنس وسور و لطفلا مره؛ وسبحم باسوس ولور؛
 هم سويع هنس لحظه أن يرفض روحها لشفه هي السب،
 عيدها أخبرت بالدعوة، لكنه هان بغيره:
 "مساء غد" إسمي على موعد، ومن أعوذ قبل العاشرة!"
 أوصلت عيناها الزرقاوان وتساءلت:
 "موعد؟ في المساء؟"

وكان بعد ونداء في جيبه، ووجهه مكفهف بالحنونة التي
 أصبحت أخيرا جزءا من سماته. وقال،
 "هناك أماس لا يمكن اللقاء بهم في اسهار، ولهذا يفا سوسي
 مساء، مثل بولا التي تعمل طينة النهار."
 كان موسعه أن يهدر، ولكن بولا لم تكن يسعد بها أنه يفض
 اللقاء في البيت، وبرغم اعتدع هنس بأنها تضع الوقت،
 الحث قائلة
 "يوما يستشعران معبارة كسرة وأيا بأشعر بخرج شديد.
 هاد، أهول"

تحرك في ضيق وفن
 "لجاد لم يستشيريني قبل دعوتهم!"
 فأهزت بصراحة

"اعتقد أنه كان ينبغي علي ذلك، سيكون الموقف صعباً
 بالنسبة الي يا بون."

فاستغث من شعبيه رهرة وقال
 "حسن جداً، سأرجي عملتي، لكن أرجو استشارتي هي
 المستقبلي، سيس من اللياقة هي انعدل أن أضرب موعداً تم
 أعينه قبل خلوه موقف قصير."

تمشي عينيها شيء من الخبرة، هل يحتفل أنه تم مكن بلعي
 بولا كن جسد؟ هرب كنفها، وعاودها كل الأسى العرير، كان
 حادق، أم يثبت لها هذا بأدلة لا يسل لاكرها؟

جاء برودي وباسوس مبكرين، فعصى الجميع الفترة
 الأولى من الأمسية هي لحديده، وأثار مرح ابطنس وجود
 ضيق هرقف أن بصرف، وارفع صوبهما وضحكهما طيلة
 الوقت، فقال تاسوس:

"هذان الاثنان يحظوظان، فقد أبا راما، هودا، عمرهما."

واللقب بطرة هسن بنظره روجها قاد بحلاده بحرية تلم
 بلمه وعينه. د طراً على مسئلة محوها عقب دم مند أحضر
 ابطنس من عند أسما، على غير توقع قبل أسبوعين عندما
 هذر هدمه بها ورعته فيها، وعادت اعلاقه انسي حاسب
 قدنقة هي بذابة رواجها، واضهدت هلس أن هذا هو ما
 تريد. ألم بموقع هذا عندما حسب عضة تدواح؟ أما الشيء
 الذي بأباه، فهو الصرفة المستطحة والأمر الذي كان مكنها
 بها أحباب، وبو سمع لها مصدر من الحرب، ليعب بمصنبا
 مخبئة، لكنها مع تقامع الأب لم أحدت تشعر بأسماء هرايد.
 وأصحت تشع - في بعض الاحيان - بأن الظهر مصيب من
 انتباهه خير من عدم الاهتمام بها بثبات.

أدركت أن بعض برودي مركز عليها بفرس، فالتعب منها
 ببسمة أرواف لاخطب شيئاً، إنها لا يحمل أن بطن أحد
 أنها لم تعد جذابة بزوجها.

انساب انهم صوت فيونا العذب وهي تقول:

"هل تسمع بأن تأتي ولدهني يا عني بون؟ تشمي لم بعد
 راعد."

فلن بشمي عندما بعض لبون وسار الى الارجوحة.

"أيه دوري... إنها تريد الارجوحة طيلة الوقت."

"حسناً يا فيونا، اتركي الارجوحة."

وحاولت أن تسمع، ثم رمقت عمها من تحت

أهدايا الطويلة بإغراء:

"ادعني مرة أولاً... أرحوك."

صاح
 "أرني."

فاطاع، وصربها بصفحة يده، فانتسعت عيناها دهشة
 لمفاجأة ورعته بنظرة ثاكية، وصاح
 "لقد أوجعتني!"

وهرعت الى هيلين وهي تفرك أثر الصربة وتقول:

"إنه قاس، لم أعد أحبه."

فصحت لجميع فرقة باستهزاء، سبب بسطب هسن
 فراعنها قائلة

"مكبنة يا فيونا انعالي واحللي علي ركنتي."

فالت تشكو

"لكم أوجعتني، إنه عظيم!"

فارتحب هسن على ركنتها قائلة

"إسي أحبك، ولكني لا أحبه."

قالت ترودي وهي هونها مرة حين

"أما والله بأنك تخمينه كثيراً، وهو يحبك قطعاً."

ففادت فيونا وهي تراقب عمها بدهم الارجوحة.

"كلاء لو كان محبي ما أوجعتني!"

وحان ينظر هلس "صديق، فامر، لا يوقع بدن
 محبهم ترك لبون لا حوجه وعاد انهم، فوقف محو ر مفعد
 هلس، وظاف عمه بروحة في غير صلاة، ثم اسفرتا على
 وجه امه أخيه، فقال:

"ها بذلك؟"

فقال

"أوجعتني، لم أعد أحبك، إسي أحب عمي هسن، فهي لا
 تؤلم أحداً."

فساد صفت وخيز، وشعرت هيلين بالدماء تنصعد اني
 وحسها عندما لفت عيناها بنظره روجها المعربة، وقال
 بصوت خافت،

"ألا تؤلم أحداً يا فيونا؟"

فرادت هبوب دراعها احكام حور عبق هلس، وقاب
 مؤكدة

"كلاء إنها دائماً رقيقة، ولهذا أحبها."

ابعدت منه زفرة وجيرة، وجلس إلى جوار تاسوس،
وابهك الرجلان في الحديث - فقالت هيلين بعد مرحة
"سأذهب لأعني ما أريد، فإن أريد منوعك، ومن سأ
ليوم."

فنهضت ثرودي هائلة

"هل أسمعك؟"

"كن شيء جاهر، واضعده في اهرن - ثم متى سوي لكأذه."

فقالت ثرودي وهي تتبعها

"سأؤولي إعداده."

أعدت ثرودي الخائذة، وشعلت هيلين بعض الخيط، ثم
مدت بطبقين، فمسحت أيديهما، وهما محبتان بأن الوقت
هناك ليوم - والخطب هيلين بمره الحسن بمره شامه في
صوت ثرودي وهي ملاطفها - فاعترضت بأسف - هي وتاسوس
يريدان أطفالا، فإذا لم يره هريبا، فسيفومان ينسى
طفر.

قالت هيلين

"من اعجب أن نعبا بأبناء غيركها."

وعجبت في نفسها عما تفعل لو أسمع بشي وهيونا عنها.
ثم يكن عجبها قد تباهها هانوب، وكنت هيلين بهكر هي
أهها أحياء.

سأل سيبسي وألان مرأوده وهو يتأمل الخلوى وانعوكه التي
سبقتها هيلين في أطباق فضية:

"ألا نستطيع البقاء لتناول العشاء معكم؟"

وقالت هيونا:

"كم من انهم يجب أن تبقي بده طبعي البقاء لعشاء؟"

فقالت هيلين وهي تضع عشاءهما على منصة صغيرة بجو
الساغة

"تعاليا وتذولا، ليسكويك والحليب."

قالت هيونا

"قد يسمح لنا عني ليون لو طيسا منه؟"

فقالت ليون عندما أهبل من اشرقه وسار إلى لثاجه

"بهادا أسمع؟"

قالت

"يريد أن يهي مسبقظير، لتناول العشاء معكم."

ونظعت اسه في اعراء، فمست هذه، بتسامة خفيفه وقال:

"بك نظن البقاء... هي حين أنت لم تعودي تعبيسي."

فمادرت قائلة

"ولكني أحبك الآن، احبك بقدر ما احب عمتي هيلين."

قال:

"هكذا أرحت قلبي."

وضع باب الشاحد، ونظر في داخلها، ثم سأل عينا

"أليس لدينا مشروبات معبأة في عب؟"

فجبت اليه هيلين قائلة

"إنها في الجزء الخلفي."

وبدأت بفتح الاشياء لير محجب، ومدا يديهما دعا
لاحصارها، فملاصت الدس، وأبع ليون يسحب بده، ويرشها
مشرح العلب وهديها له، فمدوها بدون كنهم، فدخلها
والأكبر عثدا إلى لحدفقه وظلت هيلين بجوار استلاحه
بعلت يده برقي حيث لا يمس يد ليون، ونظرت عيناها فداه
الم بعض سون أسمع هيلك حفر جند ثار يديها محس...
ممد كان يتهر كن مرصه يمسك يدها، أو يحيط كنهم بدرع
رفعه، وه هو ذا الآن لا يظن مجرد بلامس أصابعها
بأصابعه.

* * *

أخيرا ذهب الطفلان إلى هراشيهما، وانتهى العشاء
والسهرة على وجه بهيج بدون أن يخطر بظنهم أن بين هيلين
وروحها طبعه ما، وأربحت هيلين إلى بخلة عن لمست
الصارم الذي استهجه أخيرا فجوها.

قال تاسوس وهم يهيمون بالافترق

"يجب أن ثرووانا."

وكن مع ثرودي في السبارة بينم وقف ليون وهيلين
بجوارهما، قال ليون:

"لندء بحديد الموعد يوما و نسر بأحمر هيلين مني أحل
لذلك."

هل كان يعني أنه من برد البريرة؟ ممس هيلين لو أنه لا
يفعل ما يفعد صداقته مع ثرودي، كما فعل باليسب

اني روبرت فقد بعد صر روبرت بعد رخصت لرغبة روجها
وبحلت عن العمل هي انفسا حتى لم بعد محبتها ، ولو ما جاءه
من رايه ، اذا تصادف ان تقابل في القرية .

قالت ترودي ، وهي تظن من نافذة السيارة :
" انهي ان ناسي انظفان هي وقت ما ، لماذا لا نحصرهما
حين ثابتن يوم الجمعة ؟ "

فقلت هيلين مترددة
" لا ادري ، ربما يكونان شديدي انصاف ، ولديك اشياء مديعة
في البيت . "

فقل تاسوس :
" وهي عريكه ايضا ، ربما يحب اناس في المنكر ، فلا
تتبعني بانيك بالاشياء . "

تدخل سون هانلا
" لا انصور انهم يستثنان السلوك يا هيلين ، سذهب جميعا الي
بيروسيما يوم الجمعة . "

ظلت هيس وبنون واقفين حتى غابت السيارة وراء منحرج ،
ثم دخلا اسب ، ولاح لها ان انصافه الاحياء السطه
خفت من النور بينهما فقلت سدرجه
" انا استعنت بوجودهما ، وانت ؟ "

فقل وهو يثاءب ،
" كاني من اسبج الامساب . . . وكان طعامك ممتازا . "

انصاف وهي مجلس ، وسود ان محدو حدودها ما مالها ، قد
لا مؤدي هذا الا اني هوانها ، هسوس بم بعد ما به لها ، وكنت
كر منها بحور دون ان يسور انه محاماة او وصال ولكن ،
لبنه يكون رهيف فحسب ، فلم يكن تحتمل ان يسمر على هذا
لنور . كان من لسور ان يقور انها لم بعد بحل به ، ولكن
من العسير ان تقع نفسها يصدق هذا .

قال وبذاه في خيئه ،
" لوقت متأخر ، اري ان اذهب لي هراشي ، طابت ليلتك يا
هيلين . "

فدس قلبها ، وقالت بصوت مرتحف
" طابت ليلتك يا ليون ، لك على صواب ، هالو هو متأخر . "

★ ★ ★

انصاف الجمعة كريسولا هانغيا - في اتيوم اتالي - تسال عن
ليون فلما اخبرتها هيلين بانه في المنكب ، قامت معصية
" كلا ، ولا اجده كلنا طلبه هانغا ، ماد ، فعل يصدد اندار اتي
سناغها لي ، قال بعد اكثر من اسبوع انه راي ما ماسيسي
ولكن التمن مرتفع كثيرا ، وكنت اوقع ان يبعث من
تخفيه . "

" ألم ينص بك بعد ذلك ؟ "
" لم اره ولا سمعت منه . في أي حال ، أين هو ؟ لماذا ليس في
مكنه . "

" لا ادري يا عملي كريسولا ، لعله خرج في عمل . . . "
" لماذا ؟ كل يوم ؟ اخبرته ناسي اريد رؤيته هذا المساء . "
" انه يعود متأخر ، مادة ولكي ساخبره عندها يعود وإذا لم
يكن الوقت متأخر جدا هذ يواهيك ، والا فسأتي شي وقت
آخر . . . "

" وقت آخر ؟ متى ، اسمعي يا هيس ، ما الذي يجري ؟ لماذا لا
يعود ليس منكرا ، أين ذهبت ؟ "

ترددت هيلين ، كان وضا ان انصاف كريسولا في دهمته من
سوك ابن احبها ، واحبارت هيس ، انصاف نايون اعد ،
ولكن ، ماذا تقول ؟ وانتهت الى القوي

" ليس ادري أين ذهبت ، فهو لا يحدثني في شؤون عمه .
صاحت الجمعة

" عمل ؟ اقولين انه يلجز عملا في الليل ؟ "
" ورا ، محر هيلين من الحواب ، لادب ماضف ، هاسرست
العجور وهي صوبها ببرة انتك

" لم يكن أبدا ممن يترددون على المقاعد ، ولمقاهي ، اعني
بانتظام ، فأي هو ؟ "

ووعدتها هيلين بأن تسعه رسالتها ، ثم أعادت السماع . . .
لم يكن ليون في المنكب ، ولم بعد الى اييب رلا في ساعه
متأخرة ؟ لعله من الأفضل ان يذهب ويسعى مع بولا مكسويرا

وحاولت ان تكبح دعوى العصب ، ولكنها ما لبثت ان أرسلت
نفسها للسك . . . واد ذاك أقسى قيوس فأحذب محدق شيها
مدهونة ، ثم أحاطب حصرها بدراعيها ، فائه

" لماذا تبكين ؟ أرجوك ، لا تبكين ، هل أنت حزينه يا عملي
هيلين ؟ "

جفت هيلين عينيها ، واصطنعت بجهود ابتسامه
١٢٩

باهتة، وقالت:

"كلاء يا عزيزي، ولا شيء".

لكن الذموع عادت، وحاوت هيلين التخاص من ذراعي هيلين، لكن لصعبره بعدد بها بشده وترعب يمكن هيلين.

"اسكتي يا هيلينا العريضة، لا شيء هناك إطلاقاً".

"بل تلك حرمته، ما كنت تمكين لو لم تكوني حرمته".

حفظت هيلين عينيها وبحوث نصح الذموع عن وجه هيلينا لصغيرة، وهي تقول:

"سب حرمته يا حبيبي كوني مطمئنة وكفي عن النكاح".

قالت هيلينا وجسمها يرتج بالمشج

"لماذا كنت تمكين؟"

فصمتها هيلين لحظة بدون كلام، ثم قالت أخيراً:

"لم أكن بصحة جيدة".

فطفت هيلين بوجهها، وبدا أنها على وشك البكاء ثانية.

بادرت هيلين قائلة: "وهذه حرمته لتذكر الطفلة".

"لم أعد كذلك، ربي الآن بخير يا عزيزتي".

دهشت هيلين إذ اعتدت على لونها عندما أبلغته

رسالة عمته وقد عدت إلى السب فمكر حزمها لعمدها، وصاح

مخف:

"هل تصبو أنه لا يوجد ما يشغل بالي سوى دارها عليها أن

تتأمل ههناك أمور أهم لتحتاج العناية خالها".

ما هذا السخط؟ وما معنى هذه الكلمات؟ هل حدث شيء

ومضت بولاً ما سوء أم أن علاقتهما أصبحت أكثر عنفاً

وبوريطاً؟ واضطرت إلى أن تسأله:

"ما هذا؟ أمور انهمك بـ... ولكنك هر رأسه وإلى أن

مخبرها، وإن كنت توفعت ذلك، كان يبدو مجهوداً ولا حظ

عنده كذلك، لكن لتدوان معييين ونصف نكس عند سائهم

بدن سماء بغير ما الذي ألم به وفي لحظة وحده ثم

بخالها سوى الحب والحنان، وتحرفت إلى أن تحبته

بدر عمتها، وإن تحدث رأسه إلى صدرها لموسمه، لكنها

أصرحت بمقاوم لمن هليلها، إن ما حدث أبداً كان لا معنى

سوى بولاً، وإذا بعض هي علاقة كهده، فعلمت وحده أن بعض

عبء أي، ما عيب سررت عليها، لئلا يحمي عطفها وهو يمس

عنها بالعطف؟

لم يخاطبها لساعة أو أكثر، وعندما أقبل تشيبي يطوح

بكرته ويتلقفها وصاح عنه مغضبا، صاح على الرغم منها

"ليون! لا داعي لأن تكلم تشيبي هكذا".

وجاء رده حاداً فصاحت به:

"لا حاجة لك بأن تصرخ، قلت صهاً".

حدجها بعصب، وهم أن يكلم، ثم سكب وأخذت لتصمت.

وكذب هيلين بمأجع عضاً، ظن أسوعين بعضي الأسيب

وحدها، ولما عاد صكرا مره، لم يفعل سوى أن يبهت غضبه

فيها وهي انطفتين، وسحب إلى الخديفة لنصم إلى لصعبرين،

وسركوه وحده، لكنه ما لبث أن جاء، وهل أنه ذاهب الخفاقة

عنده، كان صوته قد هدد حده، لكن مراجه ظل مكذراً

فسانته

"هل عثرت لها على دار صغيرة؟"

"كفا سيعي لكن أعلى مما توفعت، على أن يبينها لعيني جب

سرا مختاراً فستخرج بفائض كبير".

ودفع يداً كثيرة خلال شعرة، ثم أطلق - وهو لا يزال

مضطرباً متعباً، واستعبت حاله إلى هيلين، فس تظن لعمدها،

وحيدة أمسه أخرى، واستيقظ الطفلين، وذهبتا عاد ليون

قبل الساعة التاسعة فلما رأى لطفين سهرين، هال

"سبعينهما ليؤنسني، من الممكن لأن أن يدهبا إلى

الموم".

قال متردداً:

"لا داعي أتركهما فترة، أحضري عشاءهما هنا".

عذب هيلين، كان دائم لحرمة ناسبه لعمود يودهم

وهرب كنفها وذهب إلى المطبخ، وعندما عادت إلى حجرة

الخلوص، وجدت هيلينا على حضن عمتها، وذر عي حول عبقه،

ووضها تلصق بوجهه، أما تشيبي فظل حالساً على

السحادة، واجماً، وأطل عليه ليون من مجلسه لحظة - ثم بدا

على وشك النكاح، وأدركت هيلين ما به، ولكن ليون عاد

يسأله، فقال متشجماً بصره:

"ربك لا يحسن قدر ما يحب هيلينا، صرحت هي مغضبا، عندما

كنت أتع بالكرة".

بسط ليون ذراعه للضي، قائلاً:

"إنني آسف يا تشيبي، وجلس الطفلان على ركنتي ليون،

وكان وجهه متوارباً عن هيلين، حين دخلت الحجرة

بكنها شعرت بحزن عميق يملكه . لئنه يخبرها بما يكره :

عالت هيونا بقرس في وجه عمها الاسمر ، وسأله

"أتخب تشيبي بقدر ما تحبني؟"

فقالت :

"أحبكما سواء ."

كان هيلس تعرف أنه صادق . وما كان ثقة بل أنه أحد

يزداد حبا لهما . ولم يملك سوى أن يواصل التحديق فيه .

شالبره المربحة في صوته ، كانت توحى بعبء خالص -

ودراعه كما تحيطان تشيبي وهيونا بأحكام ، وبدأ كانه لن

يقلتهما أبدا . وقالت هيلس مؤبدة نفسها :

"ما بالي؟"

ثم أردفت لمجرد تخفيف التوتر في نفسها :

"هل سويت كل شيء مع لعمه كرسولا ؟ هل نرعب في الدار

لني وجدتها لها؟"

أوما برأسه ورقيقا منظره عذبة ، شعرت معها أنه لا

يئسب إليها مطفعا . وهن وهو يمسح دراعه برن تشيبي

بنظارا للعشاء :

"إنها سعيدة بالمصطفه كنها . رال عن ذهني هم وخذ على

الاهل ."

واحد . . . ها لمشكله الطبيعة اسي شعر مال روحها ؟ هل

تعلق بشيء غير علاقته بيولا ؟ هل هي سعيدة بالمر ؟

عندها أوى ، لطفلا إلى الفراش ، ونسب صحن عشائهما ،

عدت إلى حجره الجلوس ، فادا ليون على الاربكه ، وقد أظلم

رأسه إلى راحته . وعصر لاسي عليها ، وبسبب بيولا ، وكل

شقاو ، وكل كلمات غاضبه دارت بينهما . لم بعد وانعة الا

أنها لا تزال تحب ، وأنها ستظل تهتم به مهما فعل بها هي

لعضي أو هي المستقل . ومسب كفه في يهيب وهالت

"ليون ، ألا تخبرني بما يفكر ؟ أهني القود؟"

فبادر قائلا ،

"كلا ، يا هيلين ، ليست خسارتي في القود ."

كان واصحا أنه خسر شيئا . لعل بيولا بدمه . وعدت بماله

"إذن ماذا ؟ ألا تخبرني بما يسوءك يا ليون؟"

لم يجب على الفور ، بل استغرق في التفكير ، وشعرت أنه

كان يخاف أن يخذ قرارا . لكنه قال أخيرا في هدوء وحزم

"كلا يا هيلين ، لا أستطيع أن أخبرك ."

سحب يدها ، وشاحب ببطء ، و لاسي يعيض في قلبه . ثم

يكن لحيوه بون معنى واحد ، هو أن شفاء مبصر بيولا . فلو

كان له سبب أمر ، لما وجد جبررا يمنعه أن يخبرها .



كان عيهم أن ينطلقوا مبكرين يوم الجمعة ، لأن ليون يريد

الالحق بالهفلة . وكان هذا يعني أن يصبوا إلى مقبوسا هيل

الساعة الثامنة . فصرخت هيلين أن يمشوا هي لمكتب هره ،

وقال ليون :

"أختي أمني سأكون مشغولا . بأهلكم مباشرة إلى بيت

برودي . إنما يعرف أمكم هدمون مبكرين ، لاسي طلب أمكم

سأكون معي ."

"ولكن اساعة الثامنة . كلا يا ليون ، ردا بم مردنا في المكس .

فبقوم بجولة بعض الوقت ."

قال :

"نسب لمساءلة اسي لا أريدكم . ولكني مشغول جدا ."

لا أثر لا عذار في صوته ، ولكن النسب كان واصحا . لا دعي

للقلق . هي لن تسأله أبدا عن النوحه ، لأن كبرياءها يمنعها

عالت فيونا :

"ولكني أريد الذهاب إلى المكس ، فلم أره سوى مرة واحدة ."

وقال تشيبي :

"ستلزم الهدوء يا عمي ليون ."

كان ثم موجودا عند وصولهم ، وقد بصرف إلى ري الزهور

حول الحدار الخارجي وعلى جاني السلم .

قالت هيونا وهي تسير على لسبادة السمكة ، متأمله كل ما

حولها :

"ما أحله ! لم يكن هكذا من قبل ."

فقالت عمها

"هكذا كان تعاما ، بكنكم لم يمسوها لأنكم كنتم تشعرون

بقربها ."

حقا ، ألم يكن الطفلان يقولان أن عدهما ظلم ، وكانت هي

بفسها مضطربة ، لا تدري كيف سيسمح من مع رجل

شهير بأنه يكره الأطفال. لكنه سرعان ما تعود أن يحبهما، وسرعان ما بدلاه حتى يحب. ليتة تحفل بها هي، عندئذ سيكون أسرة سعيدة.

كان ليون يهتم بالاستعداد إلى المكتب لداخلي، حين رن حرس الهاتف ورفع الساعة، وسرعان ما بدا التحفظ على مدياد، وأبقى بنظرة سريعة نحو هيلين لم تدع لديها شك في أنه يقص أن تكون في مكان آخر. وكانت كلماته حذرة، وما لبث أن غطي الساعده براحمه، وقال:

"أتمتعين بأصطحاب أطفالين إلى الخارج يا هيلين؟ أسف، ولكن هذه أمكامة خاصة، ادخلوا مكتبتي."

وتحجب وجهها لكنها لم تحب، بل دفعت الطفلين بلطف إلى حجرة ليون.

تري من على الطرف الآخر من الهاتف؟ كانت امرأة، أو سمعت هيلين صوياً. امرأة كانت تعرف بمرقه على الحضور إلى المكتب مبكراً. ما الذي هالته حتى سدد الحذر هي عبيده؟ كان كل ما أسمع لهيلين سماعه هو "صريحتك بالأمر، بكين حين اتصلت ثانية وطلب أنه غير كاف، سمحت ما عرضت. ففقت أمك ستتميلين ثانية في الصباح. نعم، نوسك أن نلثانه بالتاكيد."

بعد لحظة أو اثنين، أقبل ثوب، وسار إلى المكتب، فأخذ بعض الأوراق. وسقط دفتر شكايات ليون على الأرض، فاحسنت هيلين لتلقطه، ولكن ثوب سبقها. وقال وهو يشمر بالحاجة إلى بعض الايضاح:

"هذا ما يريد. السيد بيثرو. الشيك للسيدة."

وانتمم وهو يتترع شيكا ثم بعيد الدفتر إلى الدرج. وخرج. وما لبثت هيلين أن سمعت سيارته تنطلق. السيدة؟! لمع عيناها، ثم غامتا. ولححت الرقم، حين وقع الدفتر مفتوحاً - خمسة غلايين من المئتمن - خمسة آلاف جنيه! وانجذب بظرائرها إلى الدرج الذي احتوى الدفتر. وكانت هوباً قد خرجت إلى لشرفة، بينما ظل تشيبي جالساً في مقعد عمه. وتسارعت دقات قلبها بما حال بحاطرها... فهما خطأ. ولكن، لا بد أن تعرف. فقد لا تكون المرأة مولا. وراحت تدعو ألا تكون هي. إذ لمحت تاريج الشيك وحرف "ب" لعادا أعطاها النفود؟ هل تورطت مولا في دين؟ أهدا كان ليون قلقاً ومهموماً؟

نظرت إليه عندما دخل لحدرة، نادا معظم القلق فارق محياه ومدا أن هذا كان عك قسعه وهمه حفا. وقبل أن تتكلم، اندفعت قنونا إلى الحجرة قائلة:

"أشعر بالألم يا عمي ليون؟"

وتعلقت به، وشرعت تبكي قائلة:

"إنه شديد!"

ورفعها وأجلسها على ركبته، وقال:

"أين الألم؟ في بطنك؟"

هزت رأسها وقال:

"كلا، لا أدري، زال الآن."

وساوى يديه فجعل عسيها وهو يقول:

"الغيبات الكيبراب لا يبتكر لمجرد اشعور بموعك."

"العمة هيلين هاء كسرة، وهي تبكي حين تشعر بدوعك."

التجعت عبيد إلى هيلين، فاحمر وجهها وهو يقول:

"متى كانت العمة هيلين مريضة؟"

فقال الصغيرة:

"بعد أيام، وبكث كثيراً. أليس كذلك يا عمي هيلين؟"

وسمعت أخاها يناديها، فأسرعت إليه. وعندئذ سأل ليون:

روحته:

"لماذا كنت تبكين يا هيلين؟"

ثم بعد صوته خافتاً رقيقاً، بل عادت خشومته المفاجئة.

وقالت:

"كنت متوعدة، كما قالت فيونا،"

"لا بكدي، لا بد أنك كنت أكثر من مستعدة حتى أنك سمعت

لقنونا أن ترك بكبه، لكن هذا يرجع إلى أنني لم أسمع بك

بلقاء صديقك الاكليري."

وحذقت فيه بحيرة، وقالت:

"لا أظني أفهك يا ليون. لماذا تقحم روبرت؟ كاسا لم يكن

مجرد صديق."

"ربكنا أكثر من صديقين بكثير، فلا داعي لأن نحاولي التعرير

بي."

اشمدت حيرتها. وصاحت:

"كيف يجسر على هذا القول؟ إني لا أكان أعرفه."

بأي حق يجلس هناك ويرميها بتهامات، وهو أعطي بولا

مد قليل خمسة آلاف جنيه؟ هل أخبره بما عرض؟ كلا،

من حقه أن يغفر ببقوده ما يشاء؟

"إن معرفتك به كانت كغيبه لأن تدخلته بيتي؟"

"أدخله؟ كيف لك أن تعرف؟"

"فيل لي أن هذه الأمور تنتشر؟"

واحتقر وجهها غضبا وصف

"ولكن من؟ أمي التي أخبرتك؟"

فعل

"هي؟"

"أنت تعرف جيدا - بولا مكسويل؟"

"أجبت (بها) أخبرني؟"

جعلت فيه حاشرة - أكان يعرف طبله انبوب. ومع هذا لم

يخبرها إلا الآن. أكان لبس من نوع الذي يظل صامتا؟

أمر كهذا؟ لماذا لم يسهر، فغرضه يعرضها مرة أخرى لشقاق

عيب؟ أمر يتعذر تصديقه. وسألته

"لماذا لم نقل شيئا عن هذا قبل الآن؟"

"كانت لي أسباب خاصة؟"

"أية أسباب؟"

قال

"إنها لم بعد الآن ذات أهمية اليهم أنى لم ادع روجي

تجري في كل مكان مع رجل لفرقة؟"

هشدت أحمرار وجهها وصاحت

"رجل لا أسمع لك بأن يقول هذا لي كيف جسر واس

تخرج معها؟"

هتظرن لها مذهولا

"جعي؟"

اشتدت فورة غضبها، وألقت اليه بكل ما عرفت.

"بولا مكسويل هل أخبرتك عن روبرت؟ ألا اسمع عندما

رد روبرت على هاتريك، ضيقه أنت، وأحدث محدثه عن

الفداء الذي دبرته؟"

اعتدل في مقدمه، والذهشة تكسو محياه، وهتف:

"غدا؟"

واشتد غضبها، همض تقول بصوت مرتجف

"أجل؟ ولا داعي لهذا النظار، فأنت تعرف كل شيء.؟"

كنت تطلب منك أن تحضر طعاما وشرايا، ربكما كنتما

ذهيين إلى العر.؟"

ونطقت العبارة لأخيرة بمؤده متعمده، نيسفر كنياماها هي

نفسه، ثم سكت في حيرة، عندما استلحق روحها في مقعده

وبداه هي جيبه وعلى محياه مريع من الدهشة والارباح،

ورادها حيرة أن قال في هدوء وخشوت رادها هبجا:

"أتصدقين هذا حقا يا هيلين؟ أهو السبب في... أهذا ما كان

بصافك؟"

"أصدقه؟ طبع.؟ فكل شخص يعرف علاقتك مع بولا، أحسري

روبرت أمك كنت كماحبها قبل أن تلتقي بي؟"

"كنت وبولا صديقين يوما؟"

"ولا يزالان.؟ أم أن بصافتي هذا، فأنت تتخو نفسك. لا

أهم ولو كنت تصدق عثر ساء؟ ردا كنت تقضي معي كن

عساء، د كنت أعطيها لوجي. مع أنك قلب أنك تعجب بها

جدا...؟"

وباصلت ليكنج الدموع لحاة التي وثبت لي مقلتيها،

وواصلت حديثها غير مكتثرة بكتفان شيء؟"

"لست أحفل بأنك أعطيتها خمسة آلاف جنيه؟"

"أأنت؟ كيف تعلمين هذا؟"

وتسرحت له ما حدث، وأردفت متحدية

"روبرت صديقي، ولا مهدني ما بظنه بي، لا أحفل بشيء...؟"

وهزمت معدرة المكتب، وهي تدخل سهدت نفسها،

وراحت تنادي الطفلين، وسمعت صوت روجها يناديها منتف،

ولكنها وصلت ركضها، حتى كانت مصطدم برجل طو.؟

أحبيب، أقبل على العنن. وسمعت صوت روجها يردد

اهتراما

"هيلين... أيتها المحققا الصغيرة...؟"

١٠ - لغز اللوحة

كان من المتوقع أن تظن ترودي لحدث شيء ما، فما أن شرح الطفلان يلهوان في فناء البيت، حتى سألت هيلين في لحظة عما يزعجها، وأجابتها بصوت متهدج:

"لا شيء يا ترودي."

وحادثت لئلا تبكي، لكن ترودي ألحت عليها، حتى أغضت إليها بكل شيء وحزمت ترودي، وحذفت فيها غير مصدقة في البداية لكنها ثقبت القصة شيئاً فشيئاً.

"أعطاه خمسة آلاف جنيه."

"وهكذا ترين أنه لا بد من ذلك بهواها."

"لماذا لم يتزوجها؟ ألم تقولي أنه عرفها قبل أن يعرفك؟"

"كانت تتوقع دائماً أن يتزوجها، لكنه لم يكن ممن يتزوجون. ولعله ما كان يتزوج لولا الطفلين."

أرسلت ترودي صغير دهشة، وقالت:

"خمسة آلاف جنيه... لا بد أنها استدرجته حيث تريده بلا شك."

"لا شيء يمكن أن يريد الموقف سوءاً بيننا. ليتني أستطيع أن أتركه، ولكني لا أستطيع ترك تشيمي وقيونا أبداً."

أحاطتها ترودي بذراعيها، وقالت:

"سيجلبان لك السعادة يا هيلين. إنني متأكدة."

وتهدج صوتها، وهي تقول:

"تصورني أن يحدث هذا لك أنت دون الناس جميعاً وكان صدمة واحدة لا تكفيك."

"أنا المخطئة يا ترودي. أقسمت ألا أتعلق بأحد ثانية، وألا أضع رجلاً آخر يخرج مشاعري."

"الذي لا أفهمه هو لماذا أخبرك بكل هذا عن روبرت صباح اليوم فقط؟ لا بد أنه عرفه من مدة."

"أجل، وهذا يحيرني أنا الأخرى، لأنه أصبح في الفترة الأخيرة شديد الحرص لماذا يلزم الحذر؟"

كان ليون يبدو حذراً بالتأكيد في الأسابيع القلائل الماضية. وكان فائراً نحوها، لكن بدون مشاجرات ولا كلفات جارحة. وحرص على التباعد. وعلمت هذا بأن رغبته تضاعفت، لكنها الآن لا تجزم بهذا. أتري السبب أنه... لعله ما... لم يشأ أن يتبر اضطرابها، أو يجعلها تزداد تبرا بخصائنها، لكن، ما سر هذا التغير المماثل؟ لو لم تروعه اليوم لعرضها - مرة أخرى - لمشهد عنيف، وجعلها تشعر - مرة أخرى - بقوة سلطانه.

مرة أخرى، سألت نفسها: ما السبب في التغير؟ وقالت وكأنها تفكر بصوت عال:

"هناك أمر لا أفهمه يا ترودي. ولكن، لا قيمة له لأنه لا يمكن أن يحدث أي اختلاف بالنسبة إلى ليون والي."

قالت ترودي أثناء تناول الغذاء:

"لا يزال الأمر كله يحيرني. لا يبدو إطلاقاً أن ليون من الصنف الذي يعتمد أيلامك على هذا النحو. إن تاسوس كثير الإعجاب به."

أيلام؟ إنه تعبير مخفف لوصف معاملة ليون إياها في بعض المناسبات. وتدققت الذكريات. كانت هناك أوقات بدا فيها أن ليون لا يريد شيئاً أكثر من أن يكون معها ومع الطفلين. وتذكرت مشاعرها نحو زوجها وهي تنظور ببطء، ورغم إرادتها، تقارباً حتى شعرت بسعادة ما كانت تعتقد أنها ممكنة. ثم كان إعطاء لوحها لـ لولا. كانت هذه هي البداية...

اقتحم أفكارها صوت تشيمي:

"هل أستطيع الخروج للرياضة بعد الغداء؟"

فرقت بصرها وابتنسفت له. ثم سألت صديقتها:

"أيناسيك هذا؟"

قالت ترودي:

"تماماً، فأنا أحب المشي."

كانت الساعة الرابعة حين عادوا إلى البيت، فإذا ليون يجلس في السيارة أمامه، ووجف قلب هيلين لكنها حاولت أن يكون صوتها رصيفاً وقالت:

"إنك مبكر يا ليون."

وغادر السيارة ووقف يتأمل هيلين وعلى وجهه أعرب تعبير.

"إنني أنتظر هذا أكثر من ساعتين."

أمسكت فيونا بيده، وألصقتها بوجنتها، وقالت:
 "كل هذه المدة يا عمي ليون؟ كنا تريض قمصتنا أميالا."
 وسأله تشيبي:
 "هل جئت لتصطحبنا إلى البيت؟ قالت العمة هيلين أننا
 سنعود في القطار."
 ففهم ليون وهو لا يزال يرمقها بتعبير عجيب:
 "إن ما تقوله العمة هيلين يختلف عما أقوله. أحيانا يخطر على
 بالها أغرب الأفكار يا تشيبي."
 ما كانت للخطيء المعنى العميق وراء تلك الكلمات،
 فحدقت فيه، وهي تظن إلى اهتمام ثرودي فتشعر بالحرج.
 وأخيرا قالت ثرودي: وهي تتقدمهم إلى السلم:
 "ألا ندخل؟ إنني أموت عطشا."
 وذهبت إلى المطبخ فوراً لتعد المشروبات. ودخل الآخرون
 غرفة الجلوس. ودعا ليون الطفلين للذهاب إلى اللعب،
 ولكنهما ارتحيا في مقعدين متعبين، وقالت هيلين:
 "إنهما متعبان حقاً."
 وصحلت عندما ظهرت على شفتي ليون لمسة حرم. وتذكرت
 مسلكها ذلك الصباح، فإذا برجفة تنتابها فجأة. ما كانت تود
 أن تخلو مع زوجها. قال، وقد سمح للطفلين بالبقاء:
 "من أخبرك بأنني فرطت في لوحتك؟"
 بدا صوتها عالياً مضطرباً وهي تقول:
 "مصفاة الشعر في القرية... ما كنت أصدق هذا."
 قال في يوم:
 "كنت أظنك فوق الاكتراث بالشائعات. هل صدقت أنني
 أفارق اللوحة وقد قلت أنني أريدها في مكتبي."
 ابتسمت هيلين ريقها بمغنا. كان ثمة خطأ في الأمر، فبرغم
 بقاء اليوم في عيني ليون، سرى خلالهما وميض من حنان.
 وقالت:
 "لكنها ليست في مكتبك."
 "لا بد أن أصحح قولك يا عزيزتي، فهي في مكتبي."
 اتخذت خطوة قصيرة نحوه، وقالت:
 "ولكن... لكنها لم تكن... إذا لم تكن أعطيتها إياها، فأين
 كانت؟ ظننت أنك أعطيتها إياها لأن... لأن..."
 وأمسكت عندما انتهت إلى أن الطفلين يصفيان إليها.
 قال متجاهلاً آخر كلماتها:

"الأيضاح بسيط يا عزيزتي. لو أنك سألتني عندما سمعت أول
 مرة، لوفرتنا علينا قدراً كبيراً من الشقاء..."
 ودعى بخبرها بأن الرجل الجهم بشراء الطاحون القديمة
 أتى إليه أصلاً من طرف بولا. وعندما رأى لوحة الطاحون في
 مكتبه، أراد أن يشتريها ولكن ليون رفض طبعاً. إذ ذاك
 سألتني إذا كنت أعطك ترسجين لوحة أخرى له، ولكني كنت
 أنانياً، أريد أن أقضي اللوحة الوحيدة من رسم زوجتي. فخير
 أنني أعترته إياها ليصطنع نسخة منها. وكانت بولا تعرف
 رساماً مستعداً لذلك، وهكذا كانت اللوحة عندها. لكنني
 استرجعتها وهي الآن في مكان مشرف في مكتبي.
 وهو رأسه في آسي وقال:
 "كيف تصدق ذلك علي يا هيلين؟"
 أخذت تعتصر يديها في حيرة، وقالت:
 "لست أدري، إنها لم تكن في مكتبك عندما كنت فيه منذ
 يومين، فلما قالت أيليني أن بولا تقنننها، استنتجت بظبيعة
 الأمر أنك أعطيتها إليها."
 وتطلعت إليه، وفي نظراتها بقية من عدم الاطمئنان،
 وقالت هامسة:
 "لديك تفسير لهذا، ولكن... بقية الأمور الأخرى..."
 وأمسكت وهزت رأسها. أي عذر لديه لأعطائه بولا خمسة
 آلاف جنيه، فأجاب بلطف:
 "لدي تفسير لكل شيء."
 تطلعت إليه بنظرة متسائلة، وهي تقول:
 "كل شيء يا ليون؟"
 ففهم بتفكه حنون:
 "إنك رعناء صغيرة يا هيلين؟ ما الذي يجب أن أفعله معك؟"
 فرمقته بتوسل قائلة:
 "ما التفسير يا ليون؟ كنت تعسة جداً."
 لم يتكلم لبرهة، وعيناه شردتا إلى الطفلين، ثم قال:
 "هيا إلى السيارة... أنهما الاثنان."
 انزلت فيونا عن مقعدها، وأمالت رأسها لتتطلع إليه،
 وقالت:
 "هل ستصطحبنا إلى البيت يا عمي ليون؟"
 فسرى في عينيه أعجب تعبير - وقال بصوت خافت:
 "نعم يا فيونا، اذهب إلى السيارة يا تشيبي."

وراقبهما حتى خرجا - ثم قال لهيلين:
 "هيا يا حبيبتي، خذنا أن ننتقل."
 "ولكنك قلت أنك ستفسر الأمر يا ليون."
 فابتسم بحنان، وقال:

"ليس هنا يا حبيبتي، عندما نصل إلى البيت، ويأتي الطفلان
 إلى النوم."

هتفت ترودي بعد لحظة، وهما يستأذنان فجأة للانصراف:
 "لا أطيق هذا! ما الذي يجري يا ليون؟ لا يحق لكما أن تنصرفا
 هكذا، ولتركايني مشغولة البال."

فقال ونظرته الحنون لا تفارق وجه هيلين:

"كانت هيلين مضطربة الفكر حين وصلت إلى هنا."

تدافعت الدماء إلى وجه هيلين، وحاولت أن تستوقفه،
 فقالت ترودي:

"والآن تتعجلان الانصراف بدون أن تخبراني بشيء، رجعة
 بأمرأة يستبد بها الفضول يا ليون!"

قال:

"إننا ذاهبان إلى البيت لتسوي بضع حالات سوء الفهم."

ثم أردف:

"أما ذلك العشاء... فأرسلا لنا دعوتكما عندما تشاءان."

ونقلت ترودي بصرها بينهما، وابتسمت راضية، وقالت:

"سنجعل منه احتفالا."

كانت لثرثرة الطفلين هي كل ما في السيارة من صوت لبرهة
 طويلة، ثم قالت هيلين بغترة، لمجرد تهديد الصمت:

"تركت المكتب مبكرا."

ولم يجد أنه لاحظ الفتور، وقال:

"تركته قبل محيئي بوقت أطول، كان علي أن أحسم مهمة."

وعاد الصمت ثانية، ثم قالت متهيبة:

"قلت إنك ستفسر يا ليون."

قال:

"ما لدي لا يجوز قوله أمام تشيبي وهيونا."

102

كانت في صوته خشونة مفاجئة، فالتفت إليه في دهشة.
 كان قهقهة ينم عن إصرار فاستلقت في مقعدها ولم تزدد.

كانا في الشرفة حين أخبرها بما غاباه منذ يوم ظهور أم
 الطفلين وتوحيدهما بأن تأخذهما منه. ومضى يقول:

"رأيت على الفور أنها لا تكن اهتماما حقيقيا للطفلين، ولا
 تنفي سوى المال. وأحسبني كشفت موقفتي، فرائت مدى قيمة
 تشيبي وهيونا لدي، فخلت تجادل بصدد المبلغ... تغير رأيها
 باستمرار طمعا في المزيد. على أنها قررت أن ترمي بخمسة
 آلاف... مع أنني كنت مستعدا لأن أزيد لو ألتفت."

ساد صمت. لا يعكده سوى النسيم يتخلل سقف الفخيل على
 حافة الحديقة... ثم قالت هيلين في جزع:

"ليس لها أن تأخذها يا ليون... ليس الآن."

فهر رأسه في حزم قائلا:

"كان هذا هو المصدر الحقيقي لقلقي، لكنني رفضت أن
 أعطيها أية نقود ما لم توافق على أن أتيناها قانونيا. وقد
 سويت هذا اليوم. كلا يا عزيزتي، ما من أحد سياتخذها منا
 أبدا."

وشدها إليه، فأخست مرة أخرى بقبض حنانه وقوته.
 فقالت بشعور بالذنب:

"ليتك تجعلني أشاطرك متاعيك."

ثم أردفت بندم صادق:

"لكم كنت حقا يا ليون! لا أدري كيف تستطيع أن تصفح
 عني."

قال:

"صفحت عني مرة. أتذكرين؟ لم يكن الأمر كما ظننت قط يا
 عزيزتي ما كان ذلك إلا لأنني أحببتك."

واقصاها عنه قليلا ليتأملها بلمحة، وهو يقول:

"هل تصدقينني يا هيلين؟ لا بد..."

"إنني أصدقك... أوه يا ليون، لماذا لم أعرف عندئذ."

قال:

"بسبب جرحك القديم. اعتقدت أن الرجال سواء، وهذا أمر
 طبيعي."

ومرت برهة طويلة، قبل أن يقول في دهابة رقيقة:

"هناك مسألة بسيطة أخرى، يا حبيبتي الحمقاء الصغيرة.
 ألهمتني بالأهbab لفداء خلوي مع بولا. إنها تبسيع

103

• ولكنني اعتقدت أنك ستتركيني، فخرمت الحرص والحد، لا
أجروا علي أن أثير عداؤك، أو أجعلك غير راضية عن حياتك.
كم كنت أخشى أن أفقدك!
وضمها اليه، وحمل اليها النفسيم عبر الصنوبر، وكان
الصمت شاملاً، فهمست:
• "إن تفقدني أبدا يا ليون، إنني لك إلى الأبد!"

عقارات صغيرة، وكلفتها بالبحث عن شيء للعبة كريستولا.
وكانت لديها قائمة طويلة، وأؤكد لك يا حبيبتي بأن الطواف
بالأماكن لاختيار أحدها بالتمن الذي أرادت عملي دفعه، لم
يكن نزهة أو غداء خلويًا.

فلت هيلين صامتة، ورأسها مطرق. وبعد برهة، وضع
أصبعها تحت ذقنها، فاضطرت إلى أن تنقل نظرتها.

عادت تقول بصوت خفيض، متحشرج:
• "لا أدري كيف تستطيع أن تعفر لي. لقد مضيت أتسرع في
استنتاجاتي."

فقال:

• "وكذلك فعلت أنا في الواقع... لكنني كنت شديد الغيرة من
رجلك الانكليزي."

• "إنه ليس رجلي الانكليزي... فلا داعي أبدا للغيرة"

• "سبحت معه، هجن جنوني..."

• "السباحة؟ كيف عرفت هذا؟"

فقال:

• "تركت حقيبتك في الشرفة وفيونا - كما تعلمين - لا تقاوم
العيب بأي شيء..."

وسكت فكانت هيلين تجفل إذ اشتدت قبضته على ذراعها،
وهو يسترسل:

• "طاش صوابي عندما أخرجت ثوب السباحة المبتل. أدركت
أنه روبرت لأنك لم تكوني تعرفين سواء..."

• "لماذا لم تخبرني بهذا في حينه يا ليون؟ أعني أنك لم تذكر
ذلك إلا هذا الصباح..."

فقال:

• "أعترف بأنني كنت أريد أن أحاسبك على قضاائك بعد ظهر
ذلك اليوم معه، ولكنني لم أجسر..."

وارتجف، فاشتدت ذراعها حوله في حب. بينما واصل
حديثه:

• "كنت أعرف يا حبيبتي أنه لو قدر لزوجة أخي أن تأخذ
الطفلين، فستكونين في حل من أن تتركيني، لأن الطفلين
وحدهما هما اللذان أبقياك هنا..."

بادرت مشرعة:

• "كلا... كلا يا ليون... ما كنت لاتركك أبدا يا حبيبي..."

فلم يكن هناك داع لجزعك...